AL-JIHAD No. (105) January- February 1994.. السنة التاسعة ، العدد (١٠٥) شعبان ١٤١٤هـ

الجهاد

١٠٥

عبديتش يطعن بيجوفيتش



ستبقى البوسنة... وإسلامية إن شاء رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

«لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد اللهُ الحُسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً»



إسلامية شهرية

الجهاد ١٠٥

السنة التاسعة - شعبان ١٤١٤هـ - يناير-فبراير ١٩٩٤م

صوت الجهاد الإسلامي في العالم

تصدر عن مكتب الخدمات - باكستان

To: AL-JIHAD MAGAZINE
P.O. Box 148, Peshawar
Pakistan.

من المحرر

عام يمضي وتتجدد الآمال

عام يمضي وآخر يبدأ، وآمال المسلمين وآلامهم تتجدد، فلا زالت الجراح تنزف، ولازالت الأنات تتوالى، ولازالت الآمال تكبر وتكبر، فمن خلف الجراح والأنين والتشريد والاغتصاب تبزغ أيد صغيرة تحتضن مصحفاً ورشاشاً وتتدثر بحلكة الليل كي تنسج منه خيوط فجر جديد، وكلها أمل أن يسدد الله مسيرتها ويحفظها برغم الشوك والجراح.

حجر في غزة، ومصحف في القدس، ورصاصة في الجزائر، وخنجر في الفلبين، وقذيفة مدفع في موستار تتوالى وتتشابك وتتعاضد لتزرع الأمل في قلوب طالما برح بها الشوق وهي ترقب مولد صلاح دين ينير ليل أمتنا الساجي.. ويعيد البسمة إلى شفاه أطفال ينتظرون أبا مغيباً خلف الأسوار أو قد خطفته يد المنون برصاصات عتل جبار.

وها نحن نسير على الدرب نضيء شمعة صغيرة نرجو أن يصل بصيص نورها إلى كل بلاد المسلمين، نبذل ما بوسعنا ونسأل الله القبول والتوفيق.

وأنتم أحبتي كل منكم على ثغرة، فالله الله أن تؤتى الأمة من قبله، ولا يظنن ظان أن ما يقدمه قليل طالما كان يبتغي وجه الله، فرب قليل من قلب مخلص يكون كحبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة والله يضاعف لمن يشاء.

فمن كان يظن أن عزاماً سيبلغ صوته ما بلغ، وأن سيجيب نداءه آلاف وآلاف، وأن سيكون صدى الصرخة في وديان أفغانستان جحافل تنقض على كل خفافيش الكفر مرددة الله أكبر من أقصى جنوب الفلبين وحتى البوسنة والهرسك، مروراً بفطاني وبورما وكشمير وأروميا والجزائر ومصر؟!

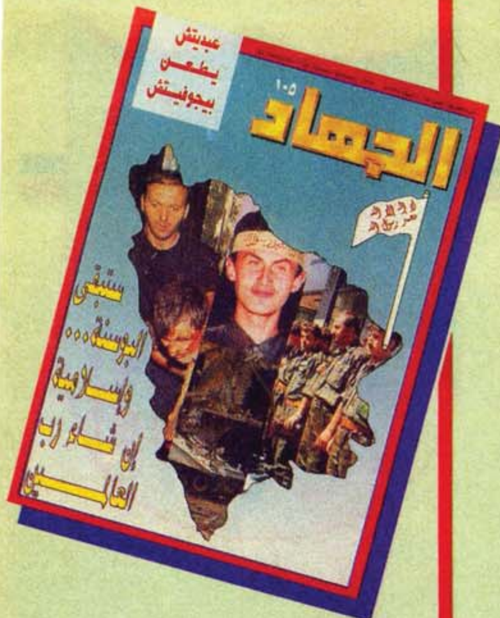
اللهم ارحم ضعفنا واجبر كسرنا ويسر أمرنا وانصر جندنا وبارك في عطائنا واهدنا سبلك ووفقنا إلى كل خير.

الأردن
وكالة التوزيع الأردنية، ص.ب ٣٧٥ عمّان/ هاتف ٦٣٠١٩١
السودان - دار اقرأ للنشر والتوزيع
، ص.ب ٨٨ البراري -الخرطوم هاتف/٤١٨٠٩
سلطنة عُمان مكتبة الهداية
ص.ب ١٨٩٩٨ - صلالة - ظفار - هاتف/٢٩٢٦٨٧
قطر - الدوحة
تسجيلات ومكتبة الأقصى الإسلامية - هاتف/٤٣٧٤٠٩
الكويت
الشركة السعودية للتوزيع

السعودية
الشركة السعودية للتوزيع، جدة ، ت/٦٥٣٣٠٩٣، الرياض، ت/ ٤٩١٦٧٤١ - ٤٩١٦٧٣٧، الدمام، ت/ ٨٢٧٢٥٧٥
البحرين
جمعية الإصلاح - ص.ب٢٢٢٨٢/ المحرق هاتف/٢٢٣٩٩٠ - فاكس ميل/٣٣٢١٥٦
الجمهورية اليمنية
دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان
ص.ب (١١٠٧)، صنعاء
هاتف ٢٧٢٥٦٣
فاكس ٢١٥١٨٢ أو ٢٠٩٥٠٢
كندا
LES MESSAGERIES INTERNATIONALE INC

أمريكا
AL-KEFAH REFUGEE CENTER
P.O. BOX (294)
BROOKLYN, NY 11217, U.S.A.
(718) 797-9207
بريطانيا
جمعية الطلبة المسلمين
P.O.BOX59 MANCHESTER
M2O - 9EP - FAX2561033
المغرب
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء - هاتف: ٢٤٥٧٤٥

سعر النسخة : الأردن ٥٠٠ فلس - الإمارات ١٠ دراهم - أمريكا ٣ دولارات - باكستان ٢٥ روبية - البحرين ٥٠٠ فلس - السعودية ٩ ريالات - السودان ١٠٠جنيهاً - المغرب ١٠ دراهم - كندا ٦,٩٥دولار- عُمان ٥٠٠ بيسة - قطر ١٠ ريالات - اليمن ٢٥ ريالاً -الكويت ٦٠٠ فلس





قضايا

كشمير والقضية الهندوسية

ص٣٦



رجال وأحداث

قبل أن ينساه المسلمون

"سليمان خاطر" وثمانية أعوام على استشهاده

ص٤٨

لقاءات / السودان

القاضي شريف : نحكم بالشريعة الإسلامية وصلاحيات السلطة القضائية أكبر من صلاحية رئيس الدولة

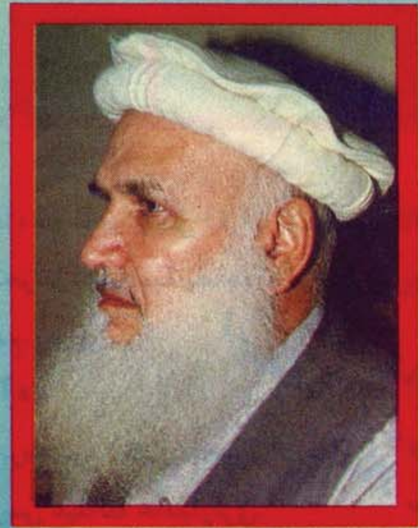
ص٢٠

في هذا العدد:



أنصاف الحلول

يكتبها: الشيخ
محمد يوسف عباس



● وأما الذين تهبط غايتهم وتضعف نفوسهم ويخطف بريق الدنيا أبصارهم هم الذين يساومون على دينهم، ويدهنون إلى الكفار، ويلتقون معهم وسط الطريق، ويرضون بأنصاف الحلول

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

لقد كان لصوت الحق الذي صدع به رسول الله ﷺ صدى داوياً في قلوب المشركين هز كيانهم وزلزل أركانهم، إذ عاب دينهم، وسفه أحلامهم، وفرق جماعتهم، وشتم من مضى من أسلافهم، فراحوا يلتمسون كل سبب يسكتون به ذلك الصوت، فجاءوا أباطالب زعيم قريش وعم رسول الله ﷺ وأقدر الناس على أن يدفع عنهم ما يكرهون وأن يكف محمداً عما يسوؤهم فكلموه في ابن أخيه، فطيب قلوبهم وردهم رداً رفيقاً، ولكنه لم يكلم رسول الله ﷺ في ذلك، فجاءوه مرة ثانية بلهجة أشد، وقالوا له: "يا أبا طالب إن لك فينا سناً وشرفاً، وكنا استنهيناك في ابن أخيك فلم تفعل، فإما أن تكفه وإلا ناجزناه وإياك"، فدعا رسول الله ﷺ وقال: "ياابن أخي قد جاءني قومك وكلموني فيما تقول، فأبق على نفسك وعلي ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق"، فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه رأي، وأنه خذله وضعف عن نصرته، فقال رسول الله ﷺ: "يا عماه والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه"، ومضى رسول الله ﷺ على دعوته، لا يكل ولا يمل، ويواجه الصد عن سبيل الله والتكذيب والإيذاء لا يبالي بما يصيبه في سبيل الله، ويعلم أن طريق الدعوة كذلك لابد منه حتى يحكم الله بينه وبين أعداء الله.

جاء عتبة بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه فقال: "ياابن أخي إنك منا حيث قد علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب، وإنك أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم، وكفّرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها". فقال رسول الله ﷺ: "قل يا أبا الوليد، أسمع"، قال: "ياابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه"، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع له قال: "أقد فرغت يا أباالوليد؟" قال: نعم، قال: "فاسمع مني"، قال: أفعل. فقال ﷺ: (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون) إلى أن قال: (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود). فقال: حسبك ياابن أخي، وعاد إلى قريش، كأن الصواعق تلاحقه يقترح على قريش أن تدع محمداً وشأنه.

وكلما طالت المحنة واشتدت المعاناة وعظمت المصيبة ضعفت النفس البشرية عن الاحتمال، فتحتاج إلى التثبيت والتسرية

والتخفيف من وطأة الحمل، فكانت الآيات القرآنية التي تبين طريق الدعوة مع الرسل السابقين وأقوامهم وما آل إليه أمر المكذبين، بلسماً شافياً، تشفي النفوس الكليلة، وتطمئن القلوب، وتفتح الأمل العريض بالله وبوعده ونصره وتأييده، حتى لم تعد تحس بما مضى وتستقبل الملمات والمهمات بنفس ثابتة وقلب مطمئن.

أرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ أن يأتيها في ناديها، فلبى رسول الله ﷺ مسرعاً وهو يظن أنه قد بدا لهم في أمره بداء، وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم. فقالوا: "يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، فما بقي من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك"، وعرضوا عليه الدنيا وما فيها من المال والجاه والسلطان، فرد عليهم رسول الله ﷺ: (ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل علي كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم) أو كما قال ﷺ.

إن الضعف أمام المعاندين والمستكبرين ليس شأن أصحاب دعوة الحق، فالحق ليس ملكاً لأحد، وإنما هو دين الله تعبَّد به عباده الصالحين، فمن ثبت على الحق واستقام عليه رفعه الحق وأورثه عز الدنيا وكرامة الآخرة، ومن هانت نفسه وضعفت عزيمته ومال إلى المكذبين واستجاب لمطالبهم باء بخذلان الله وخزي الدنيا وعذاب الآخرة، وقد حذر الله نبيه ﷺ من أن يضعف أمام أعداء الله ويميل إلى ما يطلبون منه فقال -عز وجل-: (فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون)، وقد بلغ التحذير والوعيد مداه حينما نزل قوله تعالى: (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلاً. ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً. إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً) {الإسراء: ٧٣-٧٥}.

إن المساومة والتنازل إنما يكون في حق الإنسان نفسه لا في حق الله، ولقد كان الرسول ﷺ وأصحابه يصيبهم من الأذى الشيء الكثير من المشركين، ومع ذلك كانوا أشفق الناس وأرحمهم بقومهم، يحبون لهم الهداية، ويحرصون على إنقاذهم مما هم فيه من الكفر، وقد تجلى ذلك في الحديبية في قبول رسول الله ﷺ شروط قريش التي كان من أشدها على الصحابة أن من جاءهم مهاجراً مسلماً يردونه، ومن جاء قريشاً من أصحاب محمد ﷺ لا يردونه، وقد علل رسول الله ﷺ ذلك الشرط بقوله: "من جاءنا مسلماً مهاجراً فسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً، ومن ذهب منا إليهم فقد أبعده الله عنا"، لأن الذي لا يؤمن بالله ورسوله ويمتلىء قلبه بحب الكافرين سيكون وبالاً على المسلمين، وقد كان المنافقون شر أعداء الإسلام والمسلمين، وقد كان في ذلك الشرط الذي كرهه الصحابة خير عظيم، إذ فتح باب شر وحرب على المشركين، وأوجد باب قتال من المسلمين على الكفار يسلم من تبعته رسول الله ﷺ، وما ذلك إلا بالالتزام بأمر الله والصبر على بلائه حتى يتم أمر الله.

إن النموذج الذي رباه الإسلام في الوقوف أمام الكفر والصدع بكلمة الحق والحرص على استنقاذ الناس من شقاء الكفر، والتفريق بين إنفاذ أمر الله والاستكانة بأمر النفس يتجلى بوضوح في دخول ربعي بن عامر أحد قادة سعد بن أبي وقاص قبل القادسية على رستم قائد جيوش الفرس، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق الذهبية والزرابي والحرير وعليه زينته، دخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس، وفرس قصير لم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه، فقالوا له: "ضع سلاحك" فقال: "إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت" فقال رستم: "ائذنوا له". فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها، فقالوا له: "ما جاء بكم؟" فقال: "الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله"، قالوا: "وما موعود الله؟" قال: "الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي".

فقال رستم: "قد سمعت مقالتكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟" قال: نعم، كم أحب إليكم يوماً أو يومين"، قال: "لا.. بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا". فقال: "ما سن رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمركم وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل"، فقال: "أسيدهم أنت؟" قال: "لا، ولكن المسلمين كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم".

هذا النموذج الذي لايزال يحدو بدعاة الحق أن يرتفعوا برسالتهم وبأهدافهم السامية عن حطام الدنيا الزائل، ويستخفوا بما يصيبهم من حرمان وعناء لما أعده الله لأوليائه الصالحين، الذين يشقون ليسعد الناس، ويموتون ليحيا الناس، يفدون دينهم بأنفسهم وأموالهم.

وأما الذين تهبط غايتهم وتضعف نفوسهم ويخطف بريق الدنيا أبصارهم هم الذين يساومون على دينهم، ويدهنون إلى الكفار، ويلتقون معهم وسط الطريق، ويرضون بأنصاف الحلول، مبررين ذلك بالمصلحة وشدة الظروف وتكالب العدو، ولو أيقنوا أن الأمر لله وليس لهم، وأن الطريق شاق محفوف بالمخاطر، وليس لهم إلا سلوكه، وأيقنوا بوعد الله وعظيم جزائه لما التفتوا إلى الكفار وعروضهم، ولما مالوا إليهم ووثقوا بعهودهم، ولكان لهم في رسول الله أسوة حسنة.

وفي الرعيل الأول الذي حمل الراية من بعد رسول الله ﷺ وفتحوا بها العالمين قدوة وأسوة.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. ▣









طاجكستان

عملية بطولية للمجاهدين في دولت آباد

من مراسل مجلة الجهاد:

قام المجاهدون الطاجيك بعملية بطولية عندما اقتحموا مركزاً للقوات الروسية المحتلة في قرية دولت آباد التابعة لناحية شورى آباد في جنوب شرق البلاد في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر الماضي فقتلوا جنديين روسيين وفجروا مستودعا للأسلحة والذخيرة، كما دمروا مصفحة، وعادوا إلى قواعدهم سالمين.

وفي اليوم التالي (٩٣/١٢/٢٦) اشتبك المجاهدون مع قوات حرس الحدود المشتركة من الروس وغيرهم في ناحية بنج، فقتلوا عشرة من أفراد حرس الحدود وأصابوا ثلاثة آخرين بجروح، ولم ترد أية أخبار عن وقوع خسائر بشرية في صفوف المجاهدين. ■

فلسطين

انتصار كبير لـ(حماس) في ذكرى الانتفاضة

شهدت فلسطين المحتلة تصعيداً كبيراً في العمليات العسكرية خلال شهر ديسمبر الماضي من جانب حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في ذكرى انطلاقتها، وبمناسبة دخول الانتفاضة عامها السابع، مما دفع اليهود إلى تأجيل انسحابهم من قطاع غزة والذي كان مقرراً يوم الثالث عشر من ديسمبر الماضي، وذلك حسب خطة السلام -المزعوم-، مما يعد ضربة قاصمة لياسر عرفات "رئيس بلديتي غزة وأريحا".

ولم يأت هذا النصر الذي حققته "حماس" من فراغ، وإنما جاء نتيجة تضحيات كبيرة يقدمها المسلمون في فلسطين المحتلة، ففي يوم واحد (٩٣/١٢/٢٢) وطبقاً لما أفادته وكالة الأنباء الفلسطينية في تقريرها اليومي عن الانتفاضة اتضح أن الصدامات والمواجهات التي جرت بين المواطنين الفلسطينيين وقوات الاحتلال اليهودي في أنحاء متفرقة من فلسطين قد أدت إلى إصابة ثلاثة مواطنين بالرصاص، وتعرض (٢٤) آخرين إلى كسور ورضوض وجروح من جراء الاعتداء عليهم بالضرب، كما أصيب ستة مواطنين بحالات اختناق بسبب استخدام جنود الاحتلال للغازات السامة ضدهم.

ورداً على هذه الوحشية قامت مجموعة من الشباب الفلسطيني بعملية بطولية يوم (١٢/٢٤) عندما اختبأوا داخل سيارة في أحد البساتين على طريق غزة، وأثناء مرور سيارة جيب عسكرية انطلقوا فجأة وفتحوا عليها النيران فقتلوا عقيداً في الجيش اليهودي وأصابوا ضابطاً وجنديين آخرين بجروح.

من ناحية أخرى أعلنت قوات "فتح الانتفاضة" مسؤوليتها عن تدمير مصنع إسرائيلي للغازات السامة مساء يوم (١٢/٢٢) على بعد ٤٠كم من مدينة القدس على الطريق بينها وبين وتل أبيب، والجدير بالذكر أن المصنع وصهاريج التخزين قد دمّرت تماماً وارتفعت ألسنة اللهب وانتشرت سحب كثيفة من الغاز السام في سماء المنطقة، وتشير المعلومات إلى أن عدد القتلى والمصابين كبير من جراء تدمير المصنع واستنشاق الغاز السام.

كما ذكر مستوطنون يهود أن مسلحين فلسطينيين قتلوا اثنين من اليهود بالرصاص في الضفة الغربية في هجوم على سيارة مارة قرب قرية بيتونيا على بعد (١٨) كم من القدس. ■

مصر

وداع دموي لعام ٩٣ في صفوف قوات الأمن

تميز شهر ديسمبر ٩٣ عن بقية الشهور بضخامة خسائر قوات الأمن، والتي تعدت خسائر الإسلاميين لأول مرة، حيث بلغت خسائر قوات الأمن تسعة عشر قتيلاً وثلاثة عشر جريحاً كان آخرها يوم ٩٣/١٢/٢٩ نتيجة الهجوم دورية للأمن في مدينة الجيزة وقتل أحد أفرادها وإصابة آخر بجروح خطيرة، بينما وصلت خسائر الإسلاميين إلى خمسة عشر قتيلاً من بينهم تسعة أعدموا يومي ١٦، ٩٣/١٢/١٩.

وكان من بين قتلى الأمن العميد محمد قاسم طعيمه المفتش العام لمباحث الداخلية في محافظة أسيوط، والعقيد أحمد شعلان بمباحث أمن الدولة في منطقة الخانكة، والنقيب عيسى كرم والملازم أول باسم المكاتب من قوات الأمن المركزي، ومن بين المصابين النقيب محمد زكريا واثنين من أمناء الشرطة.

وكانت معظم خسائر قوات الأمن في محافظة أسيوط خاصة مدينتي أسيوط والقوصية.

وكانت مدينة أسيوط قد شهدت مذبحة لرجال الأمن يوم ١٢/١٩ عندما قام ثلاثة من الإسلاميين بإطلاق النار على سيارة العميد محمد قاسم طعيمه فقتل على الفور هو وسائقه وحارسه الخاص، وأثناء قدوم قوات الأمن من مدينة منفلوط بعد اعتقال خمسة وسبعين من أفراد الجماعة الإسلامية سمعت أصوات طلقات النار على سيارة العميد فطاردت الإسلاميين الثلاثة أكثر من ساعة، وقد قتل الإسلاميون الثلاثة وسائق سيارة الأجرة التي استقلوها بعد أن قتلوا النقيب عيسى كرم والملازم أول باسم المكاتب وأصابوا اثنين من أمناء الشرطة وتسعة من أفراد الأمن المركزي.








من ناحية أخرى تجددت عمليات الاعتداء على السياح الأجانب عندما هاجمت مجموعة مسلحة باصاً سياحياً يقل مجموعة من السياح النمساويين فأصابت تسعة بجروح ثلاثة منهم في حالة خطيرة، وقد أعلنت الجماعة الإسلامية مسؤوليتها عن الهجوم وعزت السبب إلى تنفيذ أحكام الإعدام في صفوف أفرادها من قبل النظام الحاكم. ■

كردستان

الحركة الإسلامية تخوض معارك طاحنة للحفاظ على إسلامية كردستان

شهدت مدن وقرى كردستان العراق معارك ضارية بين قوات الإتحاد الوطني الكردستاني العلماني الذي يتزعمه جلال الطالباني وقوات الحركة الإسلامية في كردستان العراق بقيادة مرشدها العام الشيخ عثمان عبدالعزيز، خلال الفترة من ١٦ حتى ٩٣/١٢/٣٠، وكان تسلسل الأحداث من خلال البيانات التي وصلتنا كما يلي:

في يوم ٩٣/١٢/١٦ وأثناء قيام دورية من قوات الحركة الإسلامية مؤلفة من أربعة أشخاص بالتوجه إلى قضاء كلار تم أسرهم من قبل قوات الاتحاد الوطني "الشيوعي" مما حدا بقوات الحركة الإسلامية إلى أسر ثمانية عشر شخصاً من قوات الاتحاد الوطني، وعندها دعا جلال الطالباني الطرفين إلى منع نشوب القتال وإطلاق سراح جميع الأسرى من الجانبين، وفعلاً تم إطلاق سراحهم، ولكن في اليوم التالي قامت قوات الطالباني بمهاجمة سيارة تقل ثمانية أفراد من قوات الحركة الإسلامية على طريق كفري-كلار، فقتلوا أربعة منهم وجرحوا الآخرين، فقامت مظاهرات في منطقة رانيه تندد بقتل أولئك الأبرياء، فكان رد قوات الاتحاد الوطني ضرب المتظاهرين بالرصاص حيث جرح أربعة أشخاص من المدنيين، وعندها قامت قوات الحركة الإسلامية بهجوم كاسح على مواقع العدو في تلك المنطقة وفي منطقتي چوارقرنه وشقلاوة حيث تمكنت خلاله من الاستيلاء على مقرات العدو وتدمير قواته، كما قامت قوات الحركة بضرب مراكز العدو العسكرية والسياسية في مدن السليمانية وأربيل ودهوك، وتدمير مقار الصحف التابعة للاتحاد الوطني إضافة إلى مقر الإذاعة والتلفزيون، كما قامت قوات الحركة بضرب مقر جلال الطالباني الذي لاذ بالفرار إلى سوريا، وبعد توسط من مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردي تم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار يوم ٩٣/١٢/٢٥ إلا أن قادة الاتحاد الوطني قاموا بجمع وترتيب قواتهم المنهزمة مستعينين بقوات حزب الاتحاد الشيوعي الإيراني (كوملة) والحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني وبقايا مليشيات صدام حسين وشنوا هجوماً واسعاً على قوات الحركة الإسلامية.

وحقناً للدماء وحرصاً على سلامة المواطنين داخل المدن أصدرت قيادة الحركة الإسلامية في ٩٣/١٢/٢٧ أوامرها إلى قواتها داخل المدن بتركها والتجمع في المناطق التي حددتها لهم وضرب العدو بأقصى طاقاتها، فقام المجاهدون الأبطال بعمليات عسكرية داخل المدن أذهلت العدو، وكان أهمها قيام أحدهم بتفجير نفسه في أحد أكبر مراكز الاتحاد الوطني في مدينة أربيل مما أدى إلى وقوع خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات.

وقد أفاد مكتب الإعلام الخارجي للحركة الإسلامية بتاريخ ١٢/٢٩ أن الشيخ عثمان بن عبدالعزيز المرشد العام للحركة ومعه الشيخ محمد البرزنجي عضو المكتب السياسي الآن في ضيافة مسعود البارزاني استجابة لدعوته لهما، وهذا خلافاً ما ادّعته وكالات الأنباء نقلاً عن الاتحاد الوطني بأن الاتحاد قد أسر الشيخ عثمان بن عبدالعزيز ثم سلمه للبارزاني.

وكان مسعود البارزاني قد أكد في بيان أذيع عبر التلفزيون الكردي يوم ٩٣/١٢/٢٧ أن الاتحاد الوطني خرق الاتفاق الاستراتيجي الذي تم التوصل إليه يوم ١٢/٢٥ وبدأ بالهجوم على قيادة الحركة الإسلامية التي ردت بالهجوم على مواقع الاتحاد في مدينتي السليمانية وإربيل، كما اتهم البارزاني وزير البيشمركه (الدفاع) بالتواطؤ مع الاتحاد الوطني عندما لم يبال ببرقيتي المكتبين السياسيين ولم يقابل اللجنة التي أرسلت من قبله لتنفيذ قرار إيقاف القتال والذي تم الاتفاق عليه يوم ١٢/٢٥، وأنه قرر تخويل نفسه سلطة خارج القانون.

هذا وقد أفادت آخر التقارير التي وصلت إلينا يوم ٩٣/١٢/٣٠ أن قتالاً عنيفاً اندلع بين قوات الاتحاد الوطني وقوات الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ علي بن عبدالعزيز نائب المرشد العام للحركة في مناطق طويلة، وبياره، وأبا عبيدة، ومن نتائجها الأولية وقوع ١٥ مسلحاً من قوات الاتحاد الوطني أسرى في يد الحركة الإسلامية، وجرح اثنان من قوات الحركة، وكانت المعارك لاتزال مستمرة حتى إعداد هذا البيان ■

كشمير

انضمام قائدين كبيرين إلى قافلة الشهداء

عم الإضراب الشامل أرجاء كشمير المحتلة يوم الخميس (٩٣/١٢/١٦) احتجاجاً على قتل اثنين من كبار القادة العسكريين الكشميريين وهما القائد جمال أفغاني قائد "قوات الجهاد" والقائد شمس الحق من "حزب المجاهدين".

وكان القائد أفغاني قد اعتقل قبل يومين من قبل حرس الحدود الهندي في منطقة كبوارا ثم قتل في مركز التحقيق وتم تسليم جثته للبوليس في بارامولا يوم الخميس، وكانت آثار التعذيب واضحة على جسده، إلا أن السلطات الهندية -كالعادة- ادّعت أن القائد "أفغاني" قتل أثناء محاولته الهرب بعد اشتباك









مع وحدة من حرس الحدود.

أما القائد شمس الحق فقد نال الشهادة مع اثنين من المجاهدين في تصادم مسلح وقع مع القوات الهندية في بدغام.

وقد احتشد الآلاف من الكشميريين في فناء الجامعة يوم الجمعه ١٢/١٧ لأداء صلاة الجنازة على الشهيدين.

وعلى صعيد العمليات العسكرية فقد شهد شهر ديسمبر الماضي تصعيداً كبيراً لهجمات المجاهدين على مواقع وقوافل القوات الهندية المحتلة منها ما يلي:-

سرينجر (٦ ديسمبر ٩٣): قالت مصادر الأخبار في "باره موله" أن المجاهدين الكشميريين هاجموا إحدى الدوريات العسكرية في المنطقة وقتلوا (١٩) جندياً هندياً، كما دمروا ثمانية مراكز لقوات الجيش المحتل.

وفي مقاطعة "كپواره" قام مجاهدو "حزب المجاهدين" بهجوم مماثل على أفراد الجيش الهندي وهم يبنون مراكز عسكرية جديدة، ورموهم بقذائف الـ(آر بي جي) والصواريخ المضادة للطائرات.

من ناحية أخرى ذكرت الأخبار في مقاطعة "بدغام" أن قوات الجيش الهندي قتلت قائد "حزب المجاهدين" في المقاطعة "إرشاد أحمد" وذلك بعد معركة دامية مع المجاهدين.

حركة الأنصار -مظفر آباد (١٣ ديسمبر ٩٣): قامت مجموعات مسلّحة من المجاهدين الكشميريين في مقاطعة "سوبور" التي تبعد عن العاصمة سرينجر (مائتي كلم تقريباً) بهجمات متتالية على قوافل عسكرية هندية في المنطقة فغنموا منها ثماني شاحنات محملة بالمواد الغذائية والذخيرة.

وفي منطقة "زين پورة" في مقاطعة "باره موله" قام مجاهدو جمعية المجاهدين بالهجوم على دورية هندية كانت تفتش بيوت المواطنين، وقتلوا خمسة جنود، كما استشهد ثلاثة من المجاهدين، وانتقاماً للعملية الجريئة اعتقلت قوات الجيش ستة مدنيين واتهمتهم بالتعاون مع المجاهدين.

سرينجر (١٤ ديسمبر ٩٣): قام مجاهدو "حزب المجاهدين" بنصب كمين لدورية عسكرية في مدينة إسلام آباد بكشمير المحتلة في منطقة "وانبو" فقتلوا عشرة جنود، كما دار اشتباك قتل فيه ستة من المجاهدين.

وعلى صعيد آخر ونتيجة للهزيمة النفسية التي تشعر بها القوات الهندية في كشمير المحتلة وحتى يكون لها يد على المجاهدين في حالة حصولهم على النصر العسكري قريباً -إن شاء الله-، أو في حالة ما إذا قرر المجتمع الدولي فرض الاستقلال الذاتي للكشميريين، وأجبر الهند على منحهم حق تقرير المصير، فقد قامت السلطات الهندية بنقل المجاهدين الذين سلموا أنفسهم في حادثة "حضرت بال" من المعتقلات إلى مجمع مركز بهابا للأبحاث النووية في "زاكورا" حيث ينعمون بكافة الإمكانات من طعام فاخر، وملابس صوفية غالية الثمن، وتلفاز ملون وجهاز فيديو لكل غرفة، حسبما ذكرته جريدة ذي نيوز الباكستانية بتاريخ ٩٣/١٢/١٠. ■

الفلبين

إطلاق سراح مبشر أمريكي بعد احتجازه ٢٤ يوماً

من مراسل الجهاد في مانيلا: أطلق سراح القس الأمريكي (تشارلز والتون) بعد مبادلته بعدد من أكياس الأرز والطحين والسكر!!! وذلك بعد احتجازه لمدة ٢٤ يوماً من طرف مجموعة (أبو سياف). وكان قد تم اختطاف ذلك القس -الذي كان يقوم بنشاطه التبشيري في المناطق الجنوبية من جزيرة (ميندناو) بين صفوف المسلمين- في الوقت الذي كان يقوم فيه رئيس الفلبين (فيديل راموس) بزيارة لأمريكا مما سبب له حرجاً كبيراً أمام الرأي العام الأمريكي.

وقد حاولت الحكومة الفلبينية إطلاق سراحه لحفظ ماء وجه رئيسها وبذلت جهوداً مضنية إلا أن محاولاتها باءت بالفشل.

وقد ذكرت جريدة "مانيلا بوليتين" الصادرة باللغة الإنجليزية بتاريخ ٩٣/١٢/٨ تفاصيل عملية الإفراج عن القس المذكور، والجهود التي بذلت من أجل إطلاق سراحه.

من ناحية أخرى عاد نور ميسواري رئيس الجبهة الوطنية لتحرير مورو إلى الفلبين منهياً سبع سنوات قضاها في المنفى بعد انهيار محادثات السلام -المزعوم- الذي تجريه الحكومة الفلبينية مع جبهته.

ومن المقرر أن تعقد جولة جديدة من المباحثات بين جبهة ميسواري ولجنة السلام الحكومية خلال شهر فبراير القادم ويحضرها د. حامد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي ونحو ٣٥ من القيادات الدينية، في الوقت الذي تنأى فيه جبهة تحرير مورو الإسلامية بقيادة الأستاذ سلامات هاشم عن المشاركة في هذه التمثيلية لعلمها أنها لعبة سياسية تستخدمها الحكومة لتستمر سيطرتها على شعب مورو المسلم، وهو ما أكدته في سلسلة بياناتها التي نشرتها "الجهاد" سابقاً. ■

فطاني

خطة تايلندية لتوطين البوذيين في فطاني المسلمة

عمدت الحكومة التايلندية إلى إعداد خطة لتغيير الخريطة الديموغرافية للسكان في منطقة فطاني المحتلة والتي يقطنها المسلمون، وتهدف إلى تنفيذ مشروع لتوطين البوذيين في المنطقة لتحويل المسلمين الذين يبلغ عددهم حوالي سبعة ملايين نسمة من أغلبية حالية في أربع عشرة محافظة في الجنوب إلى أقلية، سعياً منها للقضاء على الحركة الجهادية القائمة هناك منذ أكثر من نصف قرن من الزمان



للتحرر من ربقة الاحتلال التايلندي.

والجدير بالذكر أن المسلمين في فطاني من أصل ماليزي وإندونيسي، وكانت مناطقهم جزءاً من سلطنة ماليزيا الإسلامية -سابقاً-.

البوسنة

مناورات صليبية أممية ضد مسلمي البوسنة

شهد شهر ديسمبر الماضي سلسلة من المناورات قام بها الصرب والكروات من جهة والاتحاد الأوروبي عبر وسيطه دافيد أوين من جهة أخرى وذلك لإجبار المسلمين على قبول التقسيم الذي يرتضيه الصرب والكروات، وإلا فإن القوات الأممية ستنسحب من المنطقة فاسحة المجال لقواتهما لتكملة المجازر التي ارتكبتها في بداية الحرب عام ٩٢.

وكما وصف ميرزا هاريش المتحدث باسم الرئاسة البوسنية الموقف عامة بقوله: "إن الصرب مستمرون في ألاعيبهم، وفي تقديم تنازلات لا تعني شيئاً، المقصود منها إقناع الأمم المتحدة برفع الحظر عنهم". وأكد رئيس وزراء البوسنة حارث سيلاجيتش أن التوصل إلى حل للأزمة في الوقت الحاضر يبدو مستبعداً تماماً.

فبعد الضغوط الدولية على الصرب للتنازل للمسلمين عن ٣.٥٪ إضافية من المساحة التي خصصت لهم، فإن الصرب قد وافقوا على منح هذه النسبة إلا أنهم يفسرون التقسيم على أن مساحة الـ ٣٣.٥٪ الممنوحة للمسلمين ستكون عبارة عن خمس وحدات إقليمية محاطة بأراضي يتحكم فيها الصرب أو الكروات، ويرد محمد شاكر بيه سفير البوسنة لدى الأمم المتحدة على هذا التفسير بقوله: "إن تقسيماً كهذا لن يعطي المسلمين بلداً، وإنما سلسلة معسكرات أو مخيمات مثل الأراضي المقطعة للهنود الحمر في الولايات المتحدة".

كما يقترح الصرب منح المسلمين ميناء على نهر سافا على أن يظل ميناء صربياً، أما الكروات فيرفضون منح المسلمين ميناء على بحر الأدرياتيك. وكانت آخر العقبات التي وضعها الصرب والكروات هي مطالبتهما بتقسيم مدينتي سراييفو وموستار إلى قسمين صربي ومسلم بالنسبة لسراييفو في البوسنة، وكرواتي كبير ومسلم صغير في الهرسك، في حين ترفض الحكومة البوسنية تقسيم المدينتين وتطالب بوضعهما تحت حماية دولية لفترة من ٣-٥ سنوات.

ولإجبار المسلمين على قبول التقسيم تلوح الدول الأوروبية المشاركة في قوات حفظ السلام في البوسنة بسلاح الانسحاب، فقد صرح وزير الدفاع الفرنسي يوم ٩٣/١٢/٢٠ إن فرنسا قد تسحب قواتها من البوسنة مع نهاية شهر مارس القادم، وأشارت الأنباء إلى أن هناك عدة دول أوربية أخرى قد تحذو حذو فرنسا منها ألمانيا، كما قال دوجلاس هوج وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية لمجلس العموم: "إن القوات البريطانية لا تستطيع المكوث في البلقان إلى أجل غير مسمى"!، في الوقت الذي ترفض فيه الولايات المتحدة إرسال قوات للمشاركة في حفظ السلام في البوسنة والهرسك ما لم توافق الأطراف المعنية على خطة التقسيم، بينما يروج اللورد أوين مقولة مفادها أن الحكومة الصربية قد فقدت سيطرتها على القوات الصربية في البوسنة وبالتالي فهي غير مسؤولة عن تصرفاتهم، ويحاول بهذه الطريقة تهيئة الرأي العام لرفع الحظر الاقتصادي عن جمهورية صربيا، وهو ما يتزامن مع الحملة الدعائية العالمية عن تأثير الحظر الاقتصادي على سكان صربيا "المساكين".

الجزائر

الجبهة الإسلامية للإنقاذ تعلن مواصلة الجهاد

أعلنت الجبهة الإسلامية للإنقاذ على لسان مسؤول قسمها الإعلامي عبدالرزاق رجام في بيان صدر داخل الجزائر بتاريخ ٩٣/١٢/٢٢ أنها ستستمر في الجهاد حتى إسقاط النظام الجزائري المدعوم من الجيش، ويأتي هذا البيان كرد مباشر على خطة لجنة المصالحة لشكل نظام الحكم في السنوات الثلاث القادمة والذي أرسلته إلى الجمعيات السياسية في البلاد ونشر في الصحف يوم السبت ٩٣/١٢/٢٥، حيث استبعدت فيها الجبهة وقياداتها، ونصت على تشكيل هيئة قيادية من ثلاثة أشخاص أحدهم كرئيس للدولة والآخران كنائبين له، ونصت على تشكيل مجلس نيابي غير منتخب يضم (١٢٠) عضواً، على أن يتم استقطاب الإسلاميين "المعتدلين" ضمن الهيئات السياسية للبلاد خلال هذه الفترة.

وقد أكدت الوثائق التي نشرت في الصحف على تأسيس حكومة قوية لفترة طويلة أساسها الجمهورية، ولا تستخدم فيها المساجد من أجل أهداف سياسية.

ولكن الأحداث التي جرت خلال شهر ديسمبر الماضي تؤكد أن المستقبل للإسلاميين المجاهدين -إن شاء الله- خاصة مع الضربة القوية التي وجهت للجيش والدرك خلال هذا الشهر وسقط فيها ما لا يقل عن ثلاثمائة من الجنود، وضرب التواجد الأجنبي في البلاد بعد ذبح (١٦) أجنبياً، مما حدا بالدول الأوروبية والولايات المتحدة إلى سحب رعاياها وتقليص أعضاء بعثاتها الدبلوماسية إلى أدنى الحدود.

وكان الأسبوع الثالث (١٤-٩٣/١٢/٢٠) أكثر أسابيع السنة دموية حيث قتل حوالي (٢٥٥) من قوات الجيش والدرك والشرطة حسب تقديرات الإذاعات الأجنبية، حيث قتل عشرة عسكريين في مدينة بسكرة، و(١٣) في بلدة الشريعة، وسبعين في المنطقة الجبلية القريبة من مفتاح جنوب شرق العاصمة، وعشرين في منطقة الأربعاء، وحوالي مائة قرب مدينة تيارت، و(١٢) في منطقة تلمسان، وثلاثة في بلدة زمورة الواقعة بين العاصمة ومدينة وهران.

هكذا صارت أجمل مكتبات البوسنة ذات أضخم أرشيف

ستبقى البوسنة .. وإسلامية إن شاء رب العالمين

بقلم: عبدالهادي مصطفى



لقد ارتبطت صورة البوسنة منذ عامين -تقريباً- في أذهان الناس بالمذابح وعمليات الاغتصاب والتدمير، وشارك الإعلام العالمي في ترسيخ هذه الصورة لإقناع المسلمين بعدم جدوى استمرارهم في الدفاع عن حرماتهم المنتهكة وحقوقهم المغتصبة فيها، حتى تسلم الضحية لجزارها يتصرف فيها كيف يشاء: ما بين تقطيع وسلخ، وطهي وشي، والعالم يرقب الأكلة: فريقاً يتشهى ويسيل لعابه، وفريقاً أخرسته المفاجأة والعجز فلا يحرك ساكناً ولا ينبس ببنت شفة.

هذا هو ما قدروه للبوسنة وخططوا له، فهل تحقق لهم حلمهم، ونال الصليبيون الصرب والكروات الغنيمة باردة وأجهزوا عليها؟ نقول بكل ثقة بالله تعالى ثم بالمسلمين في أرضنا العزيزة "البوسنة والهرسك": كلا.. وألف كلا، ولن ينال المعتدي إلا ما يستحقه -إن شاء الله- وعسى أن يكون قريباً.



ايرما "المسكينة" لم تسلم من الدعاية لإنسانية الصليبيين الزائفة

فالمستعرض لتاريخ البوسنة يدرك مدى شدة البأس الذي يتمتع به أهلها من المسلمين وغيرهم، ولئن كان الصرب يبدون للعيان في أقصى درجات الشراسة في القتل والسفك والإجرام، فإن المسلمين لا يقلون عنهم شراسة -إن لم يزيدوا- ولكن في الحق والدفاع عن الأرض والعرض والدين.

وتنطلق الشهادة لشعب البوسنة باستبساله في الذود عن دينه من الجنرال "سباستياني" سفير فرنسا لنابليون بونابرت في تركيا بتاريخ ١٨٠٨/٧/١٢م حيث يقول: "إن بوصنة (البوسنة) أقل المناطق التركية في أوروبا رابطة مع الدولة العثمانية ولكن من المستحيل أن ترى أناساً مثلهم في قوة عقيدتهم الدينية واستعدادهم للتضحية بأنفسهم بكل شوق في سبيل الدين"(١).

والاستدلال بهذا الاعتراف على واقع مسلمي البوسنة الحالي يبدو في أول الأمر مغرقاً في الخيال وأدعى للاتهام بالعاطفية والميل مع

الهوى، إلا أن استعراض الأحداث يجلي هذه الحقيقة ناصعة، ويؤكد أن جذوة الإيمان مهما علاها من الركام تظل متقدة لا يخمد أوارها في انتظار أول عاصفة تزيل هذا الركام، وهذا هو ما حدث مع مسلمي البوسنة.

وترجع بداية الأحداث في البوسنة إلى أوائل عام ٩٢ عندما تجزأت دولة يوغوسلافيا الاتحادية السابقة، وأعلنت "جمهورية البوسنة والهرسك" استقلالها واعترف بها المجتمع الدولي وصارت دولة عضواً في الأمم المتحدة، وأقرتها الجماعة الأوروبية -ظاهرياً-، إلا أن تآمراً بيِّت بليل لإزالة هذه الدولة من أوروبا حتى لا تكون هناك دولة إسلامية فيها مهما كان اتجاهها، وبدأ عدوان الصرب البوسنيين على الدولة تدعمهم دولة صربيا والجبل الأسود -ظاهراً-، وبريطانيا وفرنسا وغيرهما -باطناً-.

ورغم أن المجتمع الدولي ممثلاً في مؤتمر لندن الذي عقد في أغسطس ٩٢ قد حدد الجانب المعتدي (الصرب) وقام بفرض عقوبات ضده، وأهمها كان الحظر الاقتصادي (من وإلى صربيا)، إلا أن بريطانيا -بالذات- كان لها رأي آخر عندما فرضت اللورد أوين -الذي تربطه صداقة حميمة مع الرئيس الصربي ميلوسيفيتش- كوسيط للاتحاد الأوروبي، وفرضت الولايات المتحدة سايروس فانس كوسيط لها.

وبدلاً من قيام الوسيطين بأداء مهمتهما الوحيدة وهي البحث في كيفية تطبيق مبادئ مؤتمر لندن بعد انتقال المفاوضات إلى جنيف في سبتمبر ٩٢، فإن الوسيطين أدخلا نفسيهما طرفاً في القضية وأجهضا مؤتمر لندن تماماً، وتبنيا الخطة التي تقدم بها الجانب المعتدي والتي تطالب بتقسيم البوسنة على أساس عرقي كبداية لذوبانها في المجتمعات المحيطة بها واندثارها من الخارطة الأوروبية، وهذا ما تؤكده الخريطة التي نشرتها مجلة النيوزويك في عدد ١٩٩٠/١/٢٦م لأوروبا سنة (٢٠٠٠) وظهرت عليها بوضوح دولة "صربيا العظمى" بينما اختفت البوسنة من على الخريطة، ويؤكده اشتراط الدول الأوروبية على مهاجري البوسنة البقاء فيها على الأقل سبع سنوات (١٩٩٣ - ٢٠٠٠)، وأن يكون المهاجر مسلماً، كما تشترط أن تكون الهجرة للأسرة كلها حتى لا يفكرون في العودة إلى بلادهم مرة أخرى.

ورغم السياسة الحالية التي تتبعها معظم الأحزاب اليمينية الحاكمة الآن في أوروبا من تشديد لقواعد اللجوء والهجرة، فإن سفارة ألمانيا في زغرب -مثلاً- تعطي التأشيرة لمسلمي البوسنة أحياناً في نفس اليوم.

ولذلك تناقصت أعداد المسلمين المهاجرين إلى زغرب "كرواتيا" من مئات الآلاف إلى أقل من مائة ألف، ولم تتوقف المؤامرة على هذه الدول ولا قارة أوروبا وحدها، بل تعدتها إلى الولايات المتحدة وكندا وبعض الدول العربية والإسلامية التي تقيم مشروعات ضخمة لتوطين المهاجرين البوسنيين في ألبانيا وغيرها، بل، وحتى الكيان اليهودي في فلسطين استقطب مجموعة من مسلمي البوسنة للاستيطان هناك.

ورغم الظروف الصعبة التي تمر بها حكومة البوسنة إلا أنها لم تغفل خطورة هذه القضية فحاولت قدر استطاعتها أن تتخذ الاجراءات التي تربط المهاجرين بوطنهم الأم، ولذلك تركز على استصدار وثائق سفر للبوسنيين الذين اضطروا للفرار من أتون المعركة دون أن يهتموا بقضية الهويات أو الوثائق، كما تسعى لإشراك هؤلاء المهاجرين في أي استفتاء أو انتخابات لاحقة، مع الإلحاح على ضرورة تعليم أطفالهم اللغة البوسنية قبل أن يجرفهم التيار وينشئوا على لغات البلدان التي يقيمون فيها، ويأتي في هذا الإطار تصريح سفيرة البوسنة لدى باكستان لمجلة "الجهاد" والذي عبرت فيه عن أسفها لعدم تقديم العون لأكثر من نصف مليون بوسني مسلم يعيشون الآن في ألمانيا تحت رحمة الهيئات الصليبية والمؤسسات الغربية مما يهدد بسلخهم عن عقيدتهم خاصة أن أكثر من أربعمائة ألف منهم يجهلون الفاتحة.

وفيما يتعلق بقضية تقسيم البوسنة على أساس عرقي نجد أن الغرب الصليبي يمارس ضغوطات دولية هائلة على الرئيس "علي عزت بيجوفيتش"، كما ذكره "جون سويني" مراسل صحيفة "الأوبزرفر البريطانية" الذي أوضح أن السفير الأمريكي "بارثولميو" دعا الرئيس بيجوفيتش للتوقيع على اتفاقية التقسيم في هدوء لأن الرئيس كلينتون "غير جاد" بشأن إرغام الصرب على التراجع، وأن هذا الموقف كان السبب وراء استقالة مارشال هاريس خبير شؤون البوسنة بوزارة الخارجية الأمريكية.

ورغم تعثر المفاوضات بشأن خطة التقسيم وإجراء عدة تعديلات عليها فإن الوسيط الأوروبي لورد أوين يصرح لوكالة الأنباء التشيكية (سي تي كي) يوم (٩٣/١٢/٨) أن تقسيم البوسنة إلى اتحاد مؤلف من ثلاث جمهوريات أصبح أمراً نهائياً.



جسر موستار الشهير (قبل تدميره كلية) .. شاهد على طبيعة المعركة

والملاحظ بالنسبة لموقف المسلمين من قضية التقسيم هو تدرجهم في قبولها على حسب موقفهم العسكري والتسليحي والمعنوي. ففي البداية مع فقدانهم لكل مقومات الدفاع عن النفس ووقوعهم تحت تأثير عمليات الإبادة والاغتصاب والتدمير كانوا يوقعون على كل ما يتقدم به الوسيطان الدوليان، ويرضخون للضغوط دون عناء كبير، ثم بدأت الأصوات تطالب ببعض التعديلات على خريطة التقسيم على أساس أنها تحرم المسلمين من أي منفذ على البحر، وهذا الموقف جاء بعد تحسن المستوى من ناحية التسليح والإعداد والتدريب والتنظيم لدى الجيش البوسني المسلم، ثم تغيرت النغمة كلية مع تحقيق المسلمين لانتصارات كبيرة وتحريرهم لعدد كبير من القرى والمدن، واستيلائهم على كميات كبيرة من الغنائم والأسلحة من الصرب والكروات.

وخلاصة استعراض جميع خطط التقسيم التي قدمت حتى الآن توضح بجلاء مدى الغبن الذي يقع على المسلمين، ومع ذلك فإن أفضل ما يطمحون في الحصول عليه من الخطط المذكورة هو ٣٤٪ من أراضي البوسنة، بينما يرفض الصرب نسبة الـ٤٣٪ -أو تزيد- من أراضي البوسنة والتي تمنحها لهم الخطة ويعتبرونها ظلماً لهم، والعجيب أن الذي يعترض على هذا الظلم -الذي يدعونه- ليسوا قادة الصرب، وإنما جون ميجور رئيس وزراء بريطانيا حسبما صرح به في رسالته إلى ماكس مادن عضو البرلمان البريطاني بتاريخ (٩٣/٣/١٧) والتي أظهر فيها تفهمه لموقف الصرب حتى وإن رفضوا اتفاقية السلام لأنها تتضمن شيئاً من الغبن للصرب، حيث يقول ميجور: "قبل بداية القتال كان الصرب يمتلكون ٦٠٪ من مساحة البوسنة والهرسك!! وهم يمتلكون الآن ٦٧٪ منها، وبهذا فإن إعطائهم حوالي ٤٣٪ من مساحة البوسنة كما هو مطروح في آخر مقترحات السلام يمثل تراجعاً كبيراً لهم، لا عما يمتلكون الآن، وإنما عما كان بحوزتهم في البداية!!"، ولهذا عطلت بريطانيا مساعي المجتمع الدولي وخاصة العالم الإسلامي لرفع الحظر على استيراد الأسلحة إلى جمهورية البوسنة والهرسك، مما دفع الحكومة البوسنية إلى تقديم شكوى تاريخية لدى محكمة العدل الدولية في لاهاي ضد بريطانيا.



مجاهدو البوسنة وشعار: «فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة»

ونظراً لأن قبول مبدأ التقسيم والتفاوض قد يؤدي إلى انقسام في صف أي قوة إسلامية، وقد يتحول ذلك إلى اقتتال مسلح بين القوات المسلمة أو إحداث الشقاق في الجماعة الواحدة، فإن القوى المعادية للإسلام تحاول النفخ في الاختلافات التي تظهر بين القيادات البوسنية حول قضية تقسيمها، لأنهم يعلمون أن بعض القوات المسلمة سوف تعترض على قبول التقسيم مثل القوات المعروفة باسم "كرايشنك" والتي تضم حوالي عشرة آلاف من أكثر المقاتلين صلابة وجرأة في المناطق التي شهدت ما يسمى بالتطهير العرقي، وهؤلاء لن يقبلوا بأي حال التنازل للصرب عن الأراضي طوعاً، خاصة بعد الجرائم التي ارتكبت في مناطقهم من قبل الصرب المجرمين، كما أن القوات المسلمة الموجودة في الوسط أبدت اعتراضها على مبدأ التقسيم وعلى الحصة المتواضعة التي خصصت للمسلمين في خطة التقسيم الأخيرة.

ولذلك وللحفاظ على مبدأ التقسيم، يتم التعديل في الخطة من آن لآخر كلما ظهر اعتراض من أحد الأطراف، وافتعال بعض المواقف الإنسانية أو الاستجابة لردود الفعل العالمية تمهيداً لطرح هذا التعديل، وكان آخر المقترحات هو ما تقدمت به ألمانيا وفرنسا وتم تبنيه من الوسيطين الدوليين بربط تقدم مباحثات السلام بالرفع التدريجي للعقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة على جمهوريتي صربيا والجبل الأسود، وتقسيم مدينة سراييفو إلى "مدينتين توأمين" للمسلمين والصرب بدلاً من تدويلها كما كانت تنص الخطط السابقة.

وهذا يتم في إطار حملة إعلامية لإقناع مسلمي العالم بأن رفع الحظر عن الصرب هو عملية إنسانية لأن الشعب الصربي "مسكين" وليس له ذنب في تصرف قياداته.

وأما المسلمون الذين حرموا من السلاح الذي يدافعون به عن أنفسهم، والغذاء والدواء والكساء، فلا يستحقون أن يلتفت إليهم أحد ولا أن تجري أي تعديلات إجبارية على الخطة وإلزام الصرب بتنفيذها من أجلهم، وكأن المجتمع الدولي يجرب ويتفحص مدى تحملهم لفصل الشتاء القارس هناك، وكم هم الذين سيموتون بفعل البرد والثلوج؟ وكم من البشر يستطيعون التحمل بدون طعام وماء وتدفئة وسط هذا الجو القاتل؟ وهل يكفي مائتين أو ثلاثمائة جرام من الطعام يومياً للإنسان لكي يحيا في هذه الظروف؟ كما تساءل أيوب جانيتش "نائب الرئيس بيجوفيتش" بأسى.

ويضيف جانيتش قائلاً: "نحن شاكرين للذي يقوم به جنود الأمم المتحدة، ولكن إيقاف الحرب هو أفضل بكثير من إرسال الجنود لتغذية السكان الذين سوف يطعمون اليوم ويقتلون غداً، حيث لا فرق بالنسبة للإنسان

تتمة موضوع الغلاف

عبديتش يطعن بيجوفيتش

بقلم: أبوالوليد الهاشمي

الطابور الخامس لوثة سياسية واجتماعية عادة ما تصاحب حالات التطاحن والصراع العسكري خاصة، بين الأمم، إذ تخرق الصفوف فئات متمردة وتحاول شقها وتحويل مجرى الأحداث بما تحدثه من شرخ في وسط المجموعة، وهذا ما يخدم أهداف العدو المتربص الذي يسارع إلى إمداد هذه المجموعة المارقة بما يملكه من إمكانات.

ولذلك تحرص الجيوش والحركات أشد الحرص على نزع فتيل نار هذه التوجهات الهدامة قبل اشتعالها، والصراع الدائر حالياً في البوسنة والهرسك لم يخل من هذه الظاهرة، فقد تناقلت وكالات الأنباء العالمية بمزيد من التضخيم أخبار الحركة الانفصالية التي ظهرت في مقاطعة بيهاتش بزعامة فكرت عبديتش، وإعلانه لمقاطعة "بوسانسكي كرايينا" مقاطعة مستقلة عن السلطة المركزية في سراييفو.

ولاشك أن كثيراً من قراء "الجهاد" يودون التعرف على معطيات هذا الفصل الجديد من فصول الصراع والاقتراب من شخصية عبديتش الجديدة نسبياً على مسرح أحداث البوسنة، فمن هو فكرت عبديتش؟

هو رجل أعمال مليونير بوسني ولد عام ١٩٣٩ بمحافظة "فيليكا كلادوشا"، وبالتحديد في بلدة "دوني فيروفسكا"، وبعد تخرجه في كلية الزراعة ترقى في سلم الوظائف مستغلاً الصداقة التي كانت تجمع بين والده ووزير الزراعة آنذاك "حمدي بوزديراس" حتى أصبح مديراً لإحدى المؤسسات الزراعية، ثم دخل مساهماً في شركة "أجروكوميرس" لإنتاج المواد الغذائية التي حقق معها نجاحاً كبيراً، وأصبح يشغّل جيشاً من العمال في شركته العملاقة، إلا أن نشاطه التجاري هذا لم يخل من الفضائح، فقد سجن عام ١٩٨٧ بتهمة



الجزء الأحمر هو المنطقة التي أعلنها عبديتش دولة مستقلة

الاختلاس، كما أنه مطلوب لدى العدالة في عدد من الدول الأوروبية. وفي أثناء الحرب الدائرة استطاع عبديتش عبر علاقات مشبوهة مع قوات الوحدة الفرنسية التابعة لقوات الأمم المتحدة في منطقة بوسانسكي كرايينا أن يؤمّن دخول مختلف البضائع والمواد الغذائية ليحقق من وراء ذلك أرباحاً طائلة، ويطلق عليه فيما بعد لقب "ثري الحرب".

أما عن نشاطه السياسي فقد كان عبديتش شيوعياً يشغل منصب عضو في اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي، وبعد سقوط الشيوعية انضم إلى حزب العمل الديمقراطي الذي أسسه الرئيس علي عزت بيجوفيتش مبدياً معارضة شرسة لهذا الأخير في كل مناسبة، وليس لعبديتش أية توجهات إسلامية بل هو علماني صرف.

خطوات على طريق العمالة

بدأ عبديتش يوجه طعناته الخلفية للقيادة المسلمة في سراييفو في مدينة "فيليكا كلادوشا" -التي تصل نسبة المسلمين بها إلى ١٢٪- بمساندة بعض عناصر الشرطة الذين ارتبطوا به مصلحياً، ثم انتقل إلى الخطوة الأخطر وهي محاولة شق صفوف الجيش البوسني واستبعاد القيادات المخلصة الأمينة. وقد حاولت الحكومة البوسنية تطويق الأزمة في بدايتها، وشرعت في جولة من الحوار الرامي إلى تهدئة الموقف وتفادي الصراع المسلح، لكن النية المبيتة لعبديتش أفشلت تلك النوايا، خاصة لما قامت مجموعة مسلحة تابعة له بالهجوم على مركز للشرطة وعلى مقر الإذاعة بمدينة "تسازين" التابعة لمنطقة بوسانسكي كرايينا، هذه العملية التي جاءت متزامنة مع جولة الحوار الدائر أكدت للحكومة



البوسنية بما لا يدع مجالاً للشك أن فكرت عبديتش يحاول كسب الوقت فقط، ومن ثم قامت قوات تابعة للواء الخامس البوسني بعملية ناجحة ضد مدينة تسازين يوم ١٧ أكتوبر ١٩٩٣ تمكنت إثرها من السيطرة على المدينة، لينحصر نشاط المتمردين في بعض الأحياء والقرى الواقعة في محافظة "فيليكا كلادوشا" التابعة لمنطقة "بوسانسكي كراينا"، وقد أعلن القائد العام لقوات الجيش البوسني الجنرال راسم ديليتش أن الحركة الانفصالية قد فشلت في تحقيق أهدافها.

علاقة عبديتش بالصرب والكروات

من الطبيعي جداً أن تجد حركة عبديتش الانفصالية دعماً من الخصمين الأساسيين للحكومة البوسنية وهما الصرب والكروات، وفي هذا الإطار اجتمع فكرت عبديتش بتاريخ ٩٣/١٠/١١ مع نائب رئيس صربيا "نكولاكولوفيتش" حيث أكد هذا الأخير أن قواته ستساند أي حركة انفصال من جانبه، ثم وقع عبديتش على اتفاق سلام في بلغراد مع زعيم صرب البوسنة الإرهابي رادوفان كاراجيتش يعترف فيه الأخير بالحكم الذاتي لإقليم غرب البوسنة.

أما على صعيد التعاون بينه وبين الطرف الكرواتي فقد اجتمع عبديتش مع رئيس كروات البوسنة "مات بوبان" في زغرب يوم ٩٣/١٠/٢١، وأصدرا بياناً مشتركاً يؤيد الانفصال ويرفض قرارات المجلس الرئاسي لجمهورية البوسنة والهرسك الأخيرة والقاضية بإحداث تغييرات في عضوية مجلس الرئاسة.

ويرى عبديتش أن التعاون مع الصرب والكروات هو السبيل الوحيد للحفاظ على منطقة بيهاتش التي تبلغ مساحتها حوالي ٢٢٠٠ كلم ويقطنها قرابة ربع مليون مسلم.

تأثير هذه الحركة على مجريات الصراع الدائر

تحاول حكومة البوسنة إضفاء طابع التبسيط والاستهانة بهذه الحركة الانفصالية، فقد صرح نائب رئيس البوسنة أيوب جانيتش لما سئل عن فكرت عبديتش فقال: "هو مدير لمؤسسة، وليس له شعبية عند المسلمين"، كما صرح متحدث باسم الرئيس علي عزت بيجوفيتش إثر الهجوم الذي قامت به قوات عبديتش بواسطة مناورة التفاف عبر أراضي الصرب فاستولوا على طرق رئيسية على الطرف الغربي للجيب، بأن هذا الهجوم غير ذي أهمية.

إلا أننا نود أن ننبه إلى خطورة هذه الحركة وتأثيرها السيء على مجريات الصراع الدائر بين المسلمين وأعدائهم من الصرب والكروات، فمن الطبيعي أن وجود مثل هذه الحركة سيساهم في تبديد فعالية القوة العسكرية المسلمة التي تعاني أصلاً من ضعف في العدة والعتاد، يشغلها عن العدو الأول وهو الصرب والكروات، كما أنها تُضعف من موقع الرئيس علي عزت بيجوفيتش وتصور للعالم أن مطالبه لا تنبع من الإرادة الشعبية بقدر ما هي رغبة ذاتية منه ومن أنصاره في حزب العمل الديمقراطي، مادام هناك من الشعب البوسني من يقبل بالحلول الاستسلامية التي يعرضها الوسيطان الدوليان "أوين" و"استوتلنبرغ"، وفي المقابل يستغل الصرب والكروات هذه الثغرة لتدعيم مواقفهم وابتلاع مزيد من أراضي المسلمين.

إن حركة عبديتش الانفصالية يجب أن ينظر إليها المسلمون والبوسنيون على أنها حالة سرطانية يجب استئصالها وهي في مراحلها الأولى قبل أن تستشري في الجسم البوسني وتهدد القضية بالزوال، ومادام عبديتش قد بدأ باستعمال السلاح، ومادام في نظر الشعب البوسني رجلاً خائناً فإن كل المبررات الشرعية والسياسية متوفرة لضربه ضربة قاصمة تميت الجرثومة وتحمي الجسم ليتفرغ للمهاجمين الآخرين. ■

في الذكـرى "٢٩" لانـطلاقـتـهـا

حركـة فـتح: البـدايـة والنهـايـة

بقلم: خالد عطياني

يقول عثمان أبو غربية أحد منظري حركة التحرير الوطني الفلسطيني -فتح- في كتابه (التنظيم بين النظرية والتطبيق في تجربتنا):

"فمما لاشك فيه أن كفاحنا المسلح وتضحيات حملة البنادق هما السبب الحقيقي والمباشر لأي إنجاز حققناه، ولأي إنجاز يمكن أن نحققه. وبدون الكفاح المسلح سوف نتحول إلى مجرد وجود هش ليس له الخيار في أن يحافظ على إرادته وقراره إن سمح له بالاستمرار".

وهذا ما حدث فعلاً، والمقال الذي بين يديك يحكي قصة تحول حركة قامت من أجل تحرير فلسطين كاملة، إلى الرضا بحكم إداري هزيل منزوع السلطات في مدينتي غزة وأريحا، ومن قوة مقلقة لأمن العدو الصهيوني إلى عصا بيده يطارد بها كل من يهدد أمنه...

النـشـأة

أولاً: تعود فكرة إنشاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني -فتح- إلى مجموعة من الطلبة الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون في القاهرة في الخمسينيات أمثال: ياسر عرفات وصلاح خلف "أبو إياد" وسليم الزعنون" أبو الأديب" وخليل الوزير "أبو جهاد"، حيث أنشأ هؤلاء الطلبة رابطة للطلبة الفلسطينيين والتي كان يرأسها ياسر عرفات، واتفقوا بعد تخرجهم في الجامعة على أنه لابد من إنشاء تنظيم فلسطيني يتبنى العمل لقضية فلسطين، وبالفعل شهدت الكويت عام ١٩٥٧م اللقاء الأول بين مؤسسي هذه الحركة التي بقيت تعمل سراً حتى أعلن عام ١٩٦٨م أن ياسر عرفات هو الناطق الرسمي باسمها.

وتشير بعض المصادر إلى أن أفراداً مؤسسين لحركة فتح كانوا على علاقة وثيقة بالحركة الإسلامية، ولكن هذه العلاقة لم تدم طويلاً.

وفي عام ١٩٥٨م صدر البيان السياسي الأول باسم الحركة، وفي صبيحة اليوم الأول من عام ١٩٦٥م أعلنت فتح عن انطلاقتها ببيانها العسكري رقم (١)، والذي جاء فيه:

"اتكالاً منا على الله، وإيماناً منا بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب... لذلك فقد تحركت أجنحة من قواتنا الضاربة.. وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة منها كاملة في الأرض المحتلة وعادت جميعها إلى معسكراتها سالمة".

وانطلقت حركة فتح، وأعلنت عن مبادئها الثلاثة:

١- تحرير فلسطين.
٢- الكفاح المسلح هو أسلوب التحرير.
٣- الاستقلالية التنظيمية عن أي نظام أو تنظيم عربي أو دولي.

وبقيت حركة فتح ترفض الانضواء تحت منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف)، بسبب أنها كانت تشك في م.ت.ف وعلاقتها بالأنظمة العربية، وعدم تبنيها للكفاح المسلح، حتى جاءت الدورة الخامسة للمجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٦٩م، وأعلنت حركة فتح قبولها الانضمام لـ م.ت.ف.

ثانياً: الخلفية الفكرية التي تبنتها حركة فتح أدت إلى عدم محافظتها على كيانها وأهدافها التي قامت لأجلها، والاستقراء

المتاني للمسار الذي سلكته حركة فتح يخلص بنا إلى عدة أسباب أدت إلى نهايتها وتصفيتها على يد العصبة التي أسستها:

١- الخلفية الفكرية التي قامت عليها، والمتمثلة بشعار "هويتي بندقيتي"، فجمعت البندقية كل من يريد القتال لأجل فلسطين، واستبعد الجانب العقائدي والفكري في انتقاء الكوادر وتربيتها.

٢- جر عليها التقاؤها مع الأحزاب اليسارية في منظمة التحرير الفلسطينية على البندقية التعرض لضربة قاسية في الأردن عام ١٩٧٠م، ففي الوقت الذي كان يشعر فيه النظام الأردني بعبء قواعد المنظمات الفلسطينية المتواجدة في الأردن، أدت ممارسات الأحزاب اليسارية إلى تفجر الوضع، ففي ١٩٧٠/٩/١٧م شن النظام الأردني عمليات جوية وبرية واسعة انتهت كما تشير بعض المصادر إلى (١٣٠٠) إصابة في صفوف الفدائيين الفلسطينيين.

بالإضافة إلى هذه الضربة القاسية فقد خسرت حركة فتح أهم القواعد الأساسية في الصراع على خطوط التماس مع العدو الصهيوني.

٣- عدم انتقاء العناصر والكوادر وتربيتها تربية عقائدية وفكرية صحيحة أدت إلى دخول عناصر غير مرغوب بها محسوبة على فئات خارجية، وتسبب هذا في حدوث انشقاقات في صفوف الحركة.

فبعد أحداث أيلول ١٩٧٠م ظهرت مجموعة أطلقت على نفسها جماعة "أبو علي إياد" (وهو أحد قادة المقاومة في أحداث ١٩٧٠م، قتل أثناء الأحداث) خالفت سياسة فتح في التعايش مع الأنظمات العربية، مع أن بعض الآراء ترى أن هذه الحركة التي أطلق عليها "منظمة أيلول الأسود" محسوبة على حركة فتح، وأن الظروف كانت تتطلب عدم ربطها بالحركة.

والانشقاق الثاني حصل عام ١٩٧٤ بقيادة صبري البنا "أبو نضال" ممثل المنظمة في بغداد، وأطلق على حركته اسم "فتح-المجلس الثوري" وحدث هذا الانشقاق بسبب مخالفته للتوجهات السياسية لقيادة حركة فتح، وبدعم من النظام العراقي.

والانشقاق الثالث قاده العقيد محمد موسى "أبو موسى" عام ١٩٨٣م، وهو عضو في المجلس الثوري لحركة فتح، وصاحبت هذا الانشقاق مواجهات مسلحة بين مجموعة "أبوموسى" ومجموعة "ياسر عرفات"، وأطلق على هذه الحركة اسم "فتح الانتفاضة"، وقام هذا الانشقاق بدعم من النظام السوري.

وكان الانشقاق الأخير عام ١٩٨٦م بقيادة العقيد عطا الله "أبوالزعيم" رئيس الاستخبارات العسكرية في حركة فتح، وأطلق على حركته اسم "فتح - الحركة التصحيحية".

٤- سلسلة الاغتيالات التي تعرضت لها القيادات في حركة فتح أمثال: يوسف النجار، وكمال عدوان، وخليل الوزير، وصلاح خلف، وسعد صايل، أدت إلى بروز شخصية عرفات وتفرّده بالقيادة، والسير بها إلى نهايتها، وقد كان الانسحاب من بيروت عام ١٩٨٢م قراراً فردياً من ياسر عرفات، تلاه ترقية لكل القادة العسكريين الذين أذعنوا للأوامر وانسحبوا. وأمثلة الدكتاتورية العرفاتية في صناعة القرار كثيرة، كان آخرها الاستقالات المتتالية لشخصيات فاعلة في المنظمة وحركة فتح بسبب المركزية المطلقة في صناعة القرار.

٥- الانسحاب من بيروت عام ١٩٨٢م، مما أدى إلى فقدانها قاعدة أساسية من قواعد الصراع مع العدو الصهيوني، وكان هذا الانسحاب إعلاناً واضحاً من قبل المنظمة وحركة فتح على بدء مرحلة جديدة ينبذ فيها السلاح.

٦- الخطوات المتسارعة التي سارت فيها القيادة المتنفذة في حركة فتح نحو الدخول في إطار برنامج التسوية السلمية، ونبذ الكفاح المسلح، والإذعان للشروط الأمريكية في بدء الحوار مع المنظمة، ووقف ياسر عرفات في جنيف في ١٩٨٨/١١/١٣م أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة واعترف بحق "إسرائيل في الوجود". وأعلن تخليه عن الكفاح المسلح، وألغى الميثاق الوطني الفلسطيني في باريس عام ١٩٨٨م، بقوله: "كادوك" أي "ملغى"، وسارع بحل القوة "١٧"، وهي المجموعة العسكرية المخولة "بأمن الرئاسة" والمهمات الخاصة.

٧- الموقف المعلن لقيادة فتح ومنظمة التحرير من أحداث أزمة الخليج، الأمر الذي أفقدها مصداقيتها وعلاقاتها مع دول الخليج والتي كانت تشكل رافداً مادياً هاماً.

٨- الاختراق الأمني الأخير الذي كشف عنه في نوفمبر الماضي، حيث تبين أن نائب رئيس الجهاز الأمني في (م.ت.ف) عميل لجهاز الاستخبارات الإسرائيلي "الموساد"، الأمر الذي يعني أن كل تحركات واجتماعات قيادة فتح والمنظمة كانت مكشوفة تماماً لدى "الموساد".

ثالثاً: بدأت حركة فتح في السير نحو نهايتها بعد المشاركة العلنية في المسيرة السلمية، وحضور مؤتمر مدريد. حيث خرج أتباع حركة فتح صبيحة اليوم الأول لمؤتمر مدريد حاملين أغصان الزيتون ووضعوها في فوهات بنادق جنود العدو، وقد مثلت هذه الخطوة المسمار الأخير في نعش حركة فتح.

فعلى صعيد القيادة المتنفذة في حركة فتح:

١- افتعلت الأزمة المالية، وبدأت بتصفية مؤسسات المنظمة والتخلي عن كوادرها العسكرية، بل إنها شملت أخيراً الموظفين في مؤسسات المنظمة.

٢- إصدار الأوامر -من عرفات شخصياً- بوقف أي أعمال عنف ضد جنود العدو أو المستوطنين، وطلب حل المجموعات العسكرية التابعة لحركة "فتح".

٣- توقيع اتفاقية "غزة - أريحا أولاً"، وهي بعبارة أخرى التوقيع على نهاية حركة فتح.

أما على الصعيد الداخلي في حركة فتح:

أ- أعلنت المجموعات المسلحة التابعة لحركة فتح رفض أوامر عرفات، وكان بيان صادر عن كتائب الشهيد أبوجهاد "صقور الفتح" قد اتهم عرفات بأنه خائن لأمته ووطنه، وذلك في أعقاب توقيعه لاتفاقية "غزة - أريحا أولاً".

ب- تحول قوات فتح إلى شرطة فلسطينية مهمتها مطاردة الفلسطينيين الذين يهددون أمن حكومة العدو. أي جيش "لحد" جديد ولكن داخل فلسطين.

وعلى صعيد الشعب الفلسطيني: فقد أظهرت الانتخابات الأخيرة والتي أجريت في جامعة بيرزيت التراجع الحاد في شعبية حركة فتح وكل القوى الداعية للتعايش مع اليهود، فيما فازت حركة حماس والقوى الوطنية بجميع مقاعد مجلس الطلبة في الجامعة، وقد اعتبرت هذه الانتخابات مؤشراً حقيقياً على رفض الشعب بأكلمه للخط الذي انتهجته القيادة المتنفذة في قيادة فتح.

هذه هي حركة فتح من البداية إلى النهاية، وهذه هي القصة كاملة من: تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني، وتبني الكفاح المسلح إلى إقامة إدارة مدنية ذاتية هزيلة، وتوجيه فوهة البندقية إلى صدر كل من يسعى لإقلاق رابين والمستوطنين وجنود العدو.

وصدق الله العظيم الذي يقول في محكم كتابه الكريم: "فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض". ■

لماذا يطلب النظام المصري الحوار مع المعتدلين الإسلاميين؟!

في لقاء ضم المستشار السياسي للرئيس المصري والمثقفين المصريين من المجتمع المدني وبعض رموز التيار الإسلامي المسمى بـ"المعتدل" في العاصمة المصرية مطلع الشهر الحالي أعلن أسامة الباز رغبة الحكومة المصرية في الشروع في حوار مباشر مع التيار الإسلامي "المعتدل" وعلى رأسه جماعة الإخوان المسلمين، وجاءت هذه الرغبة في وقت تضاعفت فيه عمليات استهداف المواقع الأمنية والسياسية والسياحية والفنية في مصر.

بقلم : محمد أمين

ولكن لماذا الشروع في الحوار بين النظام المصري والجماعات الإسلامية "المعتدلة" في وقت أبدى النظام الجزائري استعداده لقبول الجبهة الإسلامية للإنقاذ طرفاً رئيسياً في عملية الحوار الوطني المعلنة في الجزائر؟

المراقب للأحداث الجارية في مصر اليوم وفشل الحل الأمني في الجزائر بعد عامين من عمليات القمع والتعذيب يفهم لماذا قبل النظام المصري إجراء الحوار مع الجماعات الإسلامية المعتدلة في مصر. فقد ثبت لدى النظام المصري أن محاولات قمع الإسلاميين في الجزائر رغم استخدام كل وسائل القمع والقتل والتشريد والاعتقال باءت بالفشل من جهة، وأكسبت الإسلاميين نفوذاً واسعاً وسط شرائح كبيرة من الشعب الجزائري جهة أخرى، كما ظهرت عدالة وشرعية قضيتهم للعالم كله، مما أجبر النظام وعلى رأسه الجيش تغيير خطابهم المتشدد والحاد والمطالبة بضرورة التفاوض والمصالحة لإنقاذ الجزائر من هذه الهوة السحيقة والمدمرة.

وفي محاولة لاستدراك الوضع في مصر



لماذا طرح أسام الباز اقتراح حكومته بالتفاوض مع الإسلاميين (المعتدلين) في هذه المرحلة بالذات؟!

وعدم فتح الأبواب على مصراعيها أمام نشاط الجماعات الإسلامية المسلحة أو إكسابها شرعية جماهيرية على النمط الجزائري، فاجأ النظام المصري الجميع حينما أعلن أسامة الباز عن استعداد حكومته للشروع في حوار مع التيار الإسلامي المعتدل، وعقد شبه مصالحة معه، سيتمخض عنها بعض التسهيلات القانونية والتسويات السياسية سيكون أهمها الموافقة على حزب سياسي يضم المعتدلين الإسلاميين كحل وحيد لقطع الطريق على الإسلاميين المتشددين والذين يحملون السلاح للإطاحة بالنظام المصري، ورغم أن الحاكم المصري ولوقت قريب كان دائماً يرفض مجرد التفكير في منح الإسلاميين المعتدلين ترخيصاً لتأسيس حزب إسلامي حتى لا تتكرر مأساة الجزائر، إلا أنه أدرك وبعد نشوب العمليات المسلحة في مارس ٩٢، وقتل أكثر من (مائة) عنصر من قوات الأمن، والعمليات التي استهدفت رجال الحكومة من رئيس الوزراء ووزير الإعلام ووزير الداخلية والتي لازالت ولحد الآن مستمرة وبوتيرة عالية رغم الإعلانات التي ما انفك يرددها النظام المصري بأنه استطاع القضاء على الإرهاب وعلى المجموعات الإسلامية المسلحة، العمليات لا زالت مستمرة وتتضاعف بسرعة مما يمكنها من خلط الأوراق والحسابات التي يقوم عليها الحكم في مصر.

وحتى يظهر النظام المصري أنه جاد في مسعاه خفف القيود القانونية عن منظمات حقوق الإنسان والمنابر الإعلامية، ليظهر بمظهر الجاد والصادق في اختياره، وفي هذا الإطار أعلنت منظمة حقوق الإنسان المصرية أن الداخلية المصرية قتلت (١٣) رجلاً من الإسلاميين تحت التعذيب خاصة في مراكز التعذيب الموجودة في العاصمة المصرية. وكانت منظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية قد شنت حملة واسعة لإعلام الرأي العام العالمي والمصري بالتجاوزات التي يرتكبها النظام المصري في حق المعتقلين المعارضين وفي مقدمتهم الجماعات الإسلامية المصرية، وقد لعبت مثل هذه الحقائق دوراً كبيراً في اضمحلال مصداقية مصر كدولة متسامحة وعادلة!!

ولكن الأكيد أن النظام لا ينوي الذهاب بعيداً في تغيير سياسته تجاه الحركة الإسلامية بصورة عامة، بل سيلعب على الحبلين، وسيضرب بيد من حديد، كما هو الشأن دائماً ضد الإسلاميين الذين يسعون للإطاحة بالحكم العلماني وإقامة الدولة الإسلامية، وسيعمل على مغازلة الإسلاميين ذوي الاتجاه "المعتدل" لإشراكهم في السلطة بصورة محدودة ونسبية، حتى يحافظ على مصداقيته وشرعيته في مصر وخارجها، فيما سيعمل على تكليف -ولو بصورة غير مباشرة- التيار "المعتدل" مسؤولية القضاء على الإسلاميين المسلحين، وسيضعهم في الواجهة أمامهم، كما سيضع في طريقهم نصوصاً قانونية ملفقة لإظهارهم أمام الرأي العام بمظهر العجزة والضعفاء عن إدارة البلاد والعباد، وحل المعضلة الاقتصادية والاجتماعية وحتى الأمنية.

ولهذا لا يمكن أن نصدق يوماً بأن النظام المصري وافق على مشاركة الإسلاميين "المعتدلين" في السلطة رغبة منه في صيانة مستقبل مصر الحضاري واستعادة دورها الإسلامي، وإنما هي محاولة للتخلص من التيار الإسلامي ككل، وتبقى المسؤولية الضخمة على التيار الإسلامي نفسه، هل يعمل هو بدوره على كسب هذه الجولة وهذه الهدنة بطرقه الخاصة والتحاكم إلى الأحكام الشرعية والابتعاد عن الهوى والحزبية الضيقة والتفكير في المصلحة الإسلامية العامة قبل المصلحة الخاصة أو الحزبية؟ فإن تأسيس الدولة ذات المشروع الإسلامي في حاجة إلى جميع القدرات والكفاءات، فلا ينبغي النظر إلى الجماعات المعارضة لنظام الحكم والرافضة لتداول السلطة أو المشاركة السياسية فيها على أنهم قصيرو نظر ورميهم بالسذاجة، لأن أمثالهم في الجزائر استطاعوا أن يكبحوا جماح الحكم ويرغموه على الاعتراف بهم كقوة سياسية واجتماعية، وبما أن النظام المصري ضاق ذرعاً بالمواجهة الأمنية ونفقاتها الباهظة، فكر بتوكيل مهمة متابعتها أو الانشغال بها إلى أطراف أخرى، وهو ما يهم به الآن ويعمل له، فالواجب أن ندرك المخاطر الكامنة في أية تسوية سياسية أو وفاق وطني بين النظام الحاكم في مصر والجماعات الإسلامية "المعتدلة". ▣

وقفات

قدم.. ورؤوس

بقلم: أبوصهيب الأنصاري

تناقلت وكالات الأنباء العالمية خبر استشهاد اثنين من أبرز القادة العسكريين لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" في الفترة الأخيرة، وأبرزت خبر العدد الكبير من الرصاص الذي اخترق جسدي الرجلين.

أما الأول وهو الشهيد عماد عقل الذي استشهد في حي الشجاعية بمدينة غزة، فقد ذكر شهود عيان أن اليهود ظلوا يطلقون النار عليه حتى بعد أن خر صريعاً ومسدسه بيده، وقد تناثرت نتف رأسه ومخه من حوله حيث تركزت كل الإصابات في رأسه والجزء العلوي من جسده، وعندما أتي بوالدته لتودعه لم تجد لشبلها جبيناً تلثمه وتطبع عليه قبلة الوداع الأخير، فانحنت على قدم الليث الصريع وطبعت عليها القبلة الأخيرة.

وتلك قدم وأيم الله قدم حرية باللثم والتقبيل، فلطالما سعت بصاحبها للذود عن مسرى النبي ﷺ، تلك قدم ما أن خر صاحبها مجندلا فوق ذاك الثرى المبارك حتى علت وسمت .. فتجاوزت كثيراً من الجباه التي اغبرت لا في ميدان القتال في سبيل الله، وإنما من الظلمة التي أصابتها لكثرة ما انحنت للطواغيت، وطأطأت من أجل الدنيا.

تلك قدم تستحق التقدير لأنها تعودت أن تدوس جباه يهود.. وتلك رؤوس لا عزة لها ولا كرامة لأنها اعتادت أن تداس وتذل طمعاً في رضا كل طواغيت الدنيا.

تلك قدم تغبط لأنها استحقت أن تلثمها شفتا أم صابرة مجاهدة تنتظر شفاعة ليثها -الذي رقص أحفاد القردة والخنازير حول جثمانه فرحاً لمقتله- يوم تعنو الوجوه للحي القيوم، وتلك رؤوس لا تستحق سوى الازدراء والتحقير لأنها تعودت أن تعنو لهيلاري كلنتون وغيرها من أرجاس اليهود والنصارى ونسيت (.. يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون).

أما الثاني فهو الشهيد خالد الزير الذي حاصرته القوات اليهودية في قرية "صورباهر" شمال مدينة القدس وتمكنت من قتله بعد اشتباك بين الطرفين، وعندما أتي بزوجته لتتأكد من شخصيته مشت بخطوات المؤمنة الواثقة، وانحنت على جسد زوجها وطبعت على جبينه قبلة الوداع، وأخذت من جيبه مصحفه المعطر بدمه الزكي، وعادت أدراجها في موقف هز حتى الإعلام اليهودي.

هذه شابة لم تتجاوز العشرين من عمرها فجعت بزوجها الذي لم تنعم بقربه كما تنعم كل عروس بزواجها الجديد، ولكنها تعدت حاجز الأعمار وتحولت رمزاً لنساء الأمة، أرملة.. نعم.. ولكن تنحني هامات الرجال إجلالاً وتقديراً لموقفها، فمن السهل أن تكون الشابة زوجة لرجل، ولكن من الصعب على أكثر النساء أن يكن زوجات لمجاهدين لا يعرفون الراحة والاستقرار.

وهناك شابة أخرى لكنها تقضي وقتها متأبطة ذراع زوجها متنقلة بين مطارات العالم التي أصبحت مفتحة لهما الأبواب، وشتان بين هذه وتلك، بل شتان بين هذه الأرملة الشابة المؤمنة وتلك الأنفس الذليلة التي أصبحت تستجدي السلام من قتلة الأنبياء.

شتان بين هاتين المرآتين اللتين قد تكونان لم تجدا اللقمة الطرية عندما آبتا إلى عرينيهما وبين تلك الكروش والنياشين التي خاضت المعارك في الخيال أو ضد شعوبها.. إن كان لابد من المعارك!. ▣



بطاقة تعريف:

* عبدالرحمن الشرفي قاضي المحكمة العليا بالسودان ورئيس قسم التدريب القضائي والبحث العلمي.
* تعلم في المدارس السودانية في شمال البلاد، ثم في جامعة أم درمان الإسلامية، ثم حصل على الماجستير في جمهورية مصر العربية (جامعة القاهرة)، ويعد الدكتوراه حالياً في جامعة الخرطوم، وتخصصه دراسات الفقه والقانون.
* بالنسبة للحالة الاجتماعية فإن الأستاذ الشرفي متزوج وله أربعة من الأبناء الذكور.

مقدمة:

نسمع كثيراً عن السودان بأنه تحول من سلطان الجاهلية إلى سلطان الإسلام، ولهذا السبب نقمت عليه الأنظمة الكفرية وأجمعت على الكيد له وأضمرت -بل أظهرت- الحقد عليه، ولا تزال تسعى للحيلولة دون بلوغ مقاصده، فهل هذه حقيقة يؤيدها الواقع العملي للحكومة

قاضي المحكمة العليا بالسودان في لقاء مع مجلة الجهاد:

نحكم بالشريعة الإسلامية وصلاحيـ

الجهاد: ما عمر تجربة القضاء في السودان؟

القاضي الشرفي: إن المتاح المكتوب أمامنا بالنسبة للخلفية التاريخية القضائية في السودان يفيد أن البداية كانت منذ عام ١٤٤٤م زمن مملكة دارفور التي أسسها سليمان صولون "العربي"، والسلطنة الزرقاء التي أسست عام ١٥٠٤م، وهذه تسمى فترة الممالك الإسلامية في السودان، وكانت تحكم بالشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة.

الجهاد: متى حلت القوانين الأجنبية محل قوانين الشريعة الإسلامية.

القاضي الشرفي: القوانين الأجنبية عرفت طريقها إلى السودان في العهد التركي العثماني، وهذه كانت من سلبياته التي لا ننساها، لأن الأتراك كانوا مولعين بالنظم الغربية.

الجهاد: عودة إلى القوانين الوضعية في السودان بعد الاستقلال وقبل ثورة الإنقاذ؟

القاضي الشرفي: بدأ العمل بالقوانين في السودان في العهد التركي كما قلت منذ عام ١٨٢١م وحتى عام ١٨٨٥م، ثم جاءت الدولة المهدية وأعادت القوانين الإسلامية إلى البلاد، وبسقوطها وبداية من ١٨٩٨م بدأ السودان يحكم مرة أخرى بالقوانين الغربية الوضعية حتى تاريخ الاستقلال عام ١٩٥٦م بل حتى عام ١٩٨٣م، كان معمولاً بتلك القوانين التي لا تتفق مع شريعة الإسلام.

الجهاد: وماذا بعد ذلك التاريخ؟

القاضي الشرفي: في عام ١٩٨٣م كان إعلان التشريعات الإسلامية في السودان، ومن هنا عادت البلاد نحو الإسلام من جديد في قوانينها.

الجهاد: تهمة يثيرها بعض الناس مفادها أن الفقه الإسلامي يزخر بالجانب التفصيلي فيما يخص الفرد، أما فقه الحياة الجماعية العامة فيعاني فقراً كبيراً، ويحتاج إلى اجتهاد جماعي جديد، ما تعليقكم من خلال تجربتكم القضائية العملية؟

القاضي الشرفي: الفقه الإسلامي أكثر ثراء من المدارس القانونية اللاتينية والإنجليزية. وإن عناصر الإصلاح التي نجدها في الفقه الإسلامي تعالج الجوانب الأخلاقية وغيرها، وتهتم بالتبشير والإنذار، وهذا ما تغفل عنه النظم الوضعية.

وإن الذي يبحث في الفقه الإسلامي يجد فيه حلاً لكل مشكلات الحياة، لأنه أكثر ثراء من غيره، ولا يوجد ما يضاهيه من المدارس القانونية الأخرى.

وإننا لم نجد في ظل الثورة عناءً لتأصيل وضعنا القانوني والتشريعي، إنما عانينا فقط من مشكلة عدم وجود كوادر متخصصة لها القدرة والصبر على التنقيب والبحث في المصنفات التراثية والفقهية، ولهذا فنحن نقوم حالياً بصناعة هذه الكوادر وتدريبها، ويقوم بذلك قسم التدريب القضائي والبحث العلمي، ومن أجل ذلك أنجزنا إلى الآن شيئاً كبيراً عندما قمنا بتوفير المراجع في المحاكم، ثم توفيرها للقضاة حتى تكون لهم معينا يفيدهم في أداء رسالتهم القضائية.

الجهاد: إلى أين وصلت مسألة استقلال القضاء في ظل الثورة؟

القاضي الشرفي: استقلال القضاء في السودان حقيقة فريدة ونقول ذلك من غير انحياز. ونحن ندرك المواثيق الدولية مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مواده ٧ -٨ -٩ -١٠ -١١ حيث تحدث عن قضاء مستقل محايد، ولكنه في الواقع شعار بلا مضمون عملي، وإلا فكيف نفسر القرارات الدولية الجائرة التي تصدر بين فترة وأخرى لظلم الشعوب ولظلم الأفراد. ويؤكد ذلك عندما نتذكر حكم القضاء الإسرائيلي على أربعمائة فلسطيني بالإبعاد من ديارهم، وإقرار القضاء



دار القضاء في السودان

السودانية؟ مجلة الجهاد التقت مع قاضي المحكمة العليا السودانية الأستاذ عبدالرحمن الشرفي وأجرت معه اللقاء التالي لتنقل إلى القارئ الكريم دور القضاء الشرعي السوداني في ظل حكومة عمر البشير، وكيف أن الفقه الإسلامي أخذ مكانه في البلاد بعد زوال القوانين الوضعية. فإلى الحوار:

حاوره في الخرطوم/ فلاح السمهري

ـــات السلطة القضائية أكبر من صلاحية رئيس الدولة

الأمريكي للتمييز العنصري بين السود والبيض الأمريكان.

الجهاد: نريد أمثلة من الواقع السوداني توضح استقلال القضاء؟

القاضي الشرفي: والي ولاية كردفان في غرب السودان حكمت سلطته التنفيذية بالإعدام على مجموعة من كبار رجال الدولة بتهمة التعامل مع المتمردين وخيانة الدولة، وعندما رفعت قضيتهم إلى القضاء حكم ببراءتهم بناء على ظهور توبتهم قبل إلقاء القبض عليهم، وأنهم قد استفادوا من عفو عام أعلنته الحكومة المركزية، ونفذ حكم القضاء رغم مخالفته لهوى السلطة التنفيذية.

الجهاد: المثال الذي ذكرتم في قضية "الظعين" ثم العفو فيها عن المتهمين الأربعة الذين صدر حكم الاعدام بحقهم ثم العفو عنهم بناء على قرار رئاسي واستند عليه القضاء السوداني لكي يحكم ببراءتهم، فماذا لو كان القرار الرئاسي يخالف رأي السلطة القضائية؟

القاضي الشرفي: هذا يجرنا إلى مسألة القرارات السيادية ومدى الحصانة التي تتمتع بها، نحن نقول إذا كانت القرارات السيادية مخالفة للشريعة الإسلامية فلا حصانة لها والقضاء يبطلها. وفي المحكمة العليا دائرة تسمى "الدائرة الدستورية" مهمتها مراقبة كل القرارات التي تصدر عن الأجهزة السيادية والتشريعية والتنفيذية.

الجهاد: القضاء في الولايات تابع للمركز أم منفصل عنه ومستقل؟

القاضي الشرفي: النظام القضائي في السودان يدار بصفة بين المركزية واللامركزية، وعلى رأسه رئيس القضاء المشرف على كل محاكم السودان إدارياً وقضائياً، كما تقضي بذلك المادة الخمسون من قانون السلطة القضائية. ويوجد في كل ولاية رئيس الجهاز القضائي من قضاة المحكمة العليا الاتحادية وهو مسؤول عن محاكم الولاية وتساعده المحكمة المركزية "الاتحادية" فيما صعب عليه من المشكلات وبتذليل الجوانب المتعلقة بالإمكانات المادية.

الجهاد: كيف يحكم القضاء الإسلامي السوداني ولايات جنوب البلاد؟

القاضي الشرفي: ولايات الجنوب يطبق فيها القانون العام الذي يحكم السودان كله، إلا أن أهل الجنوب مستثنون من القانون الجنائي الذي يتعلق بالحدود الشرعية لأن أهل الجنوب لم يقولوا كلمتهم النهائية بشأن الشريعة الإسلامية.

الجهاد: بالنسبة للفقه الإسلامي: هل تعتمدون مذهباً واحداً ليكون على ضوئه العمل القضائي السوداني؟

القاضي الشرفي: نحن لا نعتمد مذهباً واحداً وإنما المجال مفتوح أمام القضاة بصورة مطلقة أن يجتهدوا، لأن التقيد بالمذهب الواحد لا يكون مساعداً للقضاة لإثراء الساحة القضائية بالاجتهادات المعاصرة. وإن الذي نطالب به القضاة أن يسجلوا كل مصدر أخذوا منه المادة القانونية، مع العلم أن القانون الواحد قد يستمد من كثير من المذاهب الفقهية، وأن الأحكام تتطور وتتبدل مع الزمن، فلا بد من إعطاء القضاء قدرا من حرية الاجتهاد، واختيار المذهب المناسب وفق مقاييس الشرع الحنيف ومقاصده.

الجهاد: الجانب المدني هل تعالج قضاياه عند المحاكم القضائية الشرعية؟

القاضي الشرفي: نحن لدينا القضايا كلها: المدنية، والأحوال الشخصية، والجنائية، فكلها تعالج لدى السلطة القضائية السودانية وإنما تنقسم إدارياً إلى المدنية والشخصية والجنائية.

الجهاد: هل كلها تعتمد على الفقه الإسلامي؟

القاضي الشرفي: نعم.. كل قوانين المحاكم الثلاث نابعة من معين ومصادر الشريعة الإسلامية.

الجهاد: إذا وجدت قضية معاصرة ليس لها فتوى شرعية سابقة في التراث الإسلامي، فكيف العمل؟ أللقاضي (الفرد) يترك أمرها؟ أم لا بد من دراستها دراسة جماعية واعتماد نتيجة فتوى ورأي الجماعة مع التزام المحاكم القضائية بها؟

القاضي الشرفي: إذا لم يكن هناك نص قانوني في المسألة يتوقف الحكم على اجتهاد القاضي "الفرد" وذلك بناء على أن المادة (٣) من قانون أصول الأحكام القضائية تبيح للقاضي أن يجتهد ويأخذ من كافة المذاهب، وإن لم يجد اجتهد رأيه على ضوء النظر إلى مستجدات العصر وما يحقق المصلحة المقيدة بقيود الشرع وليست المصلحة المطلقة.

الجهاد: هل ترون أن تجربتكم تستحق التصدير إلى بلدان أخرى؟

القاضي الشرفي:- في الواقع أن تجربتنا القضائية سوف تصدر نفسها بنفسها مثل المذاهب الإسلامية المعروفة، لأن الأئمة لم يصدروا مذاهبهم بأنفسهم، وإنما حملتها الركبان ونشرتها عندما وجد فيها ما يفيد الناس. وإن تجربتنا القضائية في السودان نابعة من فقه اجتهادي وقضائي متفاعل مع المجتمع وقضاياه، وتتطور مع التطبيق العملي والتفاعل الحي.

ولدينا مجلة الأحكام القضائية السودانية التي نطبعها ونوزعها في كثير من المؤسسات العالمية وفيها اجتهادات فقهية مقدرة.

الجهاد: رأينا الشارع السوداني فوجدناه غير طاهر أخلاقياً؟

القاضي الشرفي: الشارع السوداني لم يصل إلى مرحلة النضج والطهر التي نتمنى، لكنه يسير نحو الانضباط والطهارة.

قبل الثورة كانت هناك بيوت للدعارة، وحوانيت للخمور والفجور، ولم يكن عيباً أن يقف الرجال في صفوف طويلة انتظاراً لنوبتهم للدخول على "الباغية"، أما اليوم فقد انمحت هذه المظاهر المتفسخة، والحمد لله عندنا الشرطة الشعبية، والشرطة الرسمية، واللجان الشعبية، والقضاة، كل هؤلاء يؤثرون ولديهم سلطات واسعة لفرض النظام وضبط الشارع السوداني، ولذلك نحن نسير نحو الأفضل.

نحن لا نعتمد مذهباً واحداً وإنما المجال مفتوح أمام القضاة بصورة مطلقة أن يجتهدوا

إن تجربتنا القضائية في السودان نابعة من فقه اجتهادي وقضائي متفاعل مع المجتمع وقضاياه، وتتطور مع التطبيق العملي والتفاعل الحي

الجهاد: نريد مقارنة بين معدل الجريمة قبل الثورة وبعد قدومها؟

القاضي الشرفي: في ظل الثورة وجدت القوانين الرادعة ولهذا انخفض معدل الجريمة إلى درجة كبيرة لأننا طبقنا كل أصناف الحدود وهذا نعلنه من غير خوف لكل الدنيا التي لا ترضى عنا.

الجهاد: هل قطعتم يد السارق؟

القاضي الشرفي: نعم نفذ ذلك في ١٩٩٣/٦/٢٤م حيث قطعت يد السارق من مفصل الكف.

الجهاد: وجلدتم الزاني غير المحصن؟

القاضي الشرفي: نفذ مراراً، وجلد أيضاً شارب الخمر، ونفذنا كل أحكام الشريعة على الغني وعلى الفقير وعلى الشريف وعلى غيره.

الجهاد: تثار بعض التهم ضد محاكمكم، ومن ذلك أنكم تحرّمون أمراً اليوم وتعاقبون عليه، وقد تحلونه غداً وتبيحون للناس أن يفعلوه، مثل قانون حظر التعامل بالنقد الأجنبي الذي عوقب بسببه أفراد ثم رفع الحظر عنه بعد أن ذهب ضحيته أولئك الذين عوقبوا في فترة الحظر، فهل لكم من تبرير شرعي مقبول لهذا العمل؟

القاضي الشرفي: المواد القانونية التي لا يوجد فيها نص ويحكمها الاجتهاد يجب النظر فيها بناءً على المصلحة العامة، وهذه قد تقتضي الحظر الكامل للتعامل بالنقد الأجنبي في فترة زمنية فيكون الذي يتعامل بالعملة الأجنبية في السوق السوداء مجرماً يستحق العقاب، وقد تقتضي المصلحة في فترة أخرى رفع الحظر، وهذا أمر جائز شرعاً ما دامت المصلحة مقدرة بقدرها وضوابطها الشرعية.

الجهاد: معنى ذلك أن الذي كان حراماً بالأمس ويستحق فاعله العقوبة يصبح اليوم حلالاً وترفع عنه العقوبة؟

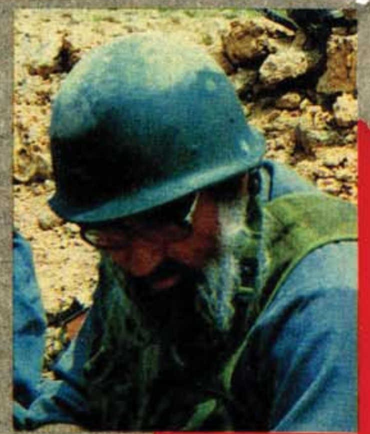
القاضي الشرفي: تبعاً للمصلحة ودورانها.. نعم؛ الذي كان ممنوعاً يكون مباحاً، والذي كان مباحاً قد يكون ممنوعاً، ولا تعبِّر بلفظ "حلال وحرام" لأن ذلك من المسائل التي تقررها النصوص القطعية من القرآن والسنة.

الجهاد: رأينا في الأسواق المحلية صحيفة مختصة بنشر أخبار الجرائم في السودان، ولكننا لم نر خبراً يفيد أن أصحاب الجرائم أقيمت الحدود الشرعية في حقهم فما تعليقكم؟

القاضي الشرفي: نحن لا نميل إلى نشر الأحكام القضائية وخاصة الحدود، وهذا راجع إلى مسألة وهي عدم جواز الجمع بين عقوبة حدية وعقوبة تعزيرية، وبناء على ذلك لا يجوز أن نُشهِّر بمرتكب الجريمة بعد أن عوقب عقوبة شرعية، لأن التشهير عقوبة أخرى زائدة من غير موجب، وهذا رأي الجمهور في عدم الجمع بين الحد والتعزير.

أما جواز الجمع بين التشهير والحد فقد ورد في مسألة جريمة الزنا فقط، قال تعالى: "وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين"، ولهذا فنحن نلتزم عدم إعلان أحكامنا القضائية في أجهزة إعلامنا المختلفة. ▣

كلمات ودماء



كلمات ودماء

أثر الحسنة والسيئة

فاتباع منهج الله -عز وجل- فيه الحياة، وفيه النور، وفيه السكينة، وفيه الراحة، وفيه الطمأنينة

يقول الله -عز وجل-:

«أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون» {الأنعام:١٢٢}.

والله -عز وجل- جبل هذه النفس البشرية على ناموس وقانون لا يتغير، هذا القانون خلاصته في الآية الكريمة:

«فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى» {طه: ١٢٣-١٢٤}

فاتباع منهج الله -عز وجل- فيه الحياة، وفيه النور، وفيه السكينة، وفيه الراحة، وفيه الطمأنينة، وفيه السعادة، وفيه كل ما يمكن هذه النفس من أن تؤتي أكلها، وما يمكن أن تبذله من نشاط وجهد.

وفي المقابل؛ الإعراض عن منهاج الله ضياع وشقاء وخسارة وظلمة وضيق وضنك في الحياة، ولا يستطيع أحد أن يعدد آثار السيئات على النفوس، ولن نستطيع أن نحصي آثار الحسنات في القلوب، وعلى الأفئدة والنفوس.

منهاج وقانون جبل الله النفس البشرية عليه، لا يتغير ولا يتبدل، وقوانين الله الكونية قد تتبدل؛ قوانين الشمس والقمر والأفلاك والنجوم وغير ذلك، فقد تضطرب بإذن من الله -عز وجل-:

«إذا الشمس كوّرت. وإذا النجوم انكدرت. وإذا الجبال سيّرت. وإذا العشار عُطّلت» {التكوير: ١-٤}.

«إذا السماء انفطرت. وإذا الكواكب انتثرت. وإذا البحار فجّرت» {الانفطار:١-٣}.

فقد يغير الله هذه القوانين الكونية التي سنها، ولكن قوانينه للنفس البشرية جارية في هذه الدنيا وفي الآخرة، وثمارها تعطي وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها في هذه الدار، وفي دار القرار.

القلوب تنير بالحسنات كما قال ابن عباس -رضي الله عنه وأرضاه-: «إن للحسنة نوراً في القلب، وضياء في الوجه، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق. وإن للسيئة ظلمة في القلب، وسواداً في الوجه، ووهناً في البدن، وضيقاً في الرزق، وبغضاً في قلوب الناس».

«ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب» {النساء:١٢٣}

قانون سنه رب العزة، يجري على الدنيا ويجري على الآخرة، لا يتغير وإن تغيرت السماوات، ولا يتبدل وإن طويت الأرضين، ولا يمكن أن يحول أو يزول، وإن حالت الأرض وزالت الأناسي والحيوانات من فوق هذه المعمورة.

ولذا يجد الإنسان لذلك آثاراً؛ آثار الحسنات والأعمال الصالحة في قلبه، وإن كان يأتي الأعمال الشاقة، وإن كان يقوم بالجهود الضخمة، وإن كان في أعماق السجون مأسوراً، أو في معمعات الحرب مغبراً، لا يجد قوتاً ولا طعاماً، حافي القدمين، عاري الرأس، أغبر أشعث الشعر، إلا أن السعادة لا تفارق قلبه، والعزة لا تفارق نفسه، فقد كل الدنيا ولكنه لم يفقد نفسه، لم يفقد قلبه، وكيف يفقد نفسه وقلبه من وجد ربه؟.

وفي المقابل؛ تجد أهل الدنيا يتقلبون بين أعطاف النعيم، ويأكلون من أنواع الملذات ما طاب، ويلبسون أنعم الملابس، ويمتطون أفخر السيارات، ويعيشون في العمارات الشاهقة، ولكن قلوبهم ضعيفة مظلمة، قلقة شقية، فتجدونهم يحسبون كل صيحة عليهم؛ ليس ذلك بأيديهم، لأن صلاح القلوب هو الذي يعطيها حياتها، وفساد النفوس هو الذي يوهنها ويضعفها ويقلقها.

«ومن يضلل الله فما له من هاد. لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق» {الرعد: ٣٣-٣٤}. ■

مدير معهد مانيلا الإسلامي لـ الجهاد:

ليس في معهدنا مقاعد ولا كهرباء ولا دورات مياه

حاوره مراسل الجهاد في مانيلا: أبو البراء



من الأمور التي لا تغيب عن ذهن أي مسلم أهمية العلم ودوره في حياة المسلمين، وبشكل خاص العلم الشرعي الذي حثنا عليه ديننا الحنيف، ووصانا به ربنا من فوق السبع الطباق، فأنزل في أول آية من القرآن الكريم على رسوله ﷺ: «اقرأ»، وكذلك جاء في الحديث الشريف (طلب العلم فريضة على كل مسلم) أو كما قال ﷺ، وإن كان التعليم الشرعي له أهمية كبرى في المجتمعات المسلمة -خصوصاً في هذه المرحلة التي عمد فيها أعداء الإسلام إلى صرفنا عن ديننا (سر قوتنا وسيادتنا للعالم)-، فإن تلك الأهمية تزداد وتعظم بالنسبة للأقليات المسلمة المنتشرة في دول العالم والتي تعيش تحت مظلة حكومات تمكر بها مكر الليل والنهار لسلخها عن دينها وطمس هويتها وتذويبها في تلك المجتمعات الكافرة.

ولأهمية هذا الموضوع من جهة، وللوقوف على أحوال المسلمين أينما كانوا من جهة أخرى كان (للجهاد) هذا اللقاء مع الأستاذ أبو أمين (مدير معهد مانيلا الإسلامي) بعاصمة الفلبين.

● **الجهاد: في البداية نرحب بالأستاذ أبو أمين ونود ابتداءً أن تعرفنا بنفسك.**

أبو أمين: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، أخوكم في الله محمد نواوي ترسان (أبو أمين) خريج كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٩٨٦م.

● **الجهاد: بداية نرجو إعطاءنا صورة مجملة عن هذا المعهد. عن مراحله الدراسية، وعدد طلابه، وأيام الدراسة فيه، والمواد التي تقومون بتدريسها، والمناهج التي تعتمدونها؟**

أبو أمين: أما بالنسبة لهذا المعهد فقد التحقت للعمل به قبل ثلاث سنوات بعد أن كنت مشرفاً عاماً على حلقات تحفيظ القرآن الكريم في الفلبين، ومنذ ذلك التاريخ طلبت من مكتب (هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية) بالفلبين الإشراف على هذا المعهد، والحمد لله قامت الهيئة بصرف رواتب المدرسين خلال العامين الماضيين.

وأما عن المراحل الدراسية فيه فعندنا المرحلة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، وأما عدد الطلاب الدارسين بالمعهد فيبلغ ٢٦٠ (١٠٠ طالب و١٦٠ طالبة).

وأما أيام الدراسة فهي السبت والأحد من كل أسبوع وذلك نظراً لأن طلاب المعهد يدرسون في المدارس الحكومية باقي أيام الأسبوع.

وأما بالنسبة للمواد المدرسية بالمعهد فهي تشمل علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة، وعلوم تفسير القرآن وتحفيظه، والفقه، والتوحيد، والعلوم الاجتماعية والجغرافية. أما عن المناهج التي ندرسها لطلابنا فإننا نعتمد على الكتب الصادرة عن (وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية) فيما يتعلق بالعلوم الشرعية، وأما اللغة العربية والعلوم الاجتماعية فإننا نعتمد على الكتب الصادرة عن الأزهر الشريف.

● **الجهاد: ولماذا لا تكون الدراسة هنا في المعهد كل أيام الأسبوع وبدوام كامل؟**

أبو أمين: في الحقيقة هذا ما نتمناه، ولكن هذا الواقع نحن مضطرون له، وذلك بسبب تمسك أولياء الطلاب بإدخال أبنائهم إلى المدارس الحكومية الإنجليزية، ونحن نستغل يومي العطلة في تلك المدارس، وننتهز الفرصة لكسب قلوب الطلاب وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، والحفاظ على هويتهم الإسلامية المهددة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ضعف إمكاناتنا المادية.

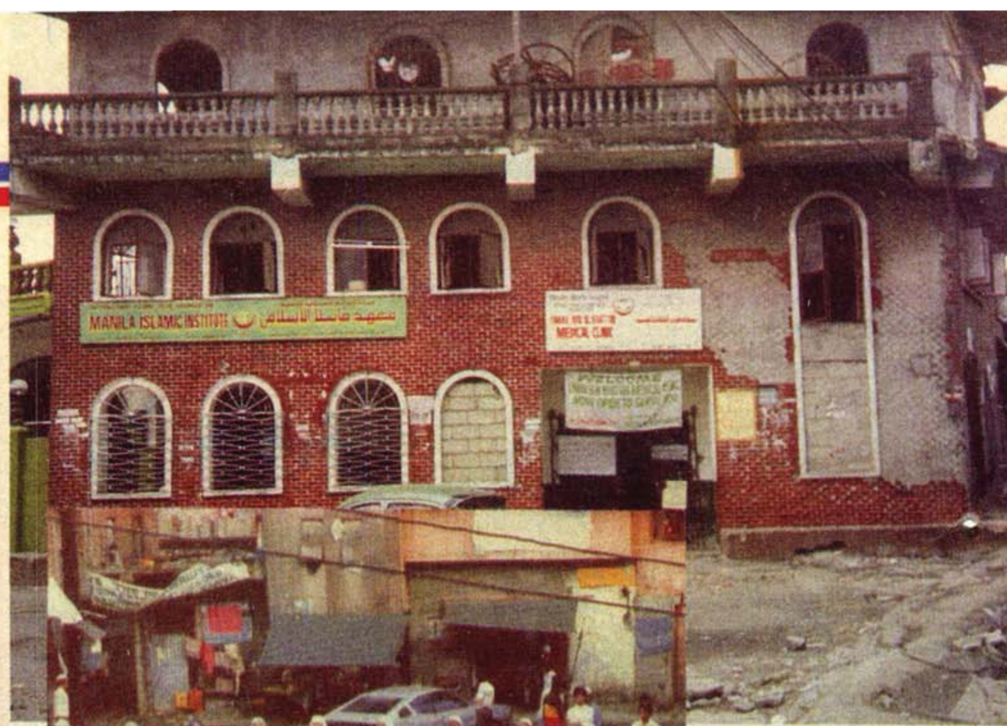
● **الجهاد: في رأيكم.. ما هي الأسباب التي تجعل أولياء أمور الطلاب يحرصون على إلحاق أبنائهم بالمدارس الحكومية الخالية من أي نوع من العلوم الشرعية والتربية الإسلامية؟!**

أبو أمين: في الحقيقة إن لذلك عدة أسباب منها أو أهمها:

١- غياب الوعي الإسلامي لدى أولياء الطلاب الذين -معظمهم- لم يتربوا تربية إسلامية صحيحة مع فقدان المناخ والبيئة الإسلامية الملائمة.

٢- إذا تخرج الطالب من عندنا فإن حكومة الفلبين لا تعترف بالشهادة الممنوحة له، وبذلك يُحرم من مواصلة تعليمه الجامعي أو التوظيف. في الوقت الذي تمنح فيه هذه المميزات لخريجي مدارس الحكومة.

٣- إن المعاهد الإسلامية هنا تعاني من نقص شديد في الإمكانات. فعلى سبيل المثال معهدنا هذا على الرغم من أنه أكبر معهد في محافظة (ليزون) إلا أنه -مع الأسف- غير منظم، وذلك بسبب عدم وجود ميزانية للمعهد،





مما سبب لنا مشاكل كثيرة. فمثلاً: عندنا ١٤ غرفة دراسية لا تتوفر فيها مقاعد للطلاب، ولا يوجد كهرباء بالمعهد بعد أن قطعت عنا الحكومة الكهرباء لعدم قدرتنا على دفع تكاليفها، ولا توجد دورات مياه ولو (واحدة)، مما يجعل السيطرة على الطلاب وإبقائهم داخل مبنى المعهد طول اليوم الدراسي أمراً صعباً نظراً لحاجة الطلاب إلى الذهاب لمنازلهم كلما أرادوا قضاء الحاجة، وكذلك أيضاً فإننا لا نستطيع توظيف حارس مما يؤدي إلى تسلل بعض المشاغبين والمشوشين إلى المبنى بعد انصرافنا منه فيشربون (الخمر) داخل المعهد، ويتركون الزجاجات الفارغة، وقد شوهوا جدران المعهد بكتابة عبارات غير لائقة عليه، ولعلك رأيت ذلك بنفسك!!!

● **الجهاد: ذكرت لي خلال حديثك أن هناك هيئة خيرية (هيئة الإغاثة) تتولى الإشراف على المعهد. فلماذا لا تحل هذه الهيئة تلك المشاكل التي تعانون منها؟!!**

أبو أمين: في الحقيقة إن الهيئة لا تقدم لنا إلا رواتب المدرسين فقط، ولكنهم وعدونا بحل هذه المشاكل وإزالة تلك العقبات إذا وصلتهم ميزانية من المكتب الرئيسي ونحن في الانتظار.. حتى تتغير حالة هذا المعهد.

● **الجهاد: لماذا لا تعمدون إلى وضع منهج خاص بكم هنا في الفلبين يتناسب مع بيئة الطلاب وظروفهم الخاصة؟**

أبو أمين: في الحقيقة إن لنا منهجاً خاصاً بنا موضوع وجاهز، والذي يعوق تدريسه هو عدم توفر الكتب المطبوعة بهذا المنهج، ولذلك نحن نعتمد على الكتب المتوفرة لدينا، ومعظمها صادر عن وزارة المعارف السعودية كما ذكرت لكم، وقد وعدت (هيئة الإغاثة) بتعميم المناهج في أنحاء الفلبين ولعل ذلك يكون قريباً.

● **الجهاد: بأي لغة يتم شرح الدروس للطلاب: هل باللغة العربية أم باللغة المحلية؟ وما مدى استيعاب الطلاب وفهمهم للدروس إذا شرحت لهم باللغة العربية؟**

أبو أمين: في الحقيقة نشرح الدروس لطلاب المرحلة الأولى والمتوسطة باللغة المحلية، وذلك راجع إلى عدم توفر الكادر المؤهل من المدرسين والمدرسات لهاتين المرحلتين، حيث أن هؤلاء المدرسين من خريجي المعاهد المحلية وبعضهم خريج الثانوية فقط. أما طلاب المرحلة الثانوية فيتم شرح الدروس لهم باللغة العربية لأن مدرسي هذه المرحلة معظمهم من خريجي الجامعات الإسلامية بالدول العربية.

وأما عن مدى استيعاب الطلاب فالحمد لله الآن أغلبية الطلاب يفهمون الدروس فهماً جيداً.

● **الجهاد: ذكرت لنا أن هذا المعهد أكبر معهد في محافظة (اليزون)، فهل تعطينا فكرة عن عدد المعاهد في هذه المحافظة وعدد الطلاب الدراسين للعلوم الإسلامية مع توضيح التناسب بين التعداد العام للمسلمين في هذه المحافظة وعدد الطلاب الدارسين أو المقاعد الدراسية المتاحة؟**

أبو أمين: أما بالنسبة للتناسب بين تعداد المسلمين وعدد الطلاب الدراسين فأضرب لك مثالاً من هذا الحي الذي يقع به معهدنا والذي يقطنه (٣٠.٠٠٠) مسلم، للأسف عدد الطلاب لا يتجاوز ٢٦٠ طالباً، وقد انخفض عددهم نتيجة للأسباب التي بيناها، وعدد المعاهد اثنان فقط، والباقي مدارس صغيرة ليس لها منهج محدد.

● **الجهاد: هل توجد بالفلبين كليات ومعاهد عليا إسلامية حتى إذا أنهى الطالب دراسته الثانوية عندكم يمكنه تكملة دراسته بها؟**

أبو أمين: نعم.. طبعاً يوجد (جامعة ميندناو الإسلامية) بمدينة مراوي، وبها كليات: التربية، والدعوة الإسلامية، والشريعة والقانون.

● **الجهاد: هل المشاكل والعقبات التي تواجهكم هنا تواجه أيضاً المعاهد والمدارس الأخرى وبشكل خاص تلك الموجودة بالجنوب حيث تجمعات المسلمين الكبيرة؟**

أبو أمين: أما المشاكل والعقبات التي تواجه المعاهد والمدارس هنا في الفلبين فهي متشابهة، ولكن مشاكلنا هنا في العاصمة أشق من الجنوب نظراً لاختلاف البيئة المحيطة. ففي الجنوب ولاسيما (لاناو الجنوبي) البيئة إسلامية ولله الحمد، فهناك ينتشر الحجاب، ومظاهر الصحوة الإسلامية بينة الأثر.

أما هنا فجميع التيارات المعادية للإسلام منتشرة، وكم نخشى على طلابنا وطالباتنا بعد خروجهم من المعهد وتوجههم إلى المدارس الحكومية، حيث أن تلك المدارس لها نظام

مخالف لتعاليم الإسلام وعادات وتقاليد المسلمين. فمثلاً لا يسمح للطالبات بارتداء الحجاب وهذه مشكلتنا الكبرى هنا.

● **الجهاد:** لو تعطينا فكرة عن مصير الطلبة والطالبات بعد التخرج من المعهد. وهل هناك مهمة معينة يكلفون القيام بها؟

أبو أمين: أما حال الطلاب بعد التخرج فلا يكلفون بمهام محددة. ولكن بعضهم ينضم للعلماء والدعاة ويسير في ركب الدعوة إلى الله، والبعض يكتفي بهذا القدر. أما الطالبات فالحمد لله الأغلبية منهن تنضم إلى (الجمعية الإسلامية للنساء) وهي جمعية تقوم بنشاطات دعوية وتنظم ندوات ومحاضرات للنساء.

● **الجهاد:** هل من كلمة أخيرة توجهها لقراء المجلة وللمسلمين عامة؟

أبو أمين: أقول نظراً لقول الرسول ﷺ في الحديث الشريف: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) -أو كما قال-، فنحن الآن هنا في أمس الحاجة لمساعدة إخواننا سواء بالكتب والشرائط الإسلامية أو بالمال، فكثير من المدرسين هنا أعتبره متطوعاً، حيث أن الراتب الشهري سبعمائة بيسو فقط (أي ما يعادل مائة ريال سعودي) وهذا لا يكفي إيجار الغرفة التي يسكن بها، علاوة على النقص الشديد في مقاعد الطلاب والأدوات والوسائل التعليمية، وحالة المسلمين الاقتصادية هنا لا تسمح بالمشاركة أو المساهمة في توفير ذلك.

فنوصي إخواننا المسلمين في العالم ألا ينسوا إخوانهم مسلمي الفلبين، فالهجمة الصليبية الحاقدة علينا شديدة، ونحن نستعين بالله -تعالى- ثم بإخواننا في العقيدة، فأعينونا على تخريج أجيال مسلمة واعية بأمور دينها حتى نحول دون صهرها في المجتمع الكافر المحيط بنا.

وأخيراً نشكر الله تعالى وإخواننا المسلمين في كل مكان، ومجلة "الجهاد" على إيصال صوتنا لإخواننا.

فجزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ▣

يعجبني.. ولا يعجبني

◉ بقلم : أبوالوليد الهاشمي

يعجبني كثيراً أن أجد شباب الحركة الإسلامية على درجة واسعة من الاطلاع والثقافة، إذا سألت واحداً منهم عن خريطة العالم السياسية أجابك، وإذا أنت استفتيته في قضية من قضايا العالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وجدت معه ذخيرة، له اطلاع واسع، يحدثك بلغة الأرقام، يحلل بلغة الخبير المتمرس. عندئذ يغمرني السرور وتملأ جوانحي الغبطة وأشعر أن أبناء الإسلام يسيرون على هدى ويترجمون الآمال العظام إلى واقع معيش.

ولا يعجبني أن أناقش آحاداً من أبناء الحركة الإسلامية فأجدهم يعانون من فقر الثقافة وقصر الباع، تسأل الواحد منهم أين تقع هايتي؟ فيقف فاغر الفم، وقد يتجرأ فيقول لك: وماذا يعنيني أمرها؟!

تستفسره عن اتفاقية "الجات"، فينظر إليك نظر العي البليد.

أذكر نقاشاً دار بيني وبين أحد الإخوة الطيبين وكان موضوع حديثنا هموم الجزائر ومشاكلها الاقتصادية التي أوقعها فيها السفهاء من الناس.

قال لي بحماس: إن مردود الجزائر من الغاز فقط حوالي (١٢) مليار دولار سنوياً، ضف إلى ذلك (١٢) ملياراً كإيراد بترولي، ومليارات من الحديد والفوسفات وو...

وتساءل متحمساً: أين تذهب هذه الأموال الطائلة؟!

قلت له: على رسلك يا أخي، الجزائر غنية يقيناً ويمكن أن تكون إيراداتها أكبر من هذا الذي تقوله بكثير، إن هي وجدت اليد القوية الأمينة، ولكن الذي أعرفه هو أن إيرادات الغاز فيها لا تتجاوز مليارين ونصف، ولا أعرف بلداً في العالم يحصل على هذا الرقم العملاق، فإن الغاز رخيص جداً مادامت الدول الكبرى المستهلكة هي التي تتحكم في سعره وتختار له ما تشاء.

فقال الأخ الطيب: إنك لم تطلع على الإحصائيات وأنا قرأت ما ذكرته لك في مجلة «....».

فقلت مستسلماً: ممكن... ممكن.

لقد علمت أن لا فائدة من محاولة إقناعه، فإن الأخ يجهل، والمصيبة تكبر عندما يجهل أنه يجهل، لقد قرأت ما استدل به، والمجلة تحدثت عن عقد طويل المدى يتجاوز عشرين عاماً، فقدرت مردوده باثني عشر مليار دولار.

هذا مثال على هشاشة البناء الثقافي الذي تعاني منه نخبة من أبناء حركتنا الإسلامية المعول عليها شعبياً كي تكون بديلاً عن العصابات الممسوخة التي تولت الزمام فقادت الأمة إلى الهاوية وإلى الضياع.

إن ثورة الاتصالات قد حولت عالمنا هذا إلى قرية صغيرة، ولكنها معقدة بصورة كبيرة، ولا يتيسر فك رموزها إلا لمن أخذ بناصية العلم والثقافة، وإن التقنية قد اقتحمت كل مجال من مجالات الحياة، فهل نساير عصرنا فنأخذ ما ينفعنا وندع ما يضرنا ونكون أوعية علم وحكمة؟ أم نظل نتفرج من طرف قصي أو نقترب على استحياء ثم ننقر نقر الديك فلا نحن شبعنا ولا نحن فزنا بأجر الصائمين؟! ▣

آسيا الوسطى.. واضطرابات موسكو

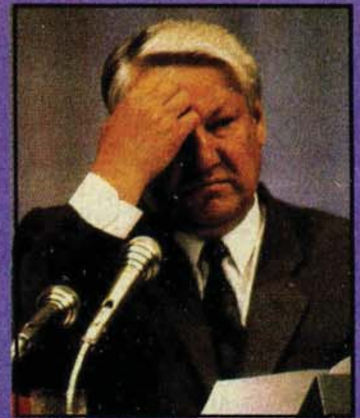
بقلم: وليد حسن

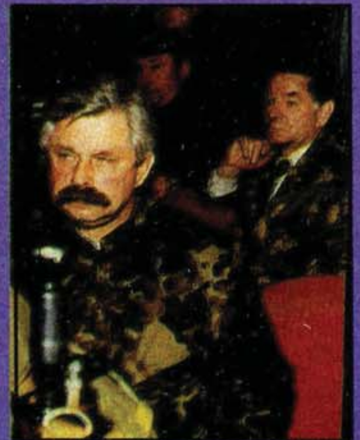
رغم أن يلتسن (الرئيس الروسي) كسب الجولة ضد خصومه في البرلمان الروسي إلا أنه مازال يواجه الكثير من الصعوبات والمخاطر التي قد تطيح به بشكل مفاجئ.. ذلك أن الصراع الذي نشب -ومايزال ناشباً- في موسكو هو صراع بين تيارين قويين يتغلغلان في أعماق الشعب الروسي، وهما: التيار (الوطني) إن جاز التعبير، وهو الذي يرى الذل والمهانة يضربان الامبراطورية (العظمى) فتتحول -على أيدي مجموعة من المجرمين- إلى متسول صعلوك يلهث وراء الفتات الذي تلقيه الدول التي كانت بالأمس القريب ترتجف هلعاً عندما يذكر اسم الاتحاد السوفيتي أو روسيا.. والتيار الآخر هو التيار الذي يبحث عن لقمة الخبز والملبس والمسكن، والذي يدرك أن هذه الثلاثة مرهونة برضى أمريكا، فسار خلف يلتسن لأنه (يمثل أمريكا)..

على أن هذا الصراع الداخلي -بين الروس- لا علاقة له بنظرة موسكو تجاه المسلمين -وخاصة في دول آسيا الوسطى التي كانت تحت السيطرة المطلقة للاتحاد السوفيتي-، فالمناطق الإسلامية في آسيا الوسطى -كما تراها موسكو- إنما هي مزرعة روسيا وسوقها التجاري وعمقها الاستراتيجي، ومنفذها إلى العالم الإسلامي، بدءاً بأفغانستان التي كانت الإسفين الأول الذي دقَّ في نعش الامبراطورية الزائلة، وانتهاء بمضيق البوسفور الذي تظل السيطرة عليه حلماً من أحلام الروس القديمة والمتجددة وسواء نجح يلتسن -الأمريكي حتى النخاع- في إحكام سيطرته على موسكو أو سقط تحت ضغط التيار (الروسي المحافظ) العنيف فإن وضع دول وسط آسيا لن يختلف كثيراً، فأمريكا التي تسيطر -أو تصر على السيطرة- على العالم كله لن تسمح للدول الإسلامية في هذه المنطقة أن تتحرر أو تستقل بذاتها، خاصة وأنها تنظر الآن إلى أي تحرك إسلامي على أنه موجه ضدها، وقد يقضي عليها في يوم من الأيام؛ وعلى هذا فلا بد من أن تقدم روسيا كل التضحيات و(القرابين) من أجل أن تستمر السيطرة على هذه المنطقة، ولعل فيه أيضاً إظهاراً لإخلاص يلتسن لشعبه، وتمسكه بمناطق النفوذ الهامة لروسيا، وهو أيضاً من أهداف أمريكا.

أما التيار الآخر -التيار الروسي- فمن الطبيعي أن يكون أصحابه أكثر حرصاً على السيطرة على هذه المناطق من يلتسن، فهذه المنطقة بالنسبة لهؤلاء منطقة حيوية -كما هي بالنسبة ليلتسن-، إضافة إلى أن الاحتفاظ بها جزء من الاحتفاظ بالكرامة التي مرغَّها (العملاء) في الوحل، كما أن السيطرة عليها إظهار لقوة روسيا من جهة، وفتح بوابة امتدادٍ نحو الجنوب الضعيف تعويضاً عن خسائرها في الغرب الأوروبي، والتي لن يجرؤ الروس -في الوقت الحالي على الأقل- على مجرد التفكير باستعادتها.

وفي ظل هذه الظروف فإن الدول الإسلامية في هذه المنطقة سوف تظل تعيش حالة من الاستقلال الجزئي أو (الشكلي) إلى أن تتغير المعطيات الحالية والتي تنذر الأوضاع الاقتصادية التي يعيشها العالم على امتداده وبما يحمله من صراعات وتناقضات متنوعة بحدوث تطورات حاسمة، أو أن تبادر شعوب هذه المنطقة إلى أخذ المبادرة والتحرك الحاسم الذي يقلب الموازين رأساً على عقب، ويغير الحسابات، خاصة وأن ظروف المنطقة كلها -وظروف موسكو بشكل خاص- تسمح بذلك، إضافة إلى أن أحداث طاجكستان تعزز ذلك وتبشر به في الوقت ذاته. ■





ولنا كلمة

(الجريمة الكبرى).. ملحمة للشاعر والأستاذ الكبير الدكتور عدنان علي رضا النحوي أصدرها في بداية العام الماضي.

لقد كان الشاعر يعتقد أن ملحمة الغرباء هي ملحمة (الهَوْل)، وإذا به يفاجأ كما فوجئ الكثيرون أن أرضاً إسلامية في أوروبا قد تعرضت لهجمة صليبية شرسة وقف العالم حيالها موقف المتفرج، فما كان من شاعرنا -أمدّ الله في عمره- إلاّ أنْ أمسك بيراعه الجريح، وكتب ملحمة جديدة أنهاها في أقل من عام. «... ويظل النثر والشعر سلاحين من أسلحة هذه الأمة التي تهافتت عليها شعوب الأرض كتهافت الأكلة على قصعتها». ويبدو أن فداحة الخطب في البوسنة والهرسك قد دفعت الشاعر لكتابة هذه الملحمة التي شغلت باله صباح مساء، وفي كل بقعة اتجه لها.

في الباب الأول وتحت عنوان (البوسنة والهرسك بين نور الإسلام وظلام أوروبا) تناول الشاعر دخول الإسلام إلى أوربا من الشرق، ثم تراجع الدولة العثمانية وبداية الجرائم الصليبية في أوروبا ضد الإسلام. ثم يبدأ في الباب الثاني ملحمته الشعرية بعد أن استخدم في نصف كتابه تقريباً الأسلوب النثري في عرضه التاريخي.

أما الباب الثاني فجاء في فصلين: الفصل الأول تحت عنوان (دموع تضيء الليل وتُنير الدرب)، والفصل الثاني تحت عنوان (الجريمة الكبرى)، وفي الفصلين أربع وعشرون قصيدة. يقول في إحدى قصائده:

إن صبر التقيّ لا لن يضيعا	لا تُراعي يا أرض "بوسنا" فصبراً
وادفعي حولك الشباب البديعا	واسكبي من دم زكيٍّ وصبي
لاً، وتُلقي مسوّداً وقريعا	غمرات الدُّجى ستدفع أبطا
س، ليُعلوا لواءه المرفوعا	يحملون القرآن هدياً إلى النا

للشاعر عدنان النحوي مؤلفات عديدة منها: الشورى لا الديمقراطية، التوحيد وواقعنا المعاصر، الولاء بين منهاج الله والواقع، وغيرها. كما له من الدواوين الشعرية الكثيرة التي تُعبِّر عن قضايا الأمة الإسلامية في فلسطين والهند وأفغانستان. ▣

أسامة الأغا

بريد الأدب

- إلى الأخ الكريم خالد أبي صيام (أبي حذيفة) من الأردن: نشكرك بداية على رسالتك الرقيقة، والتي ضمنتها تحياتك للإخوة العاملين في مجلة (الجهاد)، ونسأل الله تعالى أن نكون عند حُسن الظن، ونطمئنك أن رسالتك قد وصلت لعائلة الشيخ الشهيد عبد الله عزام -رحمه الله-، ومن قصيدتك (دمعة وفاء) نقتطف هذه الأبيات مع بعض التعديلات:

تمضي السنون وهذا الكون دوّارُ	والنفس تجزع والأعمار أقدارُ
إنا نودّع عبدالله نسأله	عنّا رضاه، رضا الأحباب إعذارُ
ليت الدموع تزيل الكرب من قلبٍ	الصبر زادٌ، إنّ العبدَ صبّارُ
لو كان يرجو من الأيام زخرفها	لنال منها، وما أعيتْه أفكارُ
علم وعزمٌ.. إيمان وتضحية	رفق وصدقٌ، إخلاصٌ وإيثارُ
كانت فلسطين في عينيه ماثلة	والقدسُ في القلب يا شيخي له دارُ
وقال في نصرة الأفغان نصرتنا	عدوّنا واحدٌ، والكلّ كفّارُ
أبا محمدٍ، دُنْيانا مؤقتة	وأنت في الخُلْد جنّاتٌ وأنهارُ

- إلى الأخ الكريم هشام جريشة من ألمانيا: نشكرك على رسائلكم الأدبية المتتابعة، ويبدو من قصائدك صدق الشعور في وصف أحوال الأمة، وكيف يتآمر عليها المتآمرون، وفي قصيدتك الأخيرة (رب العائلة) يبدو هذا جلياً حين تقول إن رضا رب العائلة عليّ وهي (أمريكا) هو الذي سيُنجيني ولا تخلو الأبيات من السخرية الواضحة من واقع الأمة، ولكن ينقص قصائدك ضبط البحور الشعرية، كما يؤخذ عليك الإكثار من الألفاظ العامية والأعجمية، ولكنها بدايات طيبة. نسأل الله أن تستمر بقوة وصحة ودقة، ومن قصيدتك نقتطف هذه الأبيات:

سأهتف باسم الحزب لا تواني
وألهث خلف المائلات الغواني
فإن جاء الانتخاب كان حالي
هو التسبيح بحمد (رب العائلة)
فافعل ما شئت إنني منصور
و(رب العائلة) للرّدى سيسيرُ
وسيأتي يومٌ حاسمٌ موعودٌ
تركع فيه يا (رب العائلة)

ملاحظة
أثناء طباعة العدد الماضي (١٠٤) سقط سهواً اسم كاتب قصة العدد (المخاض) والكاتب هو الأستاذ عبدالله حلمي.

حوار بين ولدٍ وجدِّه في إحدى خيام اللاجئين

شعر : الدكتور محمد قطبة

نظر الطفل بعين الأبرياء ... نحوَ شيخ جالسٍ عند الخِباء
قائلاً: يا جدُّ هل لي بسؤالٍ؟ ... ليس فيه أي لَبسٍ أو خفاءْ
سأل الطفل سؤالَ العارفين ... ويقولٍ فيه صدقٌ ويقينْ
أيها الجدُّ بربٍّ العالمينْ ... هل خلِقْنا لحياة البؤَساءْ؟
هل نظل العمرَ دوماً لاجئينْ ... في خيامٍ أو حيارى تائهينْ
ليس في الدنيا نصيرٌ أو معينْ ... أينَ أهل العزمِ أصحابُ الإباءْ؟
والدي لم احتملْ ذل القيود ... أو أمانٍ واهياتٍ أو وعودْ
كيف يبقى في رُبا القدسِ اليهودْ ... وأنا أحيا شريداً في الفلاةْ؟
يا أبي قد طال بالليل السكونْ ... وتعالتْ فيه آهاتُ السجونْ
إخوتي فيها وقومي يُقتلونْ ... والدي هل هذه تُدْعى حياةْ
أيها الجدُّ ألا ردٌّ الجوابْ ... ولْترِحْ قلبي فقد طال العذابْ
لا تدعني في ارتياب واكتئابْ ... عظُمَ الداءُ فبادِرْ بالدواءْ
ذرفتْ من مقلة الشيخ الدموعْ ... ودنا نحو فتاهُ في خُشوعْ
قائلاً: فانْظُرْ إلى تلك الربوعْ ... سترى يوماً قُبُوراً للغزاةْ
ولدي ليس لنا إلا الجهادْ ... طال هذا الليلُ وامتدَّ السوّادْ
مزّق القيدَ وبادرْ للْجلادْ ... في سبيل الحقِّ أرْخِصْ بالحياةْ
إن أردْنا عودة القدسِ الرّهَينْ ... فلْنَطُفْ بالبيتِ غبراً محرمينْ
ولْنسِرْ للحربِ شُعْثاً صائمين ... ولْيكنْ في المسجدِ الأقصى اللقاءْ

أشبال الجهاد



إلى الأشبال

ولك موقف

أخي الشبل الحبيب..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تطل عليك مجلتك الحبيبة (الجهاد) مع إطلالة هذا العام ولا تزال أمتك الإسلامية التي تنتمي إليها تلعق جراحها التي أدمت القلوب والمآقي.. وتكالبت كل قوى الشر في العالم على الكيد لأتباع دينك العظيم. ففي كل قارة من قارات هذا العالم هناك جرح إسلامي ينزف.

وها أنت أخي شبل الجهاد كلما تصفحت صحيفة أو نظرت إلى التلفاز رأيت إخوانك ومن هم في سنك من أبناء الإسلام العظيم يواجهون الرصاصة بالحجر في فلسطين، وتعمل عيونهم الصغيرة أجهزة رصد للمجاهدين في الجزائر وكشمير، ويتعرضون لشتى أنواع التعذيب والفتك في البوسنة والهرسك وغيرها وغيرها من بلاد المسلمين..

فهل تتابع هذه المناظر يا شبل الإسلام ككل المتفرجين على ظهر هذه الأرض؟ أم تدفعك هذه المناظر لتفكر بعمل ما؟

أخي الحبيب..

إذا كان ما رأيته وتراه مما ذكرته لك قد أثر في نفسك فيجب أن يكون لك موقف.. وموقفك أخي الحبيب -على الأقل- إن لم تستطع أن تفعل ما يفعل أقرانك من الاشتراك في الجهاد أن توطن نفسك على الالتحاق بركب النور.. ركب الجهاد حالما تبلغ مبالغ الرجال.. حتى تلحق بركب الأشبال الذين رافقوا النبي ﷺ من أمثال عبدالله بن عمر ومعاذ ومعوذ وعامر بن أبي وقاص وغيرهم.

وفي أمان الله.

المحرر

شريعة الذئب

عندما كنت في سنك أيها الشبل الحبيب اطلعت على قصة مشوقة في كتاب مدرسي ملخصها أن حملاً "خروفاً" كان يعيش عند سفح تلة وفي أعلاها كان يعيش ذئب كاسر.

نوى الذئب افتراس ذلك الحمل، فجاءه يوماً غضباناً وقال له: إنك تعكّر عليّ الماء بورودك عليه، فأجابه الحمل: لا يمكن ذلك ياسيدي فإنك تشرب من أعلى وأنا أشرب من الأسفل، فكيف يمكن أن أعكرّ عليك الماء؟! وأسقط في يد الذئب، ولكنه جاءه مرة أخرى وعلامات الشر بادية على وجهه فقال له: لماذا ضربت ولدي قبل سنة ففقأت عينه؟؟ فأجاب الحمل مستغرباً: يا سيدي إن عمري تسعة أشهر فقط! فقال الذئب حانقاً: إذن أبوك هو الذي ضربه، فأجاب الحمل: لقد مات والدي قبل ولادتي فأنا يتيم، فاشتد غضب الذئب وتقدم منه مكشراً عن أنيابه وقال: لابد أن يكون جدك أو أحد أقربائك هو الفاعل، ولابد لي من أكلك، ثم انقض عليه وافترسه.

عزيزي شبل الجهاد: إن الذئب في هذه الأقصوصة هو رمز لكل طاغية، رمز للقوى التي تتحكم في هذا العالم، رمز للصليبية الجديدة وللشيوعية المقبورة، رمز للأنظمة العميلة التي تحكمت في رقاب المسلمين فسامتهم ألوان العذاب، وإن الحمل المسكين هو رمز للمستضعفين والمقهورين.

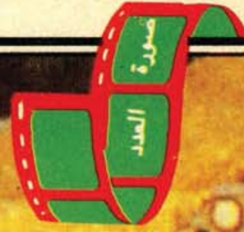
اعلم أيها الشبل المسلم أن أمتك الإسلامية اليوم تمثل دور الحمل الذي حاصرته الذئاب الجائعة من كل مكان فضيقت عليه المسارب، بدأوا جريمتهم فحطموا طود الخلافة الشامخ، ثم شرعوا في افتراس أراضي المسلمين بلداً بلداً، فلما لم يتمكنوا من بلعها بل من مضغها لفظوها وسلموا قيادها لصنائعهم فعاثوا فيها فساداً.

شبل الجهاد: إن العالم الذي نعيشه سوياً لا يحتكم إلا لشريعة الغاب، فالقوي فيه يأكل الضعيف، والسمكة الكبيرة تفترس السمكة الصغيرة، وما هيئة الأمم، وما مجلس الأمن، وما حقوق الإنسان إلا شعارات مزخرفة يستغفل بها السذج والأغبياء، وأنت ترى أخي الحبيب ما يرتكبه أبناء القردة والخنازير في أرض فلسطين من جرائم فلا يتصدى لهم أحد بل يمدونهم بالمال والسلاح شكراً وتقديراً.

فاعمل يا شبل الجهاد من الآن على أن تتجنب مصير ذلك الحمل فتلتقمك الأفواه، بل كن أسداً هصوراً تنشب أظفارك في قلب الباطل فتمحقه وتكتم أنفاسه.

هــذه أمتي





مُعاذ بن جبل "العالم العابد"

كان سمح اليد والنفس والخلق، قال له رسول الله ﷺ يوماً: «يا معاذ.. والله إني لأحبك، فلا تنس أن تقول في عقب كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

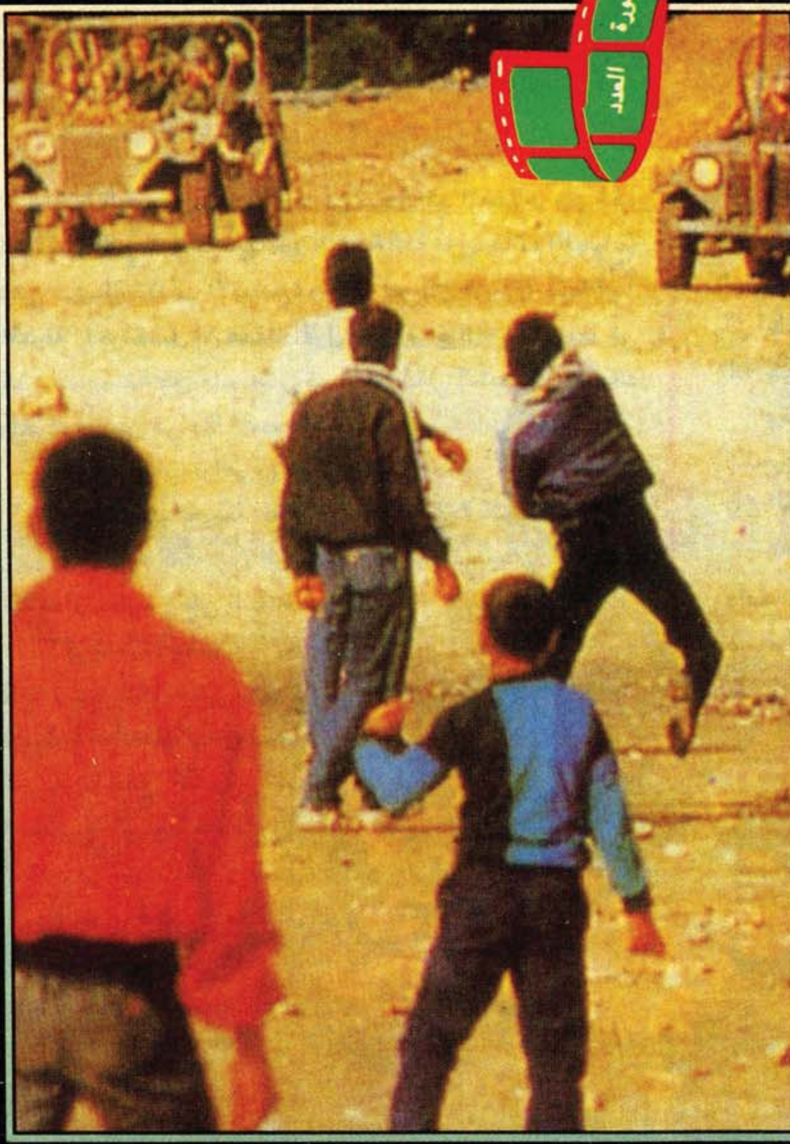
تلك هي منزلة الشاب الأنصاري معاذ بن جبل -رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين-، شاب مشرق الوجه، رائع النظرة، براق الثنايا، يبهر الأبصار بهدوئه وسمته، فإذا تحدث ازدادت الأبصار انبهاراً..

بايع رسول الله ﷺ يوم العقبة الثانية فصار من السابقين الأولين، ولم تفته مع رسول الله ﷺ غزوة، ولم يتخلف عن مشهد أبداً. على أن أكثر مزاياه إشراقاً وأعظم خصائصه كانت العلم والفقه، حتى قال فيه النبي ﷺ: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل»، ثم اختاره ﷺ لكي يكون معلماً لأهل اليمن، ويبدو أن معاذاً كان يمتلك عقلاً أحسن تدريبه، ومنطقاً آسراً مقنعاً ينساب في هدوء وإحاطة، حتى وصفه أحد معاصريه فقال: (كأنما يخرج من فمه نور ولؤلؤ).

كان معاذ -رضي الله عنه- دائب الدعوة إلى العلم وإلى ذكر الله، وكان يدعو الناس إلى التماس العلم الصحيح النافع ويقول: (احذروا زيغ الحكيم، واعرفوا الحق بالحق فإن للحق نوراً). وكان يرى العبادة قصداً وعدلاً، قال له يوماً أحد المسلمين: علّمني. فسأله معاذ: وهل أنت مطيعي إذا علمتك؟؟ قال الرجل: إني على طاعتك لحريص. فقال له معاذ: (صم وأفطر، وصل ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتن إلا مسلماً، وإياك ودعوة المظلوم).

وحان أجل معاذ -رضي الله عنه- وداعي الداعي إلى لقاء الله، وفي لحظات الإدبار عن الدنيا الفانية والإقبال على الحياة الخالدة كان معاذ يحدق في السماء ويقول مناجياً ربه الرحيم:

(اللهم إني كنت أخافك، لكنني اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار.. ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ونيل المزيد من العلم والإيمان والطاعة)، ثم بسط يمينه كأنه يصافح الموت وراح في غيبوبته وهو يقول: (مرحباً بالموت.. حبيب جاء على فاقة) وسافر معاذ إلى ربه.



حكمة

إياك من زَلَلِ اللسانِ فإنما
عقلُ الفتى في لفظِهِ المسموعِ
والمرء يختبر الإناءَ بنَقْرِهِ
لِيَرَى الصحيحَ به من المَصْدُوعِ

أدب الحديث

أخي الحبيب.. نسأل الله أن تكون قد انتفعت من هذه السلسلة التي شرعنا فيها مع العدد المائة من مجلتك (الجهاد) وهي سلسلة الآداب الإسلامية، والتي لم يكن قصدنا منها أبداً المعرفة المجردة، بل إن هدفنا الأول -كان ولايزال- العمل بما في هذه السلسلة من علم حتى تستفيد أخي الشبل في دنياك وأخراك، ونحن في هذا العدد سنطرق موضوع أدب الحديث.

فللحديث آداب تراعى، ومن هذه الآداب:

١- التكلم بالعربية الفصحى: كونها لغة كتاب ربنا -عز وجل- ولغة نبيه ﷺ، ومن الوفاء لهذه اللغة التي جعلها الله وعاء لكتابه أن نحرص على التخاطب بها.

٢- التمهل بالكلام أثناء الحديث: وذلك حتى يفهم المستمع مراد المتكلم، وهذا ما كان يفعله النبي ﷺ وفي ذلك تعليم لأمته، فقد روى الشيخان عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (ما كان رسول الله ﷺ يسرد الحديث كسردكم هذا، يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه)، كما روى أبو داود عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت:(كان كلامه ﷺ فصلاً يفهمه كل من سمعه).

٣- النهي عن تكلف الفصاحة: أي النهي عن التنطع في الكلام وتكلف فصاحة اللسان، وذلك لما رواه أبو داود والترمذي بسند جيد عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله -عز وجل- يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها) أي الذي يتشدق بالكلام ويحرك به لسانه كما تحرك البقرة العشب بلسانها وهي تلوكه.

٤- المخاطبة على قدر الفهم: وهو أن يتحدث المتحدث بأسلوب يتناسب مع ثقافة من يحدثه، ويتفق مع عقله وفهمه وعمره، روى البخاري عن علي -رضي الله عنه- قوله: (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذَّبَ اللهَ ورسولَه) أي بما يفهمون.

٥- التحدث بما لا يخل ولا يمل: أي ألا يكون الحديث مختصراً بما يمنع فهمه، ولا طويلاً يمل منه السامع، روى مسلم عن جابر بن سمرة -رضي الله عنه- قال: (كنت أصلي مع النبي ﷺ، فكانت صلاته قصداً، وخطبته قصداً) أي وسطاً.

وفي الصحيحين (كان ابن مسعود -رضي الله عنه- يذكرنا في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن لوددت لو أنك ذكرتنا كل يوم، فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم (أتعهدكم) بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا مخافة السآمة علينا).

ومن وسائل تبديد السأم من الحديث الاستشهاد بعيون الشعر والحكم، وقد روي عن علي -رضي الله عنه- أنه قال: (إن القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة).

٦- الإصغاء التام إلى المتحدث: وذلك ليعي السامع ما يقول، فقد كان الصحابة حين يستمعون إلى رسول الله ﷺ كأن على رؤوسهم الطير لشدة المهابة والاهتمام، وكذلك كان ﷺ يصغي إلى من يحدثه أو يسأله، وقد روى أبو داود عن أنس -رضي الله عنه- قال: "ما رأيت رجلاً التقم أذن الرسول ﷺ -يعني يكلمه سراً- فينحي رأسه عنه (أي يرفعه) حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده".



٧- إقبال المتحدث على الجلساء جميعاً: بنظره وتوجيهاته حتى يشعر كل منهم أنه يريده ويخصه، وبذلك يتوجه المستمعون إليه بكليتهم ويقبلوا على الإصغاء إليه.

٨- مباسطة الجلساء أثناء التحدث وبعده: وذلك حتى لا يشعروا بالسأم ولا يصيبهم الملل من الحديث والمتحدث.

روى مسلم في صحيحه عن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة -رضي الله عنه-: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ فقال جابر: "نعم.. كثيراً، كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مصلاه الذي فيه يصلي حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون والرسول جالس فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون، ويتبسم النبي ﷺ".

أخي الحبيب هذه جملة من أهم آداب التحدث والاستماع، فعلينا أن نأخذ بها حتى نستفيد مما نسمعه، ونفيد المستمعين إذا تصدرنا المجالس متحدثين فنكسب قلوبهم ولا يملون حديثنا. وإلى اللقاء مع أدب آخر من آداب الإسلام في العدد القادم -إن شاء الله- ▣

استراحة الأشبال

مسابقة العدد

س١– من أول من دعي بأمير المؤمنين؟

س٢– ما هو أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة؟

س٣– ما آخر كلام الرسول ﷺ؟

س٤– أكمل الحديث (إن الله يقبل توبة العبد...)

س٥– ما معنى قوله تعالى «.. ريحاً صرصراً»؟

س٦– من أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة؟

س٧– ما حكم الجهاد في عصرنا هذا؟

س٨– من أول الأمراء على المدينة المنورة؟

س٩– ما أول منزل من منازل الآخرة؟

س١٠– ما آخر غزوة للرسول ﷺ؟

الأجوبة مقلوبة

ج١– عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

ج٢– الصلاة.

ج٣– «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم».

ج٤– «... ما لم يغرغر».

ج٥– شديدة السموم أو البرد أو الصوت.

ج٦– أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها-.

ج٧– فرض عين.

ج٨– سهل بن حنيف -رضي الله عنه-.

ج٩– القبر.

ج١٠– غزوة تبوك سنة ٩ هـ.

الدنيا

الدنيا دُوَل، فما كان لك أتاك على ضعفك، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك.

«أكثم بن صيفي»

علامات اللؤم

أربعة من علامات اللؤم: إفشاء السر، واعتقاد الغدر، وغيبة الإخوان، وإساءة الجوار.

إقبال وإدبار

قلما أقبل شيء ومكث، وقلما أدبر شيء فأقبل.

حظ المؤمن من أخيه

قال يحيى بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك:

أن لا تضره إن لم تنفعه. وأن لا تغمه إن لم تسره. وأن لا تذمه إن لم تمدحه.

نزهة

قيل للمأمون : ما ألذ الأشياء؟

قال: التنزه في عقول الناس (يعني القراءة في الكتب).

احذر أربع غارات

غارة مَلَك الموت على روحك، وغارة الورثة على أموالك، وغارة الدود على جسدك، وغارة الغرماء على حسناتك.

مكافأة المعصية

شتم رجل أبا ذر الغفاري -رضي الله عنه- فقال لشاتمه:

يا هذا: لا تغرق في شتمنا، ودع للصلح موضعاً فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

وإن من الشعر لحكمة

تأنَّ ولا تعجل بلومك صاحباً ... لعل له عذراً وأنت تلومُ

* * *

إذا أنت لم تزرع وألفيت حاصداً ... ندمت على التفريط في زمن البذرِ

* * *

فلا تك منَّاناً بخير فعلْتَهُ ... فقد يُفسِدُ المعروفَ بالمنِّ صاحبُهْ

* * *

الفَخْرُ فيمن عَدَّدَ الحسنات، لا ... مَنْ عددَ الأعمامَ والأخوالا

العجلة

إياك والعجلةَ، فهي أم الندامة، فصاحبها يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكر، ويذم قبل أن يخبر.

نائب رئيس الحزب الإسلامي الماليزي لـ الجهاد

صحوتنا الإسلامية بحاجة للأساتذة والمربين

● أجرى اللقاء : محمد أمين



بمناسبة الأخبار التي تناقلتها وكالات الأنباء مؤخراً عن إقرار حكومة مقاطعة "كلينتان" الماليزية لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالحدود، سارعت مجلة "الجهاد" إلى الالتقاء بأحد قادة الحركة الإسلامية في ماليزيا لاستعراض تاريخ الحركة هناك، والخلفية الإسلامية للحكومة ومسلمي المقاطعة والتي أدت لصدور مثل هذا القرار. فكان هذا اللقاء:

الجهاد: هل تتكرمون بتقديم أنفسكم لقراء مجلتكم ومجلة المسلمين "الجهاد"؟

ظفرالله: أخوكم ظفر الله بن أحمد الماليزي، مسؤول المنظمة الطلابية الماليزية بالباكستان وأحد نواب الحزب الإسلامي الماليزي، المستوى الدراسي بكالوريوس في اللغة العربية، وأتابع الآن دراساتي العليا في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد.

الجهاد: نود أن نسمع تعريفاً للحركة الإسلامية في ماليزيا وأنشطتها؟

ظفرالله: نشأت الحركة الإسلامية قبل الاستقلال (أي في سنة ١٩٥٤)، وأول من تولى قيادتها الأستاذ بكر بكير في مدينة "بيرا" مكان نشأتها الأول، حيث اجتمع الدعاة والعلماء والائمة والغيورون على دينهم لتكوين حركة إسلامية دعوية لمواجهة موجات التنصير والبوذية. ونتيجة ضعفها في ذلك الوقت اختارت طريق التحالف مع الحزب الوطني الحاكم للوقوف في وجه الاستعمار البريطاني، وبعد الاستقلال جرت انتخابات حرة تنافس فيها الحزبان الرئيسيان: الحزب الوطني، والحزب الإسلامي، وخسر يومها الحزب الإسلامي الانتخابات نتيجة الدعم الذي تلقاه الحزب الوطني من الاستعمار البريطاني الذي كان يؤكد على ضرورة أن يستلم هذا الحزب السلطة وإبعاد الإسلاميين بكل وسيلة.

وبعد هذه المحطات ظهر "الحزب الإسلامي" الذي كان يسمى يومها بـ"حزب المسلمين"، وهنا أريد أن أوضح بأن الحزب الحاكم لم يظهر استعداداً لإقامة المشروع الإسلامي، فكان رد فعل الإسلاميين هو قطع كل الأواصر التي كانت تربطهم معه، ونبذ كل علاقات التحالف أو التعاون أو المشاركة السياسية. وفي مطلع الستينات انتخب الأستاذ برهان الدين حلمي لقيادة الحزب الإسلامي، في محاولة لإعطائه توجهات إسلامية أكثر واقعية، فبدأ يهتم بالفكر الإسلامي الناشئ في منطقة الشرق الأوسط بحكم تواجد الطلاب الماليزيين في الأزهر بمصر وفي الجامعات السعودية وغيرها. الأمر الذي جعل الحكومة الماليزية تتخوف منه وتتهمه بالإرهاب والتطرف والأصولية، وبدأت حينها بوادر صراع خفي بين النظام والحزب الإسلامي. وبعد وفاة الأستاذ برهان الدين حلمي استلم القيادة الأستاذ داتو أسري حاجي موهو والذي كان يتزعم الحزب الإسلامي بمنطقة "كلينتان" بماليزيا الغربية حيث الأغلبية للمسلمين، وسبق للحزب فيها أن نال ثقة الأغلبية من السكان في الانتخابات على مستوى الأقاليم وفاز على الحزب الوطني الحاكم.

وفي بداية الثمانينات ازدادت الصحوة الإسلامية في ماليزيا حماسة وعنفواناً، وازداد الإقبال عليها من مختلف شرائح المجتمع الماليزي، وانتشرت الكتب الإسلامية والمساجد والأنشطة الإسلامية المختلفة، إلا أن جموعاً من شباب الحزب الإسلامي شعروا أن الخط الذي يتبناه الحزب لا يحقق طموحاتهم ورغباتهم في تأسيس الدولة الإسلامية وتحقيق المشروع الإسلامي؛ الأمر الذي دفعهم إلى المطالبة بتغيير رئيس الحزب خاصة بعد انهزامه في منطقة نفوذه، واستجاب الحزب الإسلامي لهذه المطالب واستدعي الأستاذ يوسف روا الذي كان يحتل منصب رئيس العلماء في الحزب الإسلامي وأحد العلماء المشهورين في ماليزيا ليكون رئيساً للحزب.

وفي سنة ١٩٨٨ ترأس الحزب الإسلامي الأستاذ فاضل نور، واستطاع الحزب في فترته أن يفوز وينتصر في كلينتان على الحزب الوطني الحاكم ويشرع في نشر الدعوة الإسلامية وتعاليم الإسلام بصورة شاملة وكاملة.

تطبيق الشريعة في كلينتان

الجهاد: إلى أين وصل تطبيق الشريعة الإسلامية في كلينتان؟

ظفرالله: بعد ما سيطر الحزب الإسلامي على مقاطعة كلينتان بدأ ينشر الفكر الإسلامي على أوسع نطاق، وأول ما بدأ به هو إصلاح الإعلانات وتهذيبها بعدما كانت دعايات غير مباشرة للدعارة والانحلال الخلقي، وأمر حاكم المنطقة ورئيس الحزب الاسلامي بمنعها، وبدأ

بتشجيع النساء على ارتداء الزي الاسلامي والحجاب الشرعي، وفتحت أسواق تجارية في المنطقة بمبادرة من الحزب الإسلامي اشترط على النساء العاملات فيها ارتداء الحجاب الشرعي، وإذا كن غير مسلمات فيأمرن باستعمال لباس محتشم بعيد عن الإثارة والانحلال، لقد ركز الحزب على النساء لما لهن من أهمية في المجتمع.

وفيما يتعلق بالرهان الرياضي المنتشر بقوة في المنطقة حاولت الجماعة أن تهذبه، فأقامت أماكن للرهان كسباق الخيول مثلاً، لكنه مجرد من الربح الفاحش أو الفائدة الربوية بحيث أصبحت أماكن للتسلية كهواية شعبية في ماليزيا، ولم يعد يقبل على الرهان الربوي سوى الضيوف غير المسلمين، وهكذا بدأ الإقبال الشعبي يتزايد على هذه الفكرة الجديدة حتى من خارج منطقة كلينتان.

كما قلّت الخمور في المنطقة بصورة كبيرة، وأصبحت مقتصرة على الأماكن التي يجتمع فيها الصينيون غير المسلمين وفي مطاعمهم الخاصة، ثم أوقف منح رخص فتح أماكن لبيع الخمور، واليوم لا تباع ولا توزع إلا في الخفاء.

وبما أن ماليزيا تقوم على حكم فيدرالي فإن مقاطعة كلينتان استطاعت أن توظف هذا القانون لصالحها، وأقامت دستوراً للمنطقة نابعاً من الأصول والأحكام الإسلامية، وفتحت الباب على مصراعيه للأقليات غير الإسلامية ليعترضوا على حكم لم يرضهم أو قانون لا يلائمهم، لأنه قد انتشرت إشاعات تخوف من أحكام الإسلام وتصفها بعض الجهات بالبربرية والوحشية حتى تخيف غير المسلمين منها وتدفعهم لرفضها في المنطقة. وحتى الحكومة الفيدرالية لم تبد لحد الآن رأيها في تطبيق الحدود الإسلامية في المنطقة، إلا أنه من غير المستبعد أن تتحرك العناصر المعادية للإسلام وأحكامه الشرعية في الوقت المناسب لتمنع هذا العمل.

الجهاد: هل يمكنكم أن تحدثونا عن نشاطات المؤسسات التنصيرية والأفكار الهدامة في ماليزيا؟

ظفرالله: أولاً يجب أن نعرف أن ماليزيا مقسمة بين ماليزيا الغربية "ذات الأغلبية المسلمة"، وماليزيا الشرقية "ذات الأغلبية غير المسلمة"، ومن ثم فإن العمل التنصيري فيها نشط جداً، حتى وصل بهم الحال أن استطاعوا الاستيلاء على منطقة "سابا"، فقد سيطر عليها حزب نصراني، وهي منطقة مهمة جداً للمسلمين لقربها من "ميندناو" الفلبينية ذات الأغلبية المسلمة، حيث كان الفلبينيون المسلمون يأتون إلى هذه المنطقة لأخذ المؤن والمساعدات والأسلحة والذخيرة، وبعد أن سيطر النصارى عليها أصبح من الصعب جداً على مسلمي الفلبين التردد عليها مثل السابق، للعلاقة المصلحية التي تجمع بين حكومة الفلبين النصرانية وحكام هذه المقاطعة. هذا في ماليزيا الشرقية.


ظفر الدين

من غير المستبعد أن تتحرك العناصر المعادية للإسلام وأحكامه الشرعية في الوقت المناسب لتمنع هذا العمل.

نطمئنكم بأن الصحوة الإسلامية قد بدأت تنتشر في ماليزيا، والشعب الماليزي أصبح أكثر تمسكاً بدينه

أما في ماليزيا الغربية، فإن هناك نشاطات نصرانية محدودة ونسبية تشمل أماكن تواجد النصارى من الصينيين والملاويين، وقد حدث في العام الماضي أن اعتنقت فتاة صينية الإسلام وعمرها سبعة عشر سنة، وتحجبت والتزمت بتعاليم الإسلام، فلما عرف أبوها بالأمر أراد أن يحول بينها وبين عقيدتها الجديدة، وتطور الأمر إلى أن تظاهر البوذيون والمسيحيون ضد المسلمين الذين يقنعون أبناء النصارى بالدخول في دين الله الصحيح، ووصلت القضية إلى المحكمة المركزية، وأعطت المحكمة الحق للوالد في أن يمنع ابنته من الإسلام بحجة أن عمرها يسمح لوالدها بالولاية عليها.

الجهاد: في رأيكم ما هو دور الإعلام الإسلامي في مساندة المسلمين في ماليزيا؟

ظفرالله: نطلب من الإعلام الإسلامي -ومجلتكم على الخصوص- أن يهتم أكثر بالمسلمين الموجودين في ماليزيا، وألا يعتبرهم أمرا ثانويا لا أهمية له، وأن يرقى اهتمامكم بهم إلى مستوى اهتمامكم بالفلبين والصومال وغيرها، وصحيح أنه ليس لنا أهمية البوسنة وفلسطين، إلا أننا لنا حقاً في الدعاية الإعلامية باعتبارنا شعب أغلبيته مسلمة، ونريد أن نطمئنكم بأن الصحوة الإسلامية قد بدأت تنتشر في ماليزيا، والشعب الماليزي أصبح أكثر تمسكاً بدينه، ونغتنم فرصة الحديث معكم لنطلب من المسلمين في العالم أن يهرعوا لمساعدة الصحوة الإسلامية هنا، وأهم ما نحتاجه اليوم في صحوتنا المباركة الأساتذة والمربين الذين يعلموننا اللغة العربية، فليس عندنا من يعلمنا إلا القليل القليل، كما أن المدارس الإسلامية التي تنشأ في ماليزيا تؤسس بجهدنا الخاص دون تدخل الحكومة، فنحن بحاجة إلى الكتاب الإسلامي، وإلى من يعلمنا العربية حتى نستطيع أن نحافظ على هذه الصحوة المباركة، ونواصل مسيرة تطبيق الشريعة الإسلامية وتحقيق المشروع الإسلامي المرتقب مستفيدين من طبيعة الشعب الماليزي اللينة ورهافة حسّه وحبه الشديد لدينه، ويوم أن قامت الحركة الجهادية في أفغانستان هب لمساعدتها بمجرد وصول أخبارها إلى مسامعه. ■

كشمير والقضية الهندوسية

بقلم: أسامة الآغا



يوم السابع والعشرين من أكتوبر ١٩٤٧م هو يوم تاريخي لن ينساه المسلمون في كشمير، ففي ذلك اليوم قامت القوات الهندية بشن عدوان على المسلمين في مدينة (سرينجر) -إقبال آباد-. ومنذ ذلك اليوم بدأت قضية كشمير في الظهور، وبرزت كقضية عالمية أثارتها باكستان في هيئة الأمم المتحدة حيث رفضت الحكومة الباكستانية انضمام جامو وكشمير إلى الهند بسبب عدم رغبة الشعب الكشميري في هذا الأمر، وبسبب هروب حاكم الولاية وقيام حكومة شعبية بسطت سيطرتها على أجزاء واسعة من ولاية جامو وكشمير في الوقت الذي عرض فيه انضمام الولاية إلى الهند، وهذا ما يخالف الاتفاقات المبرمة بين البلدين.

ففي أغسطس ١٩٤٧ أصبحت باكستان والهند دولتين مستقلتين طبقاً لمشروع التقسيم الذي نص عليه قرار استقلال الهند عام ١٩٤٧م، وطبقاً لخطة التقسيم فإن كافة المناطق التي يشكل فيها المسلمون الأغلبية تنضم إلى باكستان، وكافة المناطق التي يشكل فيها الهندوس الأغلبية تنضم إلى الهند، وكان يتعين على ولاية جامو وكشمير ذات الأغلبية المسلمة (٧٧٪) من تعداد السكان عام ١٩٤١م أن تنضم إلى باكستان.

تاريخ الصراع

إن المتأمل لقضية كشمير يلاحظ أنها تشبه ثورات البراكين، فهي تثور بعنف ثم تخمد لتثور من جديد بصورة أعنف، والصراع بين الكفر الهندوسي والحق الإسلامي صراع مستمر لن ينتهي إلا بخروج آخر جندي هندي من الولاية بأكملها -إن شاء الله-.

لقد ثارت قضية كشمير لأول مرة عام ١٩٤٧م، وقامت الحرب الأولى بين الهند وباكستان بسبب كشمير عام ١٩٤٨م، واستمر التوتر المشوب بالحذر بين البلدين حتى عام ١٩٥٠م، لتعود فتشتعل مرة أخرى في أعوام ١٩٥١، و١٩٥٢، و١٩٥٧، و١٩٦٢، ثم في عام ١٩٦٥م، وبالتحديد في شهر أغسطس حيث اندلعت حرب شرسة بين البلدين انتهت باتخاذ مجلس الأمن يوم ١٩٦٦/٩/٢١م قراره رقم (٢١١) بوقف إطلاق النار بين البلدين، وسحب قوات الطرفين إلى المواقع التي كانت تحتلها قبل ٥ أغسطس.

وفي ١٠ يناير ١٩٦٦م، وفي اتفاق طشقند برعاية الاتحاد السوفيتي أعلن رئيس باكستان أيوب خان ورئيس وزراء الهند شاستري عن اتفاق سحب القوات المسلحة للدولتين إلى المواقع التي كانت تحتلها قبل ٥ أغسطس ١٩٦٥م، وعلى مراعاة شروط وقف إطلاق النار، ولقد تقيد الطرفان ببنود الإتفاق.

خفت حدة التوتر بين البلدين حتى عام ١٩٧١م الذي اندلعت فيه حرب جديدة بين البلدين، ليس بسبب كشمير ولكن بسبب الحركة الانفصالية في شرق باكستان، والتي أدت إلى قيام دولة بنجلاديش المستقلة حيث لعبت الهند الدور الأكبر في إحداث هذا الشرخ الكبير.



زعيم الحركة الجهادية في كشمير
علي الجيلاني

حاولت الهند بعد نجاحها في تقسيم باكستان تثبيت قدمها في جامو وكشمير، وتبنت سياسة تجفيف ينابيع العقيدة الإسلامية لشعب جامو وكشمير عبر طرق مختلفة منها: إيقاف تدريس القرآن الكريم واللغة العربية في المدارس الحكومية، وإدخال اللغة الهندية كلغة إجبارية لتقوية الروابط مع الهند الهندوسية، وتشجيع النساء المسلمات على عدم ارتداء الحجاب، ومنع ذبح البقر لترسيخ قدسيته في نفوس المسلمين، وتأسيس دور للسينما، بيع الخمور، وتنفيذ برنامج تحديد النسل، وغيرها من الطرق الخبيثة التي لم تؤثر في شعب كشمير المسلم الذي أعلن في أواخر السبعينات عن استعداده لإحباط الخطط الهندية الخبيثة، والعمل على إعادة الحكم الإسلامي.

وفي عام ١٩٨٨م استجاب شعب كشمير لدعوة الجهاد في سبيل الله تعالى، وقاد المجاهدون ثورة ضد الحكومة الهندية، ولم يرضخوا لأساليب السياسة الهندية الخبيثة، بل شجعوا على الالتزام بالتعاليم الإسلامية، وطالبوا في نفس الوقت بإجراء الاستفتاء العام الذي وعدتهم به الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م لتقرير المصير في كشمير.

وفي أوائل يناير ١٩٩٠م قام الشعب الكشميري بانتفاضته العارمة مقتدين بإخوانهم في فلسطين، واتحدت أحزاب



المجاهدين لمقاومة الهندوس بما يملكون، وقدّموا تضحيات كثيرة خلال السنوات الثلاث الماضية، وفي المقابل تكبّد الهنود خسائر هائلة وقتلى كثيرين وخورا في العزائم وخوفاً يملأ القلوب مما أجبر الحكومة الهندية على إعلان استعدادها لعقد الاستفتاء العام، ولكنها حيل الأعداء الذين لا يُجْدي معهم سوى الجهاد المسلح المتواصل.

هذا على الصعيد العسكري، أما على الصعيد السياسي فإن الزعماء الكشميريين من أبناء الحركة الإسلامية يواصلون نشر القضية الكشميرية في مختلف بقاع العالم، فقد كثّفوا من عقد المؤتمرات، وتنوير الرأي العام الإسلامي والدولي سعياً إلى دفع الأمم المتحدة لإرغام الهند على قبول قراراتها الخاصة بالأرض الكشميرية التي تتبع الأرض الباكستانية، ويطالبون بدعم الجهاد الإسلامي عن طريق الوسائل الإعلامية المختلفة، ودعم العمل الإسلامي في كشمير نظراً للمعاناة التي يعانيها شعب كشمير، والنقص الفادح الذي يعانونه في مختلف المجالات.

من جانب آخر، فإنهم يفضحون سياسة الحكومة الهندية التي تستفيد من السياسة الإسرائيلية والغطرسة الصهيونية، ففي ٢١ فبراير ١٩٩٢م، صرح وزير الدفاع الهندي شردبوار بأن القوات الهندية ستستفيد من الخبرة الإسرائيلية المحاربة للانتفاضة الفلسطينية حتى يقضوا على انتفاضة شعب كشمير.

الصراع حول كشمير.. لماذا؟

يحتلّ أقليم جامو وكشمير موقعاً استراتيجياً هاماً في جنوب القارة الآسيوية؛ فحدوده الشرقية والشمالية الشرقية تتاخم حدود الصين في التبت وسينكيانج، وفي الشمال الغربي يقع شريط واخان الضيق في أفغانستان، وعلى بعد بضعة أميال منه يقع إقليم تركستان السوفيتي، وفي الغرب والجنوب الغربي تقع باكستان، وفي الجنوب الهند، وتمتد حدود كشمير مع باكستان إلى أكثر من (٧٠٠ كم)، ومع الهند إلى (٣٠٠كم)، وتقع بها أعلى القمم الجبلية في العالم، وتنبع منها الأنهار التي تعتمد عليها الزراعة والصناعة في باكستان، ويمرّ منها الطريق الحريري الرابط الوحيد بين باكستان والصين، ولا عجب أن ترتبط قضية كشمير بتوازن القوى في هذه المنطقة من العالم، فهي بالنسبة للهند والصين تشكل أهمية استراتيجية، أما بالنسبة لباكستان فهي تشكل أهمية عسكرية ودينية وجغرافية وسكانية.

وكشمير عبارة عن واد يقع في الطرف الشمالي للقارة الهندية-الباكستانية، وقد وصف الامبراطور المغولي (شاه جيهان) هذا الوادي المستقل بأنه جنة على الأرض.

نتائج الصراع

بعد معرفة تاريخ الصراع وأسباب الصراع في كشمير نريد أن نعرج في نهاية هذا المقال على نتائج الصراع التي يبدو أنها تميل إلى صف المجاهدين إذا ما هم قاموا بواجبهم الجهادي، فهم بجهادهم يرعبون الهندوسي الذي هو بطبيعته إنسان ضعيف خوار، وأغلب اعتداءاته تكون ضد النساء والشيوخ والأطفال، أما إذا توقف هذا الجهاد -لا قدر الله- فإن الجيش الهندوسي الكافر سوف يواصل سياسته الوحشية التي فاقت حدود الوصف؛ عشرون ألف شهيد، وعشرات الآلاف من الجرحى والمعتقلين والمهاجرين، عدا مئات حالات الاغتصاب، وحرق المنازل والأسواق.

إن انتهاك عرض فتاة مسلمة واحدة لا تكون نتيجته الحتمية سوى إعلان الجهاد ضد هذا الجيش المتغطرس، وإن اعتقال زعيم حركة المقاومة الإسلامية (سيد علي شاه جيلاني) لكفيل بأن يجعل الشباب المسلم مصمماً على استرداد حقوقه الوطنية المشروعة مهما كان الثمن.

والزعيم جيلاني هو الذي أنشأ حركة المقاومة الإسلامية ضد الاحتلال الهندي، وهو شيخ كبير في السن لكنه يتمتع بحيوية الشباب ورزانة الشيوخ، وهو معتقل منذ ثمانية عشر عاماً، وقد نقل في نهاية شهر فبراير ١٩٩١م إلى سجن (أغرا) المركزي في كشمير المحتلة، ثم تم الإفراج عنه في فبراير ١٩٩٢م، ليُعاد اعتقاله في أكتوبر ١٩٩٣م بسبب أحداث مسجد (حضرت بال).

إن على المسلمين في كافة بقاع العالم أن يناصروا قضية إخوانهم في كشمير، وأن يجعلوا نتيجة الصراع لصالح المسلمين بدعمهم لجهاد الشعب الكشميري مادياً ومعنوياً، وبتحطيم معنويات الجيش الهندوسي الغاشم عن طريق وسائل الإعلام، وقطع العلاقات الاقتصادية معه.

فالشعب الكشميري على أتم استعداد كي يقدم التضحيات والدماء حتى يعيش عزيزاً منتصراً، أو يموت شهيداً شامخ الجبين، وهو مستعد لتقديم مليون شهيد لتتمتع الملايين الأخرى بسعادة النصر على أن تعيش ذليلة مستكينة دون أن تقدم كبش الفداء. ▣

في الجزائر.. هل حان الوقت للمفاوضات؟

بقلم: محمد أمين

يعتبر التصريح الرسمي الذي أذاعه التلفزيون الجزائري ليلة الخميس ٩/١٢/٩٣ اعترافاً صريحاً بأن النظام الجزائري المدعم من الجيش قد فشل في وضع حد للتيار الإسلامي الذي تتزعمه الجبهة الإسلامية للإنقاذ والمجموعات الإسلامية المسلحة. وهذه أول مرة يصرح فيها حكام الجزائر أمام الرأي العام أنهم مستعدون للدخول في مفاوضات مباشرة مع قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ، إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا اختار النظام الجزائري هذا الوقت بالذات ليعلن جهاراً أنه مستعد للتفاوض مع الجبهة الإسلامية مع أنه كان إلى وقت قريب يرفض مجرد التفكير في هذا الموضوع؟!

بعد عامين من القتال:

عامان مضيا على القتال الذي اندلع في الجزائر بين الحركة الإسلامية التي كانت قاب قوسين من الحكم من جهة والنظام الجزائري الذي يدعمه الجيش والذي حاول طيلة هذه الفترة الزمنية استئصال الحركة الإسلامية ممثلة في الجبهة الإسلامية للإنقاذ والمجموعات الإسلامية المسلحة التي قويت شوكتها من جهة أخرى، وتوعد العديد من جنرالاته بوأد هذه الحركة المتمردة وقتل ثلاثة ملايين جزائري ممن انتخبوا الجبهة الإسلامية إن اقتضى الأمر.

وخلال هذين العامين استخدم النظام الجزائري مختلف الوسائل من قتل واغتيال وتعذيب وحشي ونصب المشانق للمجاهدين، واستخدم جميع إمكاناته العسكرية لتحطيم هذا التمرد الإسلامي حتى الطائرات المروحية والنفاثة في المناطق الجبلية، وقصف الأحياء الشعبية في العاصمة وغيرها بسلاح آر بي جي ٧ والمدفعية الثقيلة في الأخضرية وسيدي بلعباس وغيرهما، ولا يزال يقبع داخل المعتقلات والمعسكرات الصحراوية (٩٠٠٠) معتقل ذنبهم أنهم وقفوا ضد الظلم والطغيان.

كما ظلت منابر النظام الإعلامية وأجهزته القضائية وبوليسه السري تعمل دون هوادة من أجل اقتلاع التيار الإسلامي الشعبي من الجزائر مستخدماً كل أوصاف الإجرام والفساد ضد الشباب الطاهر الذي قام يؤدي واجبه الذي فرضه الله عليه وهو إقامة الدولة الإسلامية في الأرض.

وهكذا عاشت الجزائر سنتين كلها رعب وتخويف وقتل وتعذيب مارسه النظام ضد الأبرياء والعزل من أبناء الشعب الجزائري لذنب وحيد أنهم رفضوا الاستبداد والكفر والانحلال واختاروا طريق الإسلام وسيرة السلف الصالح.

من جهتها لم تبخل المجموعة الأوروبية ودول العالم العربي على الطغمة الحاكمة بتقديم المساعدات الممكنة لإنقاذها من السقوط والانهيار، فدعمتها بإمكاناتها المالية والاقتصادية والعسكرية والأمنية والسياسية والإعلامية والقضائية التي استخدمت في أكثرها لوأد التيار الإسلامي وجبهات الرفض الإسلامية المناوئة للنظم الحاكمة.

ولكن ماذا حدث بعد كل هذا القمع الجنوني والتعذيب الوحشي والمساعدات الضخمة؟

استراتيجية الحركة الجهادية

لقد زادت شعبية الجبهة الإسلامية للإنقاذ والمجموعات الإسلامية المسلحة التابعة للجبهة الإسلامية خاصة اللواء عبدالقادر شبوطي القائد العسكري للجبهة والجماعات الإسلامية المتدربة في أفغانستان التي استطاعت أن توظف تدريبها الراقي لشن حرب عصابات وعمليات كر وفر مما أفقد النظام تماسكه على الرغم من البيانات التي كان يكتبها الجهاز الإعلامي في المقر الرئاسي والتي مفادها استمرار المواجهة حتى استئصال آخر (مسلح إرهابي). إن طبيعة الاستراتيجية العسكرية التي اتبعتها الحركة الجهادية في الجزائر والتي كانت تركز على حرب الاستنزاف الشامل واستهداف مقوّمات النظام السياسية والاقتصادية والإعلامية كقتل الصحافيين والمدعمين لنظام الحكم القائم أو المجاهرين بعداوتهم للمشروع الإسلامي والدولة الإسلامية والقضاة ورؤساء المحاكم القامعة لرموز الحركة الجهادية، فضلاً عن المواجهات شبه اليومية في المناطق الجبلية وفي الثكنات العسكرية والمراكز الأمنية.

وكان للإصرار الذي يبديه شباب الحركة الجهادية وإقبالهم على الموت بصدر رحب الدور الأول في تحطم معنويات القوات الحكومية، خاصة أنهم واقعون في حرب غامضة الأهداف والغايات، بعكس الشباب

المسلم الذي يدافع عن دينه وعن صوت الإسلام والدولة الإسلامية، ويتطلعون إلى الجنة وإلى الحور العين.

لم يكن أحد يستبعد سقوط النظام الجزائري المدعم من الجيش، والغرب يعرف ذلك، وكذلك العالم العربي والإسلامي وحتى الشعب الجزائري كل في موقعه يدركون أن السلطة السياسية لا تملك سنداً شعبياً حقيقياً ولا دعماً غربياً جاداً، وزاد الطين بلة بعدما قفلت دول المجموعة الأوروبية وروسيا وأمريكا مولية أدبارها، ففي شهر ديسمبر وحده غادر الجزائر (٥٠٠٠) أجنبي منهم (٣٥٠٠) فرنسي، وقلصت البعض من هذه الدول كروسيا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا عدد موظفيها في سفاراتها بالجزائر، وهذا يعني رفع الدعم الاقتصادي والمالي والسياسي عن الجزائر، خاصة بعدما شرع الخبراء والاقتصاديون والتقنيون وحتى العسكريون الروس في مغادرة الجزائر. الأمر الذي دفع النظام الجزائري إلى السعي من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه قبل فوات الأوان، وهو يرى أن مصالحة الجبهة الإسلامية اليوم خير له من الانتظار إلى يوم يفقد فيه جميع سلطاته ومواقعه في الجزائر، وهذا ما دفع بالقائد العسكري العميد التواتي أحد رموز التيار الفرنكفوني البربري في الجيش الجزائري للتصريح أمام الملايين من الجزائريين بأن النظام مستعد للصلح مع الجبهة الإسلامية والمجموعات الإسلامية المسلحة الفاعلة في البلاد.

وبهذا يتضح أن الحركة الجهادية في الجزائر استطاعت أن تكبح جماح الطغمة الحاكمة في الجزائر، وأن تعزلها سياسياً واقتصادياً عن العالم الخارجي، وتظهر للعالم أجمع أن السلطة ليس في استطاعتها أن تقضي على التيار الإسلامي الشعبي والعمليات المسلحة المنتشرة في مناطق مختلفة من الجزائر.

دعوة إلى المجاهدين الجزائريين

وفي هذه الأثناء وبعدما استطاع المجاهدون أن يفرضوا وجودهم بلغة الرصاص على النظام السياسي والعالم الذي ظل يدعمه وجب عليهم من الآن أن يفكروا في المستقبل العصيب الذي ينتظرهم، ذلك أن نظام الحكم المتردي سيحاول كسب الشرعية من خلال مباحثاته مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ والمجموعات المسلحة، ولا يدخر جهداً في تمزيق صفوفهم والسعي للإيقاع بينهم مستخدماً كل وسائل المكر والخبث بعدما فشلت وسائل البطش والقمع، لذا يجب على الحركة الجهادية في الجزائر أن تفكر في:

– القيام بتأسيس مجلس شورى يضم الأجنحة العسكرية للجبهة الإسلامية للإنقاذ والمجموعات الإسلامية المسلحة المعتبرة والفاعلة في عمليات الإطاحة بنظام الحكم في الجزائر، على أن يضم هذا المجلس العسكريين والسياسيين الفاعلين في الساحة وذلك لتقرير مصير الحكم والسلطة في الجزائر وطبيعتها المستقبلية، وإبداء الرأي والنظر في الحلول السياسية المقترحة.

– التأكد من أن النظام لن يستسلم لمعارضيه بسهولة، بل إنه سيغير من وسائله القمعية والعسكرية إلى وسائل أكثر مكراً وخبثاً، فالواجب هو التركيز على وحدة الفصائل المجاهدة والعمل على هذا النسق، بحيث أن النجاح أو السيادة ستظل متوقفة على وحدة الصفوف وعدم توجيه الاتهامات الجائرة كالعمالة والخيانة لأي جهة قاتلت لتكون كلمة الله هي العليا، فإنها أوقع على النفوس من وقع الرصاص.

– العمل على إيجاد القيادة والقدوة في وقت واحد، فإن الحركة الجهادية ستكسب مواقع هامة وكبيرة إذا هي اختارت القدوات القيادية، وفي الجزائر من القدوات القيادية ما يمكن بها رص الصفوف وجمع الكلمة وتوحيد الغاية والهدف.

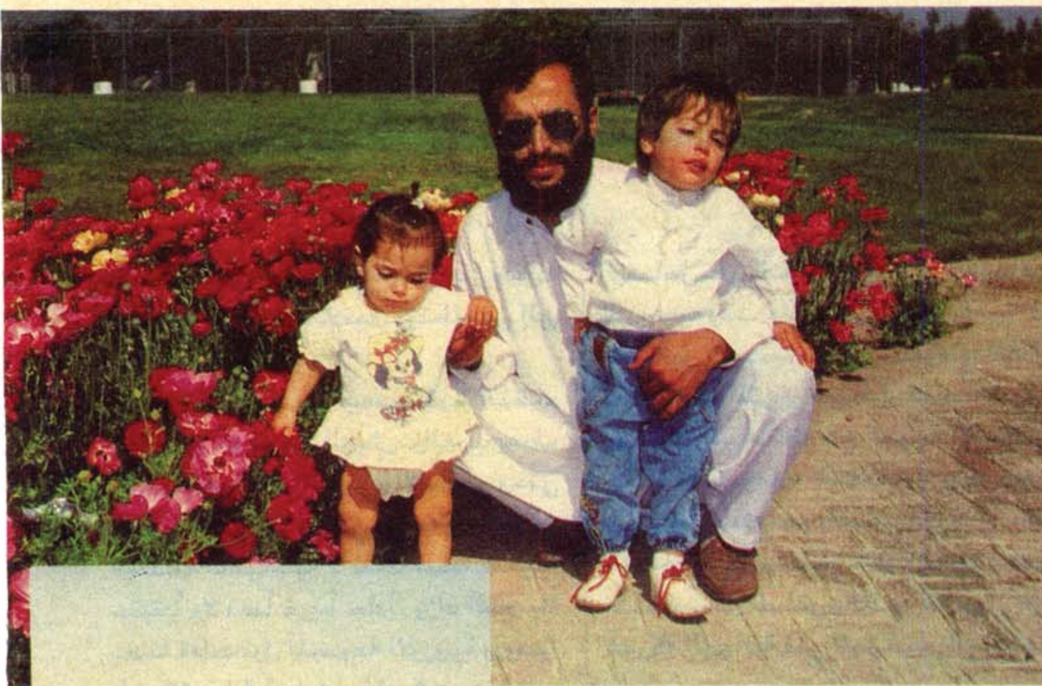
– ولندرك جميعاً أن العالم كله غربيه وعربيه يرى الجزائر شوكة في الحلق تثير القلق.

وأن انتصار الحركة الإسلامية في هذا البلد معناه زوال النظم السياسية القائمة على الفكرة العلمانية، وبالطبع ستكون مصر وتونس أكثر الدول توجساً وقلقاً من هذا الانتصار المرتقب، ومن ثم ستعملان كل ما في وسعهما للحيلولة بين المجاهدين وبين تذوق نشوة النصر، وحتى فرنسا صرح رئيسها الحالي أنه لن يسمح للمتمردين بالاستيلاء على السلطة في الجزائر، وكانت عملياته البوليسية ضد أنصار الجبهة الإسلامية في فرنسا رسالة شفوية تعني منع الجزائر من الوقوع في قبضة الأصوليين المتطرفين على حد زعمه!!

وفي الأخير نقول إن النظام الذي أخلف وعده أيام الإضراب السياسي للجبهة الإسلامية للإنقاذ ونكث بوعده به لقادة الجبهة بعدما طالبهم بوقف الإضراب والاعتصام على أن يستجيب لمطالبهم بعد ذلك، ثم هاجم مواقعهم على حين غرة في وقت متأخر من الليل وفتح الرصاص على المعتصمين الأبرياء وقتل منهم من قتل ليس بعيداً عليه أن يعيد الكرة مرة أخرى، وعلى هذا الأساس فعلى قيادة الحركة الجهادية في الجزائر أن تنتبه للخداع السياسي، ولعل اشتراط وقف إطلاق النار من السلطة لإطلاق سراح المعتقلين وعلى رأسهم عباس مدني والشيخ علي بن حاج إشارة إلى النية المبيتة من النظام، قال تعالى: «إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده».

أما عن المواقف والخطاب السياسي غير المعلن فهو ما صرح به أحد الدبلوماسيين الجزائريين بأن البت في مسألة المعتقلين بعيد جداً، وأن نية النظام هي اعتبارهم أشخاصاً غير مرغوب فيهم، وأنهم يهددون الاستقرار والأمن، لذا لا يمكن أن يساوم عليهم في أية مفاوضات أو حوار عام، ولن يطلق سراحهم إلا بعد أن يستنفذوا مدة عقوبتهم في السجن.

أما شكل النظام السياسي المقترح ودور الجيش فيه فقد ذكر هذا الدبلوماسي أنه وقع اتفاق بين السلطة السياسية الحالية وقادة الجيش يتم على ضوئه تشكيل سلطة ائتلافية تضم ما يسمى بلجنة العقلاء، وتتكون من الوطنيين والإسلاميين المعتدلين وبعض الوجوه الفرنكفونية غير المتشددة كوسيلة لكسب الشرعية والمصداقية، وإذا فشلت هذه السلطة السياسية الجديدة، فإنها تطلب من الجيش عندئذ التدخل لحماية الديمقراطية، وتتكرر نفس المسرحية التي وقعت قبل سنتين. ■



مع الشهداء

كانت آثار الصدق في طلب الشهادة واضحة في جميع تصرفاتهم.

فالخوف لم يجد طريقه إلى قلوبهم التي غمرتها السعادة حين خاضوا المعارك في سبيل الله.

تحققت فيهم صفات المؤمنين، زهدوا في الدنيا، وأقبلوا على كتاب الله، وطابت أخلاقهم، فهم يألفون ويؤلفون، ويخدمون إخوانهم في تواضع جميل، صدقوا في بيعهم الذي باعوا وفي الرغبة في لقاء الله.

فإن كنت يا أخي تطلب الشهادة بصدق فتقدم إلى مواقعهم واتصف بصفاتهم، حينذاك تنال مقام الشهادة ولو مت على فراشك.

الشهيد أبو محمود

خليل محمود القريوتي



ذلك الفارس المجهول الذي جاء بصمت وذهب بصمت، رجل طرق باب الرجاء والناس قد رقدوا، فارس من فرسان الإسلام، كان جندي فكرة ورجل عقيدة، ومجاهد صنديد رباه الإسلام وصقله الجهاد فتأثر بمعاني الشهادة والاستشهاد، لا تعرف حقيقته إلا في مواطن الشدة، ولا يسبر غوره إلا إذا خولط، ترى عليه سمات الشهادة والوقار، مضى وقد تبوأ مكاناً في قائمة الشهداء -إن شاء الله- ترجل ذلك الفارس ومضى إلى ربه وقد ترك ذكرى عطرة، فقد كان لنا قدوة، فرحمك الله أبا محمود، ورحمك الله أبا الخنساء، فقد كنت الجندي والقائد، لم ينسك الأطفال، ولم تنس النساء أن تبكيك، فلقد كنت بحق رجلاً مؤهلاً لنيل الشهادة.

جاء للجهاد في بداية سنة ١٩٨٨م سالكاً طريقاً طويلاً بدأه بالجزيرة ثم بنغلاديش ثم حط عصا ترحاله بباكستان، وكانت رحلة شاقة اعترضتها عوائق كثيرة، وكان أخشى ما يخشاه عدم السماح له ولإخوانه من الدخول إلى باكستان، ويسر لهم الله الطريق، فاستقر ببيشاور، ثم توجه إلى معسكر التدريب لأخذ قسط يؤهله لخوض المعارك ثم توجه إلى كنر، وهناك تلقى عدة دورات إدارية أهلته لأن يصبح مسؤولاً عن إحدى المستشفيات داخل أفغانستان، وقد عرف الشهيد خليل باسم "عماد الدين"، وبقي مسؤولاً عن المستشفى مدة سنتين تقريباً، وأحب التدريب فكان يتردد على المعسكرات معتبراً كل ذلك أساساً للمستقبل، لأن الإسلام قادم لا محالة فينبغي الاستعداد لذلك اليوم، ثم توجه إلى بغمان وقاتل فيها، كذلك شارك في الجهاد في عدة جبهات، ولم تغب فلسطين عن مخيلته يوماً، وكان حب الأقصى يسري في روحه سريان دمائه في شرايينه.

كانت التربية في حياة الشهيد أبي محمود معلما بارزا، فقد كان رجلاً مربياً اعتنى بتزكية نفسه منذ أن كان في الأردن، وجاء للجهاد كي يستكمل فضائلها بتربية الجهاد العملية، وطالما ردد على مسامع إخوته أن أهل الباطل يضحون لأجل باطلهم فحري بنا أن نضحي لأجل حقنا، وكم كان يثلج صدره اجتماع إخوته على الطاعات، شديد

الاهتمام بهم، فلا يرى أحداً إلا اقترب منه وسأله عن حاله، وفي أحد الأعياد قام بجمع بعض الأموال واشترى هدايا وأرسلها إلى الأيتام، كما بغّض الله إليه النقاشات التي تعكر صفاء الأخوة.

امتاز برزانته وجرأته وشجاعته مع دعابة مؤدبة بأدب الإسلام فلا يقول إلا خيراً، مما يدخل السرور على قلوب إخوانه، كتب يوماً لأحد إخوانه:

* كن جندياً واعمل عمل القادة، وقد ترجمها -رحمه الله- في نفسه قبل أن ينصح بها غيره.

* ربى شباباً قبل مجيئه إلى أرض الجهاد فكانوا يراسلونه، ومما كتبه أحدهم له "أتذكر قولك لا يستهين أحدكم بنفسه، فيجب علينا أن نتقدم ونتقدم لونما يأس ولا تعب رغم الصعاب والعراقيل، فبعد هذا التعب والجهد سوف نصل إلى ما نصبو إليه، ذلك بعض ما علمتني إياه شيخي". وكتب آخر يقول: "أخي الحبيب كيف أنسى أخاً لنا نحبه في الله علمنا وربانا وجعل منا بفضل الله ثم بفضل إخلاصه وحسن تربيته وتدبيره رجالاً كباراً واعين؟!".

عباداته:

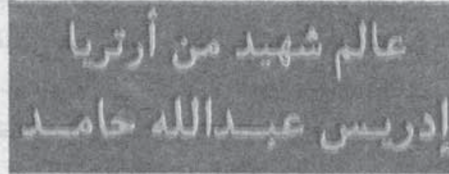
كان ذا قلب رقيق يعد العدة لغده، يردد دائماً: "يا أبا الدرداء أحكم السفينة فإن البحر عميق، وأكثر الزاد فإن السفر طويل، واخلص العمل فإن الناقد بصير"، ولقد ربى نفسه حقاً على هذه المعاني، فكان يصوم الاثنين والخميس، ويحرص على قيام الليل، ويحب سماع الأحاديث الدينية وخاصة أشرطة الشيخ حسن أيوب.

الشهادة:

اقتنع بالقضية الطاجيكية كقضية إسلامية، وعلم أن المهاجرين الطاجيك يحتاجون إلى نصرة إخوانهم، فهب إلى تدريبهم، ولقد حاول بعض ضعاف النفوس التسلل إلى المعسكر بغرض السرقة، فأصيب أحدهم بلغم من الألغام المحيطة بالمعسكر، فحقدوا على أبي محمود وتربصوا به، وخرج أبومحمود يوماً لشراء مواد تموينية للمعسكر رفقة بعض إخوانه، وفي طريق العودة كان يتحدث عن شابين جزائريين استشهدا في عهد الشيخ عبدالله عزام -رحمه الله-، ولما حان وقت الصلاة نزلوا، فقال له أحد الإخوة نصلي في المعسكر، فأصر على الصلاة في الطريق، فصلوا الظهر والعصر جمعاً، وبعد إتمامهم للصلاة استأنفوا رحلتهم، حيث وضع شريطاً في مسجل السيارة وأخذ ينشد مع الشريط بحماس:

زلـزل زلـزل — جنـود الفـدا
عـرش البـاطـل — دمّر وزلـزل
اهتف بهم ونادي — هـل مـن منـازل
فحب الشهادة — في القلب نازل

فجأة اكتشفوا أنهم قد وقعوا في كمين، فاختاروا مواقع لهم وأدركوا أنهم سيقتلون جميعاً إن هم قاوموا، وظنوا أن المهاجمين يريدون السيارة والمال، فاستسلموا لهم وأعطوهم سلاحهم، لكن المهاجمين كانوا يخططون لجريمة أفظع، فأخذوهم مع السيارة، وظلوا يسيرون في الطريق الرئيسي، وكلما أرادوا أن يسلكوا طريقاً فرعياً يتوقف محرك السيارة، وقد تكرر الأمر معهم ست مرات، وقد كان أبومحمود يأمر إخوانه بالإكثار من ذكر الله، ثم ترجلوا من السيارة بناء على أمر المجرمين، وأراد أبومحمود أن يحدثهم فضربه أحد المختطفين في صدره، فهجم عليه أبومحمود واستطاع أن يجرده من سلاحه، لكن المسلح الآخر سارع فوضع فوهة سلاحه عند أذن أبي محمود ثم ضغط على الزناد فسقط غارقاً في دمائه. كانت شهادته يوم الأربعاء ١٩٩٣/٨/١١، ودفن في بابي يوم الخميس، فوداعاً أبا محمود، وإلى اللقاء في جنات ونهر عند مليك مقتدر. ■



عرفته لأول مرة عندما أتى من أرتريا إلى السودان قاصداً المدينة المنورة -حرسها الله وزادها شرفاً- لإكمال دراسته الشرعية وكان ذلك في أواخر ١٩٧٩م.

لقد توثقت المعرفة بيننا وتنامت خلال سنوات دراسته في الجامعة الاسلامية، ومما كان يعجبني في الأخ الشهيد همته العالية في تحصيل العلم الشرعي، وهمه الكبير لإنقاذ بلاده من ويلات الصليبية الحاقدة.

في زمانه كان الطلاب الأرتريون بالمدينة المنورة مختلفين تبعاً لانتماءاتهم الحزبية، فمنهم الإخوان المسلمون، ومنهم جماعة أنصار السنة المحمدية، وبعضهم ينتمي إلى اتحادات أخرى لها نزعات سياسية مخالفة.

وعلى الرغم من أني لا أنتمي للجماعة التي كان ينتمي إليها الشهيد، لكنني كنت أحبه ولا أرى فرقاً كبيراً بين جماعته وجماعتي، ومن كبير همه كان يناقشني باستمرار في مسألة توحيد العمل الإسلامي في أرتريا، ويؤكد أن مع الاتحاد القوة والانتصار.

وعندما تحققت وحدة العمل الإسلامي في أرتريا تحت راية حركة الجهاد الإسلامي الأرتري كان ضمن الأوائل الذين بايعوا أميرها المجاهد الشيخ عرفه أحمد محمد فأطاعه، ووفى بعهده حتى لقي ربه شهيداً فهنيئاً له.

بعد أن أكمل دراسته بالجامعة الإسلامية خطا الشهيد خطوة أخرى جريئة.

الطالب الأرتري بعد تخرجه عادة يفكر ويبحث أين يتجه؟ وطنه محتل! وظروف الهجرة القاسية تقابله في السودان! والحياة المعيشية هم آخر يضاف إلى همومه الكثيرة. ماذا يفعل؟ هل يعود إلى أوساط المهاجرين ليرتزق كما يرتزقون بالأعمال اليومية المرهقة في الزراعة، أو حمل الحجارة والطين على ظهره؟ أو يذهب إلى الغابة مسيرة يومين فيحتطب لكي يأتي بعد ذلك بحمل بعير فيبيعه؟

كانت هذه هي المهن التي يمارسها الناس في الهجرة، وهي بلاشك مضيعة للعلم كما ترى، تأخذ من الإنسان جهداً ووقتاً إذا اختارها وسيلة يستغني بها عن عطايا المحسنين وصدقاتهم.

لم يشغل صاحبنا باله بهم الرزق ووسائل كسبه، وإنما توجه مباشرة بعد تخرجه مع مجموعة من الشباب شطر الجهاد في أفغانستان.

مكث هناك مدة تزيد عن ستة أشهر

-فيما أذكر- تدرب خلالها على مختلف أنواع الأسلحة، وكان ذلك في أيام «الشيخ الشهيد عبدالله عزام -رحمه الله-» الذي أحيا في الأمة روح الجهاد وحب الاستشهاد، وقام بمساعدة المجاهدين من خلال مكتب الخدمات والمعسكرات التابعة له، وعندما أكمل تدريبه العسكري توجه الشهيد إلى أرتريا ليلتحق بإخوانه المجاهدين، فعين عضواً في هيئة التدريب في معسكر غرب أرتريا.

لقد زرته في المعسكر المذكور مرة فوجدت فيه القدوة العليا والمثل السامي، رأيته يركض أمام مجموعة تتكون من خمسين مجاهداً تقريباً، فعظم في نفسي فعله؛ كيف تحول طالب الدراسات الشرعية إلى أسد يزمجر ويتقن مهنة القتال وفنون التدريب؟! ما أعظمه من معنى أن يجمع الإنسان بين علم الفقه وفنون القتال، إن معاني الدين عندما يحملها الرجال المجاهدون تحيا بهم ويحيون بها، وتعز بهم ويعزون بها، ولكنها تموت ويموتون معها عندما يتشدقون بها في المساجد وفي مواطن الترف والدعة، فلا يستطيع العالم أن يغرس حب الجهاد في قلوب أنصاره ما لم تغبر قدماه في سبيل الله تعالى، وبهذه المعاني العظام انفعلت نفس شهيد أرتريا فغض الطرف عن زخارف الحياة وزينتها الزائلة، ولحق بركب الجهاد إماماً بالعلم والرصاص يقاتل مع إخوانه أعداء الدين وينود عن حرمات المسلمين.

قابلته ذات مرة في معسكر ودشريفي للمهاجرين الأرتريين بشرق السودان وهو يبحث عن بيت من طين يضع فيه كتبه، وذلك لأن بيوت المهاجرين كثيراً ما تتعرض لاشتعال النيران، فإذا بنيت من طين فقد تسلم من شر النار.

قلت للشهيد عندما لقيته في هذا المعسكر: كيف ترى الجهاد في بلادك أرتريا بعدما عشت الجهاد في أفغانستان؟

فعبر لي عن سروره بالعمل الجهادي الموحد، وعن إصراره على مواصلة الدرب، وإحياء نورة سنام الإسلام حتى يلقى ربه على ذلك.

نحن لا ندري هل سيفي الخلف كما وفّى السلف لله ثم يصدقون مع حركتهم (الجهاد) ومع أميرها ويحافظون على وحدة صفها؟ إنما الذي نسجله هنا أن صاحبنا الشهيد إدريس عبدالله حامد -رحمه الله- قد صدق الله وصدقه الله -نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله-، حيث قدر الله له أن يقع في كمين نصبته قوات من الجبهة الشعبية الصليبية الأرترية بالقرب من الحدود السودانية غرب أرتريا، وكان مع الشهيد عدد قليل من المجاهدين، وقد احتدمت المعركة بينهم وبين عدوهم في صورة غير متكافئة، وكان هدف العدو أن يلقي القبض على المجاهدين وقائدهم، غير أن المجاهدين ثبتوا وقاتلوا بعزيمة لا تلين حتى نال بعضهم الشهادة ومنهم قائدهم الشجاع "إدريس عبدالله حامد". اللهم اجمعنا به في الفردوس الأعلى غير ناكثين ولا متخاذلين ولا مغيرين ولا مبدلين. اللهم آمين ■

باسم الحميري

من شهداء الجـــــزائر:

كمـــال الجـزائـــري

مما عرف عن الشعب الجزائري أنه شعب عنيد وعزيز النفس لا يرضى بالدنية في دينه، وهذا ما يحدث اليوم، فلقد قام عن بكرة أبيه ينود عن الحمى ويدفع عن أعراضه وحرماته. والشهيد "كمال" واحد من آلاف الشباب الذين رفضوا الذل والهوان وأن يبيعوا الذمم والمبادئ بثمن بخس، فواجه الرصاص بصدر مفتوح حتى أكرمه الله بالشهادة.

ولد كمال في سنة ١٩٦٧ بالجزائر العاصمة، وقُدّر له أن يكون أحد شباب الصحوة الإسلامية بعد بلوغه سن الرشد واشتداد عوده، أدى واجب الخدمة العسكرية فرأى الظلم والعدوان، كان يتميز على غرار الجزائريين بعزة النفس، وقد كان لدروس الشيخ علي بلحاج -حفظه الله- أثرها الإيجابي في تكوين شخصيته، بالإضافة إلى ما كانت تزخر به الجزائر العاصمة من جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالتزم معها وشارك في نشاطاتها والتي كان من أهمها منعهم لإحدى المغنيات الغربيات من إحياء سهرة ماجنة في العاصمة، تلا ذلك صدام عنيف بينهم وبين قوات الأمن الجزائرية وألغيت الحفلة.

وبعد الانقلاب الذي دبره العسكريون في الجزائر (في فبراير ١٩٩٢) واندلاع شرارة الجهاد اختار طريقه ضمن إخوانه المجاهدين، وبدأ يشارك في العمل المسلح ويتطلع إلى الموت في سبيل الله في كل عملية يشارك فيها.

وفي العشرين من شهر رمضان ١٩٩٣ ذاع نبأ استشهاده بالعاصمة الجزائرية، فزغردت النساء في حيه السكني، وهلل الصغار والكبار، وكانت العملية التي استشهد فيها قد وقعت بمنطقة "بور سعيد" أحد أحياء العاصمة الجزائرية، وهي عبارة عن حديقة تقابل البحر في قلب العاصمة. فكان الهجوم على دورية للأمن تقوم بحراسة المنطقة وفحص هويات المواطنين مدججة بأنواع مختلفة من الأسلحة. وبعد الهجوم مباشرة على الدورية خلت المنطقة من السكان، والغريب أن الذي أصبح متعارفاً هو هروب الشرطة التي كانت تحرس المنطقة وتركهم لأسلحتهم، فطارد كمال أحدهم وأطلق عليه النار فأرداه قتيلاً. وقد اعتادت قوات الأمن مؤخراً حراسة دورياتها ومراكزها الأمنية بشرطة سرية تقوم بالمراقبة من بعيد، وفي هذه العملية وبعد محاولة المجاهدين ترك المنطقة فور تنفيذ عملياتهم قام أحد رجال

الشرطة السرية بتصويب مسدسه الرشاش نحو كمال فأصابه بثلاث طلقات، خر إثرها على ركبتيه وبدأ يصرخ بأعلى صوته ويردد "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وحينما رآته الشرطة السرية وقد سقط على الأرض هرع نحوه أحد أفراد الدورية وأمطره وابلاً من الرصاص، فاخترقت جسده ثلاثون طلقة، وخرجت روحه إلى بارئها.

ولما كان الشهيد كمال من أسرة جزائرية مجاهدة كان استشهاده عرساً، فحينما سمع أهله بالخبر سألوا الله أن يتقبله مع الشهداء والصديقين، وظلوا طيلة العزاء يستقبلون المعزين بالابتسام، ووصل الأمر بجدته أن اتصلت بأحد أبنائها في الخارج وقالت له إننا قد أدينا الواجب وعلى كل عائلة في الجزائر أن تؤدي الواجب، ونحن قدمنا واحداً، فاستبشروا خيراً.

أما شقيقاته فقد أمرن المعزيات ألا يبكين بل يزغردن ويهللن لأنهن في فرح وبشرى خير.

فرحم الله شهيدنا –ولا نزكي على الله أحداً– الذي كان شديد التمسك بقوله ﷺ: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله"، وكان أكثر من يأخذ بلبه وقلبه الصادعون بالحق الواقفون للباطل بالمرصاد من المعاصرين: كالشيخ علي بن حاج، والشيخ عبدالحميد كشك، ومن السلف شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام العز بن عبدالسلام –رحمهما الله–. ■

الشهيد عبدالهادي الجزائري (أبوسمية)

«لن يقر لي قرار ولن يهدأ لي بال حتى أرى راية الإسلام خفاقة فوق ربوع الجزائر».. هذه كانت إحدى عبارات الشهيد عبدالهادي الجزائري الذي ولد عام ١٩٧٠ في باب الواد (أحد معاقل الجبهة الإسلامية للإنقاذ والمجموعات الإسلامية المسلحة). وكان لخطب الشيخ علي بن حاج الأثر المباشر في التزامه وتمسكه بدينه، حتى لم تعد تفوته جمعة للشيخ بلحاج.

وبعد التحاق الكثير من الشباب الجزائري بالجهاد في أفغانستان تحمس للالتحاق بهم إلا أنه عجز عن جمع ثمن تذكرة السفر، وبينما هو في هذه الحال من العجز إذا به يلتقي مع أحد إخوانه الذي كان يجهز نفسه للزواج، وكانت المفاجأة أن هذا الأخ ما أن عرف العجز المادي الذي يعانيه عبدالهادي حتى أعطاه المبلغ الذي جمعه للزواج، فشد رحاله نحو أفغانستان "أرض الشهادة والجهاد".

وقبل أن يتجه إلى أفغانستان شارك في الانتخابات البرلمانية التي جرت يوم ٩١/١٢/٢٦ وفازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وكان أحد المكلفين بالإشراف على صناديق الاقتراع، ثم كان الانقلاب الأعمى الذي دبره الجيش الجزائري وتدخله السافر لضرب أية تجربة إسلامية تدعو للعودة إلى الأصول الإسلامية وتحقيق المشروع الإسلامي، مما أوقد الحماسة في قلب عبدالهادي على إعداد نفسه في أفغانستان ليعود ثانية إلى الجزائر لمشاركة إخوانه في عملية تحريرها من قوى البغي والشر المدعمة من الغرب الصليبي، الطامعة في تحقيق مشاريع بني صهيون في هذه البلاد.

ومكث عبد الهادي مدة سبعة أشهر في أفغانستان بين الجبهات والمعسكرات يستفيد ويتعلم، واختار لنفسه اسم أول شهيدة في الإسلام تيمناً بالشهادة والاستشهاد (أبو سمية). وكانت أولى تدريباته في معسكر خوست حيث تميّز برمايته الناجحة بالمسدس إذ كان يحتل في كل مرة المرتبة الأولى.

وفي هذا المعسكر عُرف أبو سمية بالسمع والطاعة التامة مما جعله مضرب المثل في المعسكر كله، وبسبب هذه الخصلة نال محبة أمرائه وإخوانه في المعسكر؛ الأمر الذي أدى لترشيحه لتولي إحدى المسؤوليات الهامة في المعسكر، إلا أنه رفض تحمل أعبائها بسبب ارتباطه بالجهاد في الجزائر. فكم كان يؤنب إخوانه الذين لا يفكرون في العودة إلى الجزائر والمشاركة في القتال الدائر فيها بين المجاهدين الجزائريين وقوى الجيش والأمن المساندة للنظام الحاكم، وظل يحرض الكثير من إخوانه حتى أقنعهم بالعودة السريعة.

وعرف عبد الهادي –رحمه الله– بكثرة تلاوته للقرآن ومواظبته عليه، وحرصه على ورده اليومي، كما كان شديد التأثر حينما يسمع بعض الأناشيد الإسلامية.

وفي شهر ديسمبر الماضي ١٩٩٢ غادر أفغانستان ليلتحق بقافلة المجاهدين والشهداء بالجزائر، وانضم إلى الحركة الإسلامية المسلحة بقيادة عبدالقادر شبوطي والتي تعتبر الجناح العسكري للجبهة الإسلامية للإنقاذ، وكلف بمهمة التنسيق بين المجاهدين، فازداد نشاطاً وحماسة، وكان يتردد على المجموعة التي كان ينتمي إليها الشهيد "كمال الجزائري" حيث كانا أبناء مدينة واحدة.

وفي مايو الماضي ١٩٩٣ وبعدما وصل إلى أحد مواقع المجاهدين بمدينة سعيدة (غرب الجزائر) رآه أحد المخبرين فأخبر القوات شبه العسكرية، فطوقت –على أثرها– المنطقة وحاصرتها مدرعتان ومجموعة مدججة بسلاح (آر بي جي ٧)، ليندلع قتال شرس قتل فيه ١٢ من العسكريين، وأصيب أحد المجاهدين بجروح، وقتل اثنان آخران كان أبو سمية (عبدالهادي) أحدهما بعدما نسفت المباني التي كانوا يحتمون بها بفعل قذائف الـ آر بي جي.

ولما نقل خبر استشهاده إلى منطقة باب الواد بالعاصمة الجزائرية زغردت النساء، كما اتقدت جذوة الحماس في نفوس أترابه في الحي، كونه كان أصغر شباب مسجد السنة بباب الواد الذي يقاتل من أجل نصرة الإسلام وبناء دولته في الجزائر.

وهكذا ودع عبدالهادي الذي كان من الملتزمين بمسجد السنة والفتح والتقوى بالعاصمة وأحد أحب الشباب إلى الشيخ علي بن حاج (الذي كان يشغف بالشهادة ويؤثر العمل الجاد المنظم والموحد على الكلام الكثير، ويذم التفرقة بين المسلمين والمجاهدين على الخصوص) كتيبته كتيبة الموت والفداء. ■

الجهاد والتحدي الحضاري

التخلف هو العنوان الأكثر دقة ودلالة -في نظري- على الواقع الإسلامي المرير، فنحن اليوم نقف في الطرف الآخر لحضارة العصر في حالة من الحيرة والتخبط أفقدتنا القدرة على تلمس الطريق إلى عصرنا، والأمة الإسلامية في ظل هذا التخلف لا تفقد رصيدها المادي ومزايا الحياة المدنية وحسب، بل تخسر كذلك من شخصيتها المعنوية ورأسمالها الأساسي وهو الإنسان، فالأمم لازالت بخير ما احتفظت بهذا الرصيد المعنوي.

بقلم: الأستاذ محمد حسن بيات

أما الجانب المادي من الحضارة فهو تراث إنساني تتداوله الأمم والشعوب، ولئن استحوذ عليه الغرب العلماني في هذا العصر فلقد انتقل إليه من الشرق الإسلامي، حيث رفع المسلمون راية الحضارة الإنسانية قروناً مديدة من الزمان، وظلت الراية في أيديهم ماداموا يقدمون للبشرية جديداً نافعاً، ولما خمدت عزائمهم وفقدوا المزايا التي أهلتهم لريادة البشرية جرت عليهم سنة الحياة فسلموا الراية لغيرهم، وهذا ما قد يحصل لكثير من الأمم في جيل أو أجيال من تاريخها، ولكن الأمم الحية التي تمتلك مقومات النهوض وصناعة الحضارة لا ينبغي أن تستسلم لخط التراجع والانحدار بتلافي مبرراته ومعالجة أسبابه.

أما الأمة الإسلامية اليوم فيمر عليها ما يقرب من قرن على فقدانها لآخر معقل من معاقلها وآخر مظهر من مظاهر حضارتها وهو الوحدة السياسية والكيان الواحد المستقل، وهي في تراجع مستمر وهزائم متواصلة، والسبب قد يكون واضحاً في تصور كثير من المسلمين الصادقين، وهو غياب الهوية وعناصر البناء وأسباب النجاح، وهي جميعاً تتمثل بالإسلام كله روحه وشكله. فقد نجد في الواقع شكلاً للإسلام دون روح، أو جزءاً منه يفتقر إلى أجزائه الأخرى، وهذه بعض آثار التخلف الذي تعيش في قاعه الأمة بأسرها على ساحة العمل الإسلامي. فالعاملون للإسلام اليوم شركاء متشاكسون تقاسموا تراث الإسلام بينهم بدل أن يجتمعوا عليه، فكل احتجز لنفسه جزءاً واستهان بنصيب الآخرين وعملهم، ومثلهم ومثل الإسلام كأبناء رجل ورثوا عنه سيارة، فلم يتفقوا على المحافظة عليها والاستفادة منها جميعاً، بل تقاسموها بينهم، فمنهم من أصاب محركها، ومنهم بدنها، أو عجلاتها، أو عجلة قيادتها، وكل جزء من هذه الأجزاء فاقد لصفة السيارة وعملها، ولكن صاحبها يكابر ويدّعي أنها سيارة تسعى، ولن تكون كذلك إلا إذا اجتمعت أجزاؤها في كيان واحد، يدفعه محركه وتسعى به عجلاته وتوجه سيره قيادته، وهذا هو شأن أولئك الذين يتصورون أنهم وقعوا على أسرار سماحة الإسلام التي حرم منها غيرهم، فهم فرحون بما لديهم، ولا يفتئون ينحون باللائمة على من يعكرون صفاء الإسلام بتلويحهم بالقوة ووضعهم الإسلام في مواجهة الآخرين، لا في ركابهم، وهو شأن غيرهم من الذين لا يفهمون الإسلام إلا أن يكون سيفاً مسلولاً على رقاب الناس، وهو يصدق في شأن من يجندون كل طاقاتهم من أجل المحافظة على الأساس النظري للإسلام دون أن يوجهوا شيئاً من اهتمامهم إلى بناء كيان الإسلام وشرائعه على هذا الأساس.

إنها آثار التخلف الحضاري التي تظهر في صورة عجز المسلمين عن صياغة معاصرة للإسلام تعيده إلى الحياة في إطار مشروع حضاري متوازن يستجيب لمقتضيات العصر، وينتشل المسلمين من حالة الضعف والوهن التي يعيشونها ويضعهم في موقع الفعل والمبادرة والريادة.. وفي هذا المشروع الحضاري لابد وأن يكون للجهاد دور فاعل وحاسم، ولبيان أهمية هذا الدور وخطورته نشير إلى جملة نقاط:

أولاً: الجهاد بالمصطلح الإسلامي ويقابله الجانب العسكري وروح الجندية من الأسس التي يقوم عليها الإسلام والحضارة معاً، فالإسلام دون جهاد منقوص، والحضارة دونه منقوضة، فالجهاد هو الذي يحمي مبادئ الإسلام وقيمه ويشق أمامه الطريق كلما اعترضتها العوائق، وقوة الجيوش هي التي تحافظ على منجزات الحضارة من العدوان. ومن شواهد التاريخ أن الحضارة اليونانية الإغريقية وهي كبرى حضارات التاريخ القديم حين استخفت بهذا الجانب سقطت وهي في عنفوان شبابها على يد الرومان الأقل منهم مدنية، والأكثر منهم قوة وجندية، مما جعل الرومان مضطرين لاقتباس الحضارة اليونانية والذوبان فيها، ومثل ذلك حصل للدولة العباسية حين سقطت تحت حوافر خيل التتار الذين لم يكونوا قد سمعوا عن الحضارة ولا

شموا رائحتها، في حين كانت بغداد حاضرة العالم ومركز حضارته في ذلك الزمان، حين ضعفت في هذه الدولة روح الجهاد والجندية، فقد كتب عنها ابن كثير في تاريخه: «وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه.. فقتلها (سهم) وهي ترقص بين يدي الخليفة..» (١) وعن جيشها قال: «وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس» (١).

ثانياً: الحضارة الغربية المعاصرة بما تمتلكه من طاقات مادية ووسائل حرب ودمار تشكل تحدياً لأية تجربة إسلامية تحاول الخروج من إطار التبعية للغرب، ولا يخفى على أحد محاولات أمريكا -التي تتزعم العالم الغربي اليوم- في رصد مثل هذه التجارب ومحاولة إحباطها، لذا لا يمكن لأية تجربة إسلامية أن تقوم وتنمو في مثل هذا المحيط دون أن توفر المناعة اللازمة ضد هذا التحدي، ولن تكون المناعة -بطبيعة الحال- قوة مادية تضارع ما عند الغرب من آلات الحرب ووسائله، لأن مثل هذا لا يتهيأ لكيان ناشئ، ولكن الجهاد يمكن أن يعطينا مثل هذه المناعة بما يشكله من طاقة بشرية ومعنوية لا يملك الغرب مثلها، وتجارب التاريخ تعطينا أدلة عملية كثيرة على فعالية هذه الطاقة وانتصارها في مواجهة آلات الحرب ومعداتها.

إن الغرب لازال في تقدم مستمر في امتلاك زمام الآلة في ميادين الحياة المختلفة، ولكنه في الوقت نفسه يسير في اتجاه إضعاف العنصر البشري وهو العنصر الحاسم في المواجهات والمعارك التي تقوم على مستوى الأمم والشعوب، وقد يكون الغرب مدركاً لهذه الحقيقة حين يتصرف بحساسية مفرطة تجاه أية مقاومة أو تحد يحمل هذه الدلالات، ولعل هذا يفسر لنا الاهتمام البالغ بالحركات والنشاطات التي تحمل اسم الجهاد في العالم الإسلامي، فهي تدرك أن هذه الممارسات التي تبدو محدودة هي بمثابة شرارة في جو قابل للاشتعال والانفجار، لذا فهي تحاول وبكل الوسائل من أجل إطفاء هذه الشرارات المنبعثة من هنا وهناك..

لقد أعلن الغرب موقفاً معادياً للإسلام حتى ولو ظهر في صورة مسالمة، لقد رفض التعامل مع تجربة الديمقراطية في الجزائر بسبب فوز الإسلاميين فيها، وعمل على إحباطها بممالأة بعض العناصر الفاقدة لهويتها وكرامتها والتي تكون مستعدة لدفع أي ثمن مقابل الوصول إلى كراسي الحكم. وفي الوقت الذي صنع فيه الغرب الاستبداد والدكتاتورية في هذا البلد، يتخذها ذريعة واهية لمحاصرة حكومة السودان والتضييق عليها لخنق التجربة الإسلامية فيها. إن على جميع العاملين للإسلام أن يدركوا أن الغرب يفرض حصاراً على العالم الإسلامي يستهدف الإبقاء على حالة التخلف وإبعاد الإسلام عن الحياة، وإن الأمة الإسلامية لن تجد سبيلاً إلى الرقي والحضارة من جديد إن لم تخترق هذا الحصار..

ثالثاً: إن الذين يبعدون الجهاد من أولويات العمل الإسلامي بدعوى العمل ضمن المؤسسات القائمة في المجتمع ومحاولة تغييره من خلال هذه المؤسسات لا يريدون أن يعتبروا بشهادات الواقع التي تؤكد كل يوم بأن هذه المؤسسات منبثقة من واقع متخلف ومنحرف وموضوعة بمقاسات وأنماط لتحافظ على هذا الواقع وتقطع أي سبيل يؤدي إلى تغييره أو

> فالإسلام دون جهاد منقوص، والحضارة دونه منقوضة، فالجهاد هو الذي يحمي مبادئ الإسلام وقيمه ويشق أمامه الطريق كلما اعترضتها العوائق، وقوة الجيوش هي التي تحافظ على منجزات الحضارة من العدوان.

المساس به، والاستمرار في تكرار تجارب تفتقد الجدية لا يعني إلا تطبيع العلاقات بين هذه المؤسسات وبين العمل الإسلامي "شبه الرسمي"، ومن نتائج هذا التطبيع المهمة أن الشعارات الإسلامية العامة مثل: "تطبيق الشريعة".. أو "الإسلام هو الحل".. تفقد مصداقيتها؛ بعدما افتقدت إلى خطة عملية تتضمن مراحل محددة ووسائل جادة لتنفيذ الشعارات، ويكون بالتالي من السهل على أية جهة تبني مثل هذه الشعارات إمعاناً في تفريغها من مضامينها الحقيقية..

وبالمقابل فإن إبعاد الجهاد عن أولويات الواقع الإسلامي، يفقده فاعليته المطلوبة ويجعله مجرد عاطفة يمكن للكثيرين أن يتلاعبوا بها أو يوجهوها إلى غير وجهتها الصحيحة، كما حصل في الخليج حين أراد حاكم طاغية استخدامها لتحقيق أهواء شخصية ونزوات منحرفة..

إن الذين لا يفهمون الجهاد إلا بمفهومه التاريخي ولا يذكرونه إلا ليثيروا في نفوس المسلمين ذكريات الماضي وأحلام الجيوش التي تنساح في الأرض وتفتح البلاد .. هؤلاء لا يدركون دور الجهاد في بناء المجتمع الإسلامي وحمايته، أو لا يريدون إحياء هذه الفريضة بمفهومها الحقيقي في حياة المسلمين، وهم بذلك يزيفون عواطف المسلمين ويشوهون مفاهيمهم للإسلام والجهاد. فكم من المسلمين يتشوقون للجهاد ضد اليهود أو لتحرير الأندلس وهم يعملون أو يستخدمون كمعاول هدم للإسلام في بلادهم!

ينبغي أن نفهم الجهاد قوة بناءة ونستخدمها في بناء المجتمع الإسلامي حسب منطق الأولويات، فلا نعمل في سقف البناء قبل وضع أسسه ورفع قواعده، فالعمل الجاد شيء يختلف عن الأحلام، والجهاد فريضة تحتاج إلى فقه وفهم كما تفتقر إلى جهد وهمة، ولقد أدى سوء استخدامه إلى استعداء الآخرين دون الاستعداد الفعلي لمواجهتهم، وفتح للمسلمين أحياناً جبهات وهمية شغلتهم عن جبهات الجهاد الحقيقي. وما أجمل المثل القائل بأن الذين يلجئون إلى رفع الأحجار الكبيرة في الحرب هم الذين لا يريدون القتال.. ■

---

(١) ابن كثير -البداية والنهاية ص ٢١٤ جـ ٦.

العمل الإسلامي المسلح في الجزائر

محـطـات وغـايـات

بقلم: أبو الوليد الهاشمي

أولاً: ما قبل الاستقلال

لم يكن لشعب الجزائر قبل الإسلام مأثرة تميزه، ولا تاريخ يمجده إلا إذا اعتبرنا التغوّل والتوحش والوثنية خصائص إيجابية يحق للشعوب أن تفاخر بها أقرانها ولداتها من الأمم.

لقد عاش الجزائريون في غالب تاريخهم متحصنين بجبال الأوراس وجرجرة رافضين الاندماج مع الأغراب الذين كانوا يتداولون الوفود إلى بلادهم الجميلة بغرض السيطرة والاستيلاء خصوصاً أهل الشمال من الرومان والوندال والبيزنطيين، حتى لكأن تلاقح البر والبحر في الشمال الجزائري خطيئة لابد أن تنتج ثمرة حراماً هي أقواماً أجانب يذيقون الأهالي الويلات، ويستبيحون خيرات بلادهم، وهكذا تعود الجزائريون على هذا العزف الجنائزي الذي ينعى حريتهم واستقلالهم.

لكن حدثاً عظيماً طرأ على مسيرة البشرية وهي تلج قرنها الميلادي السابع من طرف قصي زهدت فيه الأمم القوية لجدبه وفقره، وماذا تصنع ببحر من الرمال القفراء تصلاها نار حامية؟! لقد ظهر في هذا الخلاء دين جديد راح يزحف على من حوله ليتحول بعد فترة وجيزة لا تتعدى نصف قرن إلى عملاق مارد يبتلع كل شيء، وتتهاوى أمامه الدول والعروش، حتى أنه مسح امبراطورية فارس من الوجود بعد مواقع معدودة.

وصلت طلائع هؤلاء القادة الجدد إلى الجزائر في عهد الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، ورفض الجزائريون جرياً على عادتهم هذا الوافد الجديد، وحاربوا طليعته، وقاتلوها قتالاً شرساً لا هوادة فيه.

تلمس الجزائريون أعداءهم فوجدوا معهم إضافة إلى ما يحمله المحارب من سلاح ومتاع شيئاً جديداً يحفظونه في صدورهم، وينقادون لأحكامه في خضوع واستسلام منقطعي النظير، وهنا بدأت لحظة التلاقح التي كانت ثمرتها الحلال الطيبة مجتمعاً جزائرياً جديداً مسلماً وجهه لله، منخلعاً عن أثواب الوثنية، معتزاً بدينه الجديد دين الخير والسعادة، وليبدأ مسيرته الجديدة في خدمة عقيدته، فكان شعاعاً من أشعة الإسلام التي سطعت على العالم فبددت دياجير الظلام طيلة قرون، وترك الجزائريون عادة الانكفاء على الذات، بل أصبحوا يرحبون بزوار الخير وإخوة العقيدة، فتحولت قبائل عربية بأكملها إلى الجزائر للاستيطان والسكن، فطاب لهم المقام، وانصهروا مع أهل البلاد في بوتقة واحدة.

وكما أن للحضارات أعمار تشبه في دورتها أعمار الناس والأحياء فإن حضارة الإسلام بدأت تظهر عليها علائم العجز، ورغم نجاح العثمانيين في إطالة فترة القوة لسنوات طويلة فإن أمراض الشيخوخة اشتدت وطأتها، ولم يستهل القرن التاسع عشر إلا وأقطار العالم الإسلامي تسقط الواحد بعد الآخر بين أنياب الصليبيين الجدد.

وفي عام ١٨٣٠ رست سفن شارل العاشر ملك فرنسا الحربية قرب شاطئ سيدي فرج، وراحت ترمي أحياء القصبة وباب عزون وباب الواد بحمم مدافعها الثقيلة، ولم تمض سوى أيام قليلة حتى أعلن الحاكم التركي الداي حسين استعداده لتسليم مفاتيح المدينة إلى الغزاة، وارتفع العلم الفرنسي الامبراطوري في سماء الجزائر إيذاناً ببداية مرحلة جديدة، وهكذا بعد قرون طويلة من العلو والشموخ واجه الجزائريون مصير أجدادهم، إنه ليل الاستعمار من جديد.

دور الإسلاميين في تحرير البلاد

لم تقر أعين الفرنسيين في الجزائر، بل إنهم ووجهوا بمقاومات عنيفة منذ الأيام الأولى لوجودهم، وإن تميزت هذه الثورات بطابعها الإقليمي الضيق إلا أنها كانت تقوم على أساس الروح الدينية المتجذرة في نفوس الجزائريين، ولنا أن نذكر منها ثورة الأمير عبدالقادر في الغرب، وثورة الباي أحمد في الشرق، وثورة أولاد سيدي الشيخ، وثورة بوعمامة وواحة توات في الجنوب..إلخ.

لكن مع بداية القرن العشرين هبت على البلاد أسوة بالبلدان الأخرى رياح المبادئ والأفكار الحديثة نتيجة الاحتكاك القسري الذي حدث للجزائريين مع غيرهم من المجتمعات والشعوب بسبب الهجرة إلى فرنسا وإلى بلدان الشرق طلباً للرزق والعلم، وبسبب إفرازات نهاية الحرب العالمية الأولى التي عاش فصولها المريعة خيرة أبناء الشعب الجزائري، فظهرت فكرة النضال السياسي، وبرزت الأفكار القومية والوطنية وحتى الشيوعية، أما العمل الإسلامي فقد كان في صورة بدائية باهتة زادت من سلبيتها وانفضاض الناس عنها التصورات الشوهاء التي كان الصوفيون وأهل الخرافة يكرسونها في الإدراك الجماعي للأمة.

هذا الموقع المهترئ للتيار الديني سمح للمنافسين خاصة الوطنيين منهم أن يتسنموا الريادة ويهيمنوا على القطاعات المحركة للأمة -خاصة الشباب- مستفيدين من التوتر النفسي والاجتماعي بل واحتقان أوردة أمة تعاني من العسف الاستعماري، وتبحث عن طريق للخلاص مهما كانت وجهته.

في ظل هذه الظروف احتفلت فرنسا بالعيد المئوي لاحتلال الجزائر سنة ١٩٣٠ معتقدة أنها قد نجحت في محو الخصائص العربية والإسلامية للجزائر بعد قضائها على ثورة الأمير عبدالكريم الخطابي، وأصدرت الظهير البربري لفصم عرى الوحدة في الشمال الأفريقي، وتمهيداً لتنصير البربر (الأمازيغ)، حتى إن الكاردينال لافيجري وفي نشوة النصر الموهوم قال: «إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر، وإن عهد الصليب قد بدأ وإنه سيستمر إلى الأبد».

في هذه الأثناء بزغ نور فجر جديد متمثلاً في ولادة جمعية العلماء المسلمين في شهر مارس عام ١٩٣١، وانتخب علامة المغرب العربي عبدالحميد بن باديس -رحمه الله- رئيساً، ولقد وضعت هذه الجمعية المباركة نصب عينيها تنفيذ فكرة عبقرية وهي أن يكون تحرير الجزائر على أساس إنشاء جيش من الشبان يحمل فكرة الجمعية وعقيدة الإسلام، وأن يكون تلاميذ الإمام ابن باديس نُقَطُ جذب لمئات الآلاف من أنصار الفكرة وحملة العقيدة.

وقد اعترف الكاتب الفرنسي "تين لاكوتير" في كتابه "خمسة رجال" بأن العلماء هم الذين وضعوا فكرة الوطن الجزائري فقال: «إن مجددي فكرة الوطن الجزائري هم بالأحرى هؤلاء الذين أسسوا جمعية العلماء».

وقد شرعت الجمعية في تنفيذ خطتها، واستطاعت أن تصل إلى كل الجزائريين على الرغم من جميع المعوقات القائمة، فما أن أشرف العقد الخامس من القرن العشرين حتى كانت خلايا الجمعية في أوج نشاطها الفكري والروحي والعقائدي، وفي هذه الأثناء شهد حزب الشعب بقيادة مصالي الحاج انشطاراً خطيراً بعد اكتشاف المنظمة السرية " في مستهل الخمسينيات وفرار الزعيم مصالي الحاج إلى أوروبا، فقد برزت مجموعة من شباب الحزب التي ترى بأن الاستمرار في العمل السياسي أضحى أمراً عقيماً وأنه لا مناص من الانتقال إلى العمل المسلح، فيما كان الزعيم وثلة من الشيوخ يرون الاستمرار في العمل السياسي، وتمسك كل طرف بآرائه، فكان الطلاق البائن، وأسس الشباب حركة (MTLD) التي انبثقت عنها فيما بعد جبهة التحرير الوطني (FLN) التي فجرت الثورة المسلحة في غرة نوفمبر "تشرين الثاني ١٩٥٤".

وقفت جمعية العلماء والتيار الإسلامي عموماً مع الثورة، بل لقد التحمت معها بعد أن تبينت أهدافها ووعت حقيقتها، واندفع الرصيد الشعبي للجمعية للانضمام إلى صفوف المجاهدين بتأثير واضح من قيادة الجمعية، بل إن بعض أبنائها أصبحوا قادة كباراً لهذه الثورة سواء على الصعيد السياسي والتمثيل الدولي أو على الصعيد الميداني العسكري، وسخرت الجمعية جميع إمكاناتها وطاقاتها لتدفعها في خضم الصراع، وبذلك تحقق ذلك الالتحام الرائع بين الثورة والشعب، ولم تفلح الدعاية الفرنسية في شق هذه اللحمة، فقد وجد الشعب أخيراً أين يفجّر المخزون؟

هل كانت ثورة نوفمبر ثورة إسلامية؟؟

جاء في بيان الثورة الأول وهو يخاطب الشعب الجزائري: «إننا نسعى لبناء دولة ديمقراطية اجتماعية ضمن إطار المبادئ الإسلامية».

ولقد كان لهذه الصيغة الغامضة المطاطة أثر كبير في ادعاء كل فريق أيديولوجي أن الثورة المسلحة قد قامت على أساس فكرته، وأن طريقه هو الوحيد الذي ظل وفياً للبيان الشهير. وصورة هذا الجدل التاريخي تبدو واضحة خاصة بين معسكر الوطنيين الذين كيّفوا مشروع الثورة لصالحهم، وبين الإسلاميين الذين خبا ضوؤهم وفقدوا الزمام منذ السنوات الأولى للثورة.

فالوطنيون يرون أن المسلكية السياسية التي انتهجتها قيادات الثورة إثر مؤتمري: الصومام "واد في بلاد القبائل عقد بإحدى المناطق القريبة منه مؤتمر لقيادات الثورة الجزائرية" عام ١٩٥٦، ومؤتمر طرابلس عام ١٩٦٢، لا تتعارض مع المبادئ التي نص عليها البيان الأول، بل إنها تصب معه في نفس القناة، إذ لم يشر البيان إلى بناء دولة إسلامية (أو أصولية بالمعنى المتداول في أيامنا هذه) بأي حال من الأحوال، وإنما المفهوم من هذا البيان هو أن الثوار سيبنون دولة ثورية ديمقراطية تختار نمطاً سياسياً للحكم ونمطاً اقتصادياً للتنمية مما تراه مناسباً، أما الحيز المخصص للإسلام فلا يعدو اعتباره رافداً من روافد الشخصية الجزائرية، وثابتاً من الثوابت التي تقوم عليها الدولة الجزائرية المستقلة وترعاها.

إن الكوادر المثقفة للوطنيين لا يرون تناقضاً بين هذه الاختيارات وبين الإسلام، وقد صرح عبدالحميد مهري الأمين العام لحزب "جبهة التحرير الوطني" -حالياً- معقباً على اعترافات بن يوسف بن خدة التي مفادها أن قيادة جبهة التحرير الوطني قد صوتت بالإجماع على المشروع الاشتراكي في مؤتمر طرابلس عام ١٩٦٢، وأنه -أي بن خدة- قد تاب من هذا الانحراف العقائدي الخطير، صرح عبدالحميد مهري قائلاً: "فليقل بن خدة ما شاء، أما أنا فأعتقد أننا قد اجتهدنا في اختيار نموذج للتنمية، والمجتهد مأجور في جميع الحالات".

أما الإسلاميون فيرون أن مجموعة معينة تحمل توجهات أيديولوجية حمراء قد تعاونت مع مجموعة من الانتهازيين ممن يتسربلون بسربال الوطنية المزيف واستطاعتا التسلق إلى أعلى هرم المسؤوليات الثورية، ونجحوا في تنفيذ مخططاتهم التدميرية، إذ أفرغوا الثورة من محتواها بعد الاستقلال، وحتى لا تكتشف مؤامرتهم الدنيئة فإنهم اتبعوا سياسة التصفية الباردة للمعارضين (قتل بعض القادة من أمثال مصطفى بن بولعيد، عبان رمضان، شعباني.. إلخ والادعاء بأنهم قد قتلوا بيد الاستعمار أو لمخالفتهم أوامر القيادة) ممن يتوجسون من معارضتهم. وقد كان لسذاجة السواد الأعظم من مجاهدي الثورة واكتفاء أغلبهم بحلم الاستقلال دون التفكير في اللون الأيديولوجي الذي ستتلون به البلاد مستقبلاً دور في نجاح هذه المؤامرة الخبيثة، ويعمد الإسلاميون إلى ذكر عملية الانضمام الجماعي المشبوهة لجزائريي الجيش الفرنسي في صفوف الثورة في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات.

ما مدى صواب رأي الإسلاميين أو جنوحه إلى المبالغة هذا ما سنتعرض إليه مع طرق جوانب أخرى جديدة في العدد القادم إن شاء الله. ■

قبل أن ينساه المسلمون

"سليمان خاطر"

وثمانية أعوام على استشهاده

"لقد ولد من جديد، ودخل أبواب المجد. من كان سيعرفه لو ظل ذليلاً ينظر إلى بغايا اليهود على ساحل البحر عرايا؟ من كان سيذكره لو خاف على الرتبة والراتب؟ ولكن من حمل القرآن في قلبه، والرشاش بيمينه لا يصبر على الضيم والعار، ومن اشتاق إلى جمال الحور الباقي هان عليه إغراء حسناوات بني صهيون".

بمثل هذه الكلمات، ودع العالم الإسلامي قبل ثمانية أعوام بطل سيناء الرقيب سليمان عبد الحميد خاطر (٢٥ عاماً) الذي قام بإفراغ (٢٥١) طلقة من مدفعه الرشاش يوم ٥ / ١ / ١٩٨٥م على مجموعة من الصهاينة السكارى الذين تسللوا إلى موقعه العسكري في (نويبع) بصحراء سيناء، واستهزأوا بمصر، وبسلاحه، وبوجوده في سيناء في ذلك اليوم، ليجرِّد سليمان رشاشه فيتنزل عليهم الغضب الإسلامي الذي أدى إلى مصرع سبعة منهم على الفور.

لم يكن الرقيب سليمان خاطر في ذلك الموقف التاريخي سوى متحدثاً رسمياً باسم الشعب المصري الذي يرفض معاهدات السلام مع اليهود، ولكن بلغة أخرى خاطب بها الصهاينة، وأرهب بها أعداء الله. ولم يكن الذي دفع البطل المصري للقيام بهذا العمل -الذي يُعد إرهاصاً على طريق النهوض من كبوة المسلمين وذلهم- دافعاً قومياً أو حزبياً، بل كان دفاعاً عن أرض الإسلام، وعن الشرف والعرض، كما قال هو بنفسه إبان محاكمته: "إنني قتلتُ الإسرائيليين دفاعاً عن شرفي وعرضي"، ثم قال: "أديت واجبي، وأشعر بالرضا الكامل".

في المحاكمة الأولى يوم الأربعاء ١٣ نوفمبر ١٩٨٥ -أي بعد شهر من الحادث- ذكر متحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية أن الدعوة قد وجهت لثلاثة شهود عيان للإدلاء بشهاداتهم أمام لجنة التحقيق المصرية، وفي المحاكمة الثانية بتاريخ ٢٨ ديسمبر حكمت المحكمة على الرقيب سليمان خاطر بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة.

وفي تلك المحاكمة دافع البطل خاطر عن نفسه قائلاً: "إن الأوامر التي صدرت إليّ تسمح لي أن أطلق النار على من يقترب من موقعي سواء أكان عربياً أم غير عربي". وأضاف: "هل نترك الحدود بلا دفاع؟ وهل إطلاق النار على العدو من المحظورات؟ إنني قتلت شذاذاً إسرائيليين تعدوا على أرض مصر وهم عراة". ثم صرخ في وجه المحكمة: "اعدموني إرضاءً لأمريكا وإسرائيل".

كان عند البطل سليمان خاطر شعور داخلي بأن الصهاينة لن يتركوه وشأنه، وكيف لهم ذلك وقد قتل سبعة من بني يهود في دقيقة واحدة. لقد أدى الحادث إلى توتر العلاقات بين الحكومة المصرية وحكومة العدو التي هددت وتوعدت، وأعلنت إيقاف مباحثات (طابا)، فيما وعد المسؤولون المصريون بمعاقبة سليمان خاطر، واصفين إياه بأنه "مجنون"!

وعوقب البطل المصري بطريقة لا يستحقها، حيث قامت سلطات الأمن المصرية بنقله إلى إحدى المستشفيات بحجة علاجه من مرض "البلهارسيا"، وهناك لقي سليمان ربه -إن شاء الله راضياً مرضياً- في ٧ يناير ١٩٨٦

مفارقات

من المفارقات التي يحسن بنا أن نذكرها في هذا الصدد اتهام السلطات المصرية للبطل سليمان خاطر بالجنون، ثم إصرارها على تقديمه للمحاكمة من أجل عيون إسرائيل، رغم أن القانون لا يبيح محاكمة من فقد عقله، إن صح القول بجنون خاطر.

والسؤال الذي نطرحه: لماذا لم يعامل خاطر معاملة الجندي اليهودي (غودمان) الذي اقتحم المسجد الأقصى عام ١٩٨٢، وأخذ يُطلق النار على المصلين فقتل اثنين وأصاب الكثير، ثم أعلنت حكومة العدو أن (غودمان) مختل عقلياً، فأدخل المستشفى، ثم سُجنَ لفترة قصيرة، ليفرج عنه فيما بعد.

المفارقة الثانية: أن تُشكل الإدارة الأمريكية لجنة طوارئ مصرية قبل الإعلان المفاجئ من قبل النظام المصري عن انتحار سليمان خاطر، وذلك خوفاً من تفاعلات قضية الرقيب المصري في الأوساط السياسية والشعبية في مصر.

المفارقة الثالثة: أن يُعلن للملأ أن سليمان خاطر قد قضى منتحراً بغطاء سريره، تقول والدته: "إن ولدي شاب متدين، ويعرف حرمة الانتحار". أضف إلى هذا، زيارة مجموعة من الصحفيين والأقرباء لسليمان خاطر في المستشفى قبل موته بيومين فقط حيث كان يتمتع بصحة جيدة، ونفسية عالية.

وهناك سؤال طرحته والدته: "لماذا يدخل سليمان المستشفى للعلاج من "البلهارسيا" وهو لم يعان من هذا المرض قط؟!".

المفارقة الرابعة: التصديق بأن الصهاينة لم يقتلوا سليمان خاطر يفنِّده محاولة أحد المصورين الإسرائيليين الاعتداء على البطل خاطر، وإصابته بجروح في رأسه مما أفقده

الوعي. كما أن قيام سلطات الأمن المصرية بنقله عدة مرات من موقعه خلال محاكمته بعد وصول معلومات تشير إلى اعتزام العدو الصهيوني القيام بعملية عسكرية لاغتياله، أدلة أخرى تؤكد أن خاطر لم ينتحر، بل قتل على يد المخابرات اليهودية.

الدروس المستفادة

أولاً: أثبت البطل سليمان خاطر أن الشعب المصري شعب مسلم يرفض الصلح مع اليهود والتعايش معهم، فكيف يرضى المتاجرون بالقضية الفلسطينية التعايش مع اليهود داخل الأراضي المباركة؟!

ثانياً: دفعت بطولة سليمان خاطر أبطالاً آخرين إلى الهجوم على سياح إسرائيليين، أو اختراق الحدود للقيام بعمليات ضد أهداف إسرائيلية.

ثالثاً: إن سليمان خاطر بطل مسلم أدى واجبه دفاعاً عن الإسلام وعن الوطن والعرض، وقد ذكر شهود عيان أن سليمان صلى ركعتين، وكبر بعد قتله السياح السبعة، فحري بالمسلمين أن يفتخروا به، ويقتدوا بصنيعه، ويتذكروا بطولته.

رابعاً: إن مفاوضات السلام الجارية مصيرها إلى البوار -إن شاء الله- شاء الزعماء أم أبوا لأن الشعوب المسلمة ترفض هذه المفاوضات جملة وتفصيلاً؛ فاليهود أهل غدر وتعنت.

خامساً: لن يحارب العنف إلا العنف (الجهاد)، ولن يفل الحديد إلا الحديد، ولا يجدي مع اليهود سوى لغة الرصاص إن لم تُجد لغة المفاوضات من منطلق قوة إسلامية، وما قامت به حركة (حماس) مؤخراً يؤيد هذا القول.

سادساً: الحال التي كان عليها السياح الإسرائيليون من عري وسكر وعربدة تشير إلى تطلعات بني يهود إلى إفساد الشعب المصري الذي انتشرت فيه المخدرات والجرائم، ودور الفساد بعد تطبيع العلاقات المصرية - الإسرائيلية.

سابعاً: إن إسرائيل وباء خبيث ، وجسم غريب في المنطقة الإسلامية، سيقضى عليه عاجلاً أم آجلاً كما وعدنا الله في كتابه العزيز، وما سليمان خاطر إلا واحد ممن عبروا عن لفظهم لهذا الجسم الغريب. ▣

خواطر

ثمة موقف للحيوان ..

بقلم: سامر أبوزيد

أمر لا يحتاج إلى برهان أن العقل زينة الإنسان، وأن الرحمن قبل أن يكلف الإنسان بشرعه وتوحيده ونبذ كل ما يدعون من الأنداد والأقران، أودع في قلب الإنسان سره العظيم. المبني على قوة التمييز وصحة البرهان، وحب العدل والإحسان، ثم عرفه طريق الجنان، وبصره بسبل العصيان، وطلب منه أن يكون له موقف من الشيطان.

وأصبحت قيمة الإنسان متناسبة مع موقفه من عدوه وعدو الرحمن، فصار الموقف هو الإنسان..

ولما كان الحق معنى يدركه العقل ومستقره الوجدان، ما كان له ليقوم يوماً إلا إذا حملهُ إنسان..

والباطل ضعيف ومستقبح في فطرة الإنسان إلا أنه يتقوى بشهوة الغفلان، ويسود ويعربد كلما ضعف الحق، ولا يزهق إلا باتخاذ موقف لصالح الإسلام.. فالحق ومشتقاته مرتهن بموقف للإنسان.

إن ما قاله الشاعر، وردده كثير من الخطباء:

أنّى نظرت إلى الإسلام في بلد ... تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

مسلمة لا تحتاج إلى برهان، وإنما تحتاج إلى موقف وإلا تبعَ رأسُ الطير جناحيه ومات، ومات بموته الإسلام.

إن الجزّار الكافر الذي علّقت الأمة الإسلامية من رجلها في دكانه وأخذ يقطّع منها ويوزع على الأقارب والجيران لابد من موقف منه قبل أن تفنى الجثة، وبقليل من اللبن المتبقي في ضرع الشاة يتداعى اللبن إليه ليمتلئ من جديد.

إن الدم المتطاير من آثار بطش الكفر بأمة الإسلام قد لطخ العمائم والمصاحف المطبوعة في أحسن المطابع، ورسم وصمة عار على الجباه، ولن يمسحها إلا موقف جاد صادق من الطغيان.

عندما أُلقي أبو الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- في نار النمرود ليحترق الحق وينتصر الباطل في غيبة الفرسان، ضجّت الغابة وأخافت ألسنة اللهب المتطاولة وسحب الدخان معشر الحيوان. ولكنهم لما علموا أن النار ما أوقدت إلا لتحرق الحق وتنصر الظلم والطغيان أبى الحيوان الأعجم الخائف إلا أن يكون له موقف، إذ الباطل مستقبح حتى في شريعة الحيوان. فاقتحموا على النار ليطفئوها، وما ضرّهم أن لم يكن في صفهم عاقل إنسان، يحمل بيده غرفة ماء ليصبها على النيران.

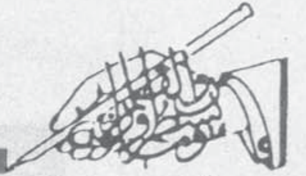
أما الوزغ فقد شابه النمرود في حقده على إبراهيم -عليه السلام- فأخذ ينفخ على النار المستعرة ليزيدها سعيراً بفمه الصغير، إذ أن فمه الصغير كاف ليعبر عن موقفه الخسيس، ولتتوحد على الحق أمة الكفر من الإنس والحيوان تحت راية وقيادة الشيطان.

ومع أن الأمة "أمة حيوان"، إلا أن موقفها النبيل الشريف الذي وقفته قبل آلاف السنين.. في غابر الأزمان.. رفع من منزلتها لتكون عبرة للإنسان بل لأمة الإسلام.

وسطر موقفها الوحي الإلهي فحملته ملائكة النور ونزلت به على سيد الرسل والأنام ليسطر في كتب الحديث فيبقى ما بقيت الأديان.

فيا أيها الدعاة.. أيها العلماء.. أيها المسلمون.. ثمة موقف ينبغي أن يكون لصالح الإسلام. ▣

(قصة الوزغ في مسند أحمد ٦/ ٨٣).



بأقلام المهتمين

كتبه أ. محمد مزمل

-٢-

تطرق الأفكار الغربية إلى أفغانستان

يتفضل الأستاذ محمد زمان مزمل مشكوراً بالاستمرار في المساهمة في تقديم البحوث التحليلية للأوضاع الأفغانية بأسلوب تبرز قيمته في صدقه وصفائه عسى أن تساهم هذه البحوث في رسم صورة مستقبل طيب لبلد الجهاد أفغانستان.

نظرة عابرة إلى نظام الحكم في أفغانستان

ثم بعد أن تحررت أفغانستان توالت الأنظمة على حكم أفغانستان الحرة، ولكنها لم تكن مخلصة في ولائها للإسلام، وذلك بداية من نظام الأمير أمان الله خان، حيث أن الرجل بعد فترة قصيرة من حكمه تأثر بمصطفى كمال ولينين، وانهزم نفسياً حين سافر إلى بلاد أوروبا، ورأى هناك من مظاهر المدنية المادية، وفي عودته من تلك الجولة الخاسرة خسر الدين والشعب معاً حيث أعلن في المجلس القومي (لوية جركة) الذي عقده عام ١٩٢٨ بكابل:

"إنه لا حاجة إلى الحجاب فإنه يحول دون تحرك المرأة في الشوارع، ولا بأس من كشف الوجه؛ المهم طهارة القلب". ثم أمر الملكة ثريا أن تزيل حجابها أمام النواب. ثم حدثت البلبلة في المجلس، واشمأز الناس منه. ولم تمض فترة قصيرة حتى بدأت جولة الملك أمان الله مرة أخرى، ولكنها كانت آخر جولة له إلى أوروبا، حيث قام الشعب ضده، فلم يجد طريقاً إلا أن يرجع مرة أخرى إلى أوروبا.

وهكذا سيطر على البلاد الأمير حبيب الله بن سقاو الذي كان مخلصاً للإسلام، ولكن فقد رجاله فلم يستقر له الأمر، ثم جاءت الأنظمة المتوالية وكلها مشتركة في مبدأ استيراد الأنظمة من الخارج، وعدم إخلاصها في الولاء للإسلام، إلا أنها تفاوتت في سياسة عدائها للإسلام، حيث أن الأمير أمان الله خان كان صريحاً مع الشعب، وأخطأ في تقويم الأمور، وتقويم سياسة ناجحة للبلاد، ولكنه حين أدرك أن الشعب لايريده تركه دون عودة، بينما الأسرة المالكة الأخرى أبعدت الشعب عن الإسلام، وعملت أسوأ مما عمله الأمير أمان الله خان، إلا أنها أخذت الأمر بحنكة، كما قال الأمير شاه ولي خان لصحيفة عربية سألته عن اختلاف سياسته مع الأمير أمان الله فأجاب: "نحن نريد ما أراده الملك أمان الله خان، ولكنه قدم عشر حبات للمريض، بينما نحن سنقدم له حبة حبة في عشرة أيام".

فليس هناك فرق كبير في طبيعة الأنظمة التي استقرت بعد الجلاء الانجليزي، إلا أن أمان الله خان قرب من الروس لشدة عدائه مع الإنجليز، فبادر إلى علمنة البلاد بصورة غبية قضت على حكمه، بينما محمد نادر شاه وأولاده أخذوا الأمر ببطء وطبقوا ما كان يريده الأمير أمان الله، ولكن دون أن تتعرض عروشهم لخطر، فكان سقوط الأمير أمان الله هو الجسر الذي أبعدهم عن السقوط.

كما قلنا إن كل هذه الأنظمة كانت تشترك في عدائها للدين وولائها لخارج البلد، إلا أن الأمير أمان الله خان كان أحرصهم على الحياة الدستورية في البلد، وأصدقهم في إعمار أفغانستان من الناحية المادية، وقد طالب هؤلاء الحكام المجالس القومية (لوية جركة) كل في عهده بالمشاركة الشعبية في صنع القرارات التي تتخذ حيال المسائل والقضايا المهمة؛ بداية من تأسيس الحياة الدستورية، ثم أخذ الموقف في القضايا الدولية، إلا أن جل هذه المجالس لم تكن تمثل إلا إرادة الحكام، حيث لم يكونوا منتخبين من الشعب، ولاشك أن مجالس العهد الأماني كانت أكثر انفتاحاً، ولكن الأمير فقد ثقة الشعب وذلك لعدائه للقيم الدينية فيما بعد.

ورغم أن المعارضة الأفغانية بدأت في عهد الأمير حبيب الله، ثم ترعرعت في عهد الأمير أمان الله من أجل إيجاد جو مفتوح لبحث القضايا، والحصول على حرية الرأي والعمل من أجل مصلحة الشعب، والتصدي للاستبداد، إلا أنها ومنذ البداية سحقت، وفي النهاية تأثرت بالأفكار الغربية حيث صارت أرضية خصبة لتكوين الأحزاب العلمانية في البلد، حيث دعا ظاهرشاه المجلس القومي (لوية جركة) عام ١٩٤١ وأعلن من خلاله النظام الديموقراطي في البلد، وأعطى للمرأة حرية العمل، ورفع الحجاب، ولكنه لم يواجه فيه ما واجهه الأمير أمان الله عام ١٩٢٨، فاستمر نظامه لفترة طويلة دون أن يلتزم بالإسلام في علاقاته مع الدول وصلته مع الشعب وموقفه من وضع القوانين في البلد.

لاشك أنه في آخر أيام ظاهرشاه قد سمح بتشكيل المعارضة، أو بالأحرى للصوت المخالف، وكانت هناك مؤسسات دستورية: القضاء، ومجلس الشورى، والحكومة، وكانت جل الأمور على مستوى الشعب ترجع إلى القضاء، إلا أن النظام في جوهره لم يكن نظاماً إسلامياً، حيث أن الحكومة هي التي فتحت أبواب الكفر في علمنة التعليم، وعلمنة الاقتصاد والسياسة، فلم يكن الإسلام يحكم المؤسسات الثلاث ولا علاقات الدولة مع بقية الدول.

هذا وإن دستور البلاد لم يكن متلائماً مع روح الإسلام، حيث جرت المرأة إلى الحرية

> ين على عدم التعرض لهم بشيء، ولكن الذي حدث هو خلاف ذلك العهد كما حدث في عهد محمد نادر شاه مع حبيب الله سقاو

-المنتنة- كما يتصورنها ... وأعلنوا فيها نظاماً ديمقراطياً، وقد جاء في البند الواحد والعشرين من الدستور:

"إذا مات الملك ولم يبلغ ابنه العشرين فإن الملكة تنوب عنه حتى يكمل ابنه العشرين".

كما أن الدستور نص على بقاء ودوام السلطة بين أسرة محمد نادر شاه، ثم بتوارث الحكم.

لاشك أن الدستور وضع حدوداً لعمل مؤسسات الدولة الثلاث، ونص على حرية القضاء، إلا أن الواقع لم يكن في اتجاه الدستور، هذا وإن المرأة المسلمة هتك عرضها منذ أن أعلنت الديمقراطية في البلد كما أن الأحزاب العلمانية بدأت بالدعوة السافرة إلى الإلحاد وكونت اجتماعات هاجمت فيها على الإسلام ثم إن كثيراً من أفراد هذه الأحزاب حصلوا على كرسي في البرلمان ومن هناك هاجموا على القيم والتقاليد الإسلامية.

هذا وإن الأمر الخطر الذي يشمل جل الأنظمة الماضية في أفغانستان إنها كانت لا تخلو عن ثلاث:

١- أخذ الحكم بالتغلب والاستبداد.

٢-استلام الحكم على أساس مبدأ وراثي يقوم على تعيين ولي العهد.

٣- مداخلة أو مساعدة جهة أجنبية.

ومن هنا فإن جل هذه الأنظمة تفقد أساس الشرعية على الرأي الراجح إلا القليل التي انتخبتها الأمة أو أهل الحل والعقد بما فيهم ميرويس وأحمد شاه الإبدالي.

جوانب الضعف في الحكومات الماضية

كما قلنا في الفصل الماضي إن جل هذه الأنظمة كانت فاقدة للشرعية التي تربطها بالشعب وعقيدتها ولكن نريد هنا أن ندخل إلى دراسة الأنظمة من زاوية جديدة وهي أن هذه الأنظمة لم تكن خارجة عن الإسلام كما أنها لم تكن ممثلة للإسلام الحقيقي مائة بالمائة فمن هنا لابد من بيان نقاط الضعف التي كانت تنتاب تلك الأنظمة، وقد استغل الاتجاه الغربي هذا النقص لصالحه.

هذا وهناك جوانب من الضعف تشترك فيها جل الأنظمة، وهناك جوانب ضعف تختص ببعضها، فأما الجوانب التي تعم جل الأنظمة فهي كالآتي:

١- الاتكاء على القبلية:

فكانت الأنظمة تسيطر على مقدرات الشعب بالتعصب القبلي ثم تفرض حكمها واستمرار حكمها بالقوة القبلية التي ينتمي إليها الحاكم وبناء على استغلاله للقوة القبلية فإن الحاكم كان يوزع المناصب والإمكانيات حسب المتطلبات القبلية.

ومن هنا فإن النظام لم يكن يوزع المناصب والسلطة على مبداء الكفاءة والأهلية، ثم إن هذا الولاء القبلي كان يهدم أساس العدالة الاجتماعية، فهذا أحمد شاه الإبدالي رغم أن أسلوبه كان على أساس مشاركة أكثر من قبيلة في نظام الحكم فإنه وضع الضرائب الثقيلة على القبائل الأخرى بينما أعفى قبيلته من كثير من تلك الضرائب.

وهذا هو محمد ظاهرشاه الذي أعلن الديمقراطية في البلد ولكن قبيلته كانت تتمتع بعدة امتيازات.

٢- التمحور على المصلحة الفردية:

لم تكن الأنظمة السابقة تنطلق في سياستها وحكمها من منطلق الالتزام بالكتاب والسنة خاصة فيما يتعلق بكيان النظام وإعادة هيكلها من جديد.

فالحكام كانوا ينطلقون فيما يتعلق بحكمهم واستقرار سلطتهم والخلاص من المعارضة من سياسة قد جرتهم إلى العمل المحرم شرعاً.

حيث كانوا يقتلون كل من رأوا فيهم شيئاً من الخلاف معهم، بل إنهم كانوا يصفون المخالفين دون أن يفوضوا أمرهم للمحكمة الشرعية، بل هناك أمراء وحكام قد تعاهدوا مع المخالفين على عدم التعرض لهم بشيء، ولكن الذي حدث هو خلاف ذلك العهد كما حدث في عهد محمد نادر شاه مع حبيب الله سقاو.

ومن هنا فقد استمرت الحرب الأهلية في أفغانستان بعد أن مات تيمور شاه حين أعلن أبناؤه كل في مدينة أنه هو الحاكم الشرعي فدخلت أفغانستان في حرب أهلية استمرت لأكثر من قرن وقتل خلال هذه الحرب جل الأمراء الذين كانوا يرفعون راياتهم في المدن، ولكن التاريخ لا ينقل قصة التزم أو وافق فيها أطراف الصراع على الرجوع إلى مجلس الشورى أو فتوى العلماء، خاصة فيما يتعلق بالصراعات السياسية، فكان الهوى والمصلحة الفردية هما اللذان يقودان الحوادث وهما اللذان يفرضان الغالب في هذا الصراع حاكماً على البلاد.

٣- عدم وجود شورى ثم عدم الالتزام بقرارها:

ليس هناك ما يثبت أن الحكومات السابقة فيما عدا حكومة ميرويس وحكومة أحمد شاه الإبدالي كانت لها مجالس الشورى، ثم الحاكم يلتزم بقرارها، وحين طالب بعض الشباب بالشرعية الدستورية والتزام الأمير بالشورى من الأمير حبيب الله كان الجواب هو قتل هؤلاء الشباب الذين جمعتهم تلك المطالبة.

لاشك أنه في آخر عهد أسرة محمد زائي قد شكلت مجالس قومية كما حدث في أيام جهاد (محمد أكبر خان) عام ١٨٤١، ثم في عهد الأمير شير علي عام ١٨٦٥، وعهد الأمير حبيب الله، ولكن هذه المجالس كان بعضها لإعلان الجهاد، وبعضها كان لهدف واه ومخجل مثل أخذ العهد لطفل لا يتجاوز عمره سبع سنوات كما حدث في عهد الأمير شير علي خان، والمجلس الذي عقده الأمير حبيب الله خان في أكتوبر ١٩١٥ فيما يتعلق بسفر ملك ألمانيا ويلهلم الثاني والسلطان رشاد الخليفة العثماني لم يثبت شرعيته ووجوده، حيث أنه رغم تحيز أكثرية المجلس إلى جانب إعلان الحرب ضد الإنجليز فإن الأمير انطلاقاً من صداقته مع الانجليز لم يوافق. وفعلاً فإن قراره طغى على قرار الشعب.

هذا وإن مثل هذه المجالس قامت في عهد الأمير أمان الله خان لثلاث مرات، وفي عهد محمد نادر خان عام، ثم عقدت تلك المجالس في عهد محمد ظاهر شاه في عام ١٩٤١ وعام ١٣٣٣، ثم ١٣٤٣-١٩٦٢ الذي أعلن فيه الديمقراطية في البلد، ولكن جل هذه المجالس كان باختيار الملوك، وكانت مكونة من الرجال الموالين للبلاط، حيث أن أصحاب الرأي الحر لم يتجاوز عددهم ثلث الأعضاء، وكانت المجالس تؤيد رأي الحكام.

لاشك أنه في آخر عهد محمد ظاهر شاه أجريت انتخابات برلمانية لأكثر من مرة، وشكلت المجالس، وكانت المجالس تتمتع بشيء من الحرية، وكانت أحسن بكثير مما كان قبلها أو في حينها في البلاد الإسلامية، ولكنها رغم ذلك كله لم تثبت وجودها وأثرها في تقرير مصير الشعب، وسندخل إلى الموضوع بشيء من التفصيل في الفصل القادم. ▣

الموازنة بين المصالح والمـ

د. محمد صلاح الصاوي

عن المجلد الخامس من سلسلة ... نحو مسيرة راشدة للعمل الإسلامي المعاصر

سلسلة يصدرها / مركز بحوث تطبيق الشريعة

تطبيق الشريعة مطلب أساسي لهذه الأمة، ففيه سعادتها في الدنيا والآخرة، وقد غابت عن واقع المسلمين عصوراً طويلة، وشقيت بالقوانين الوضعية التي فرضتها الجاهلية، وهي في طريق عودتها للحق، قد اختلط الحق بالباطل والهدى بالضلال في نظر كثير من العاملين لتطبيق شرع الله، وقامت الشبهات، وتحركت الشهوات، واحتاجت الأمة إلى من يوضح معالم الحق ويدمغ الباطل، ويرفع منارات الحق، وينير السبل للسالكين في طريق إعادة الحق إلى نصابه، فكان مركز بحوث تطبيق الشريعة، وعلى رأسه الشيخ الدكتور محمد صلاح الصاوي، وقد وهبه الله رجاحة في العقل، وسعة في العلم، ونوراً في القلب، مما أثرى هذا المركز ببحوثه القيمة التي لا بد منها للسالكين طريق العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ويطيب لمجلة الجهاد أن تنشر ما يتوافق مع أهدافها من أبحاثه، واليكم هذا البحث القيم (الموازنة بين المصالح والمفاسد) وذلك في حلقتين.

الحلقة الأولى

مبنى الشريعة: تحقيق أكمل المصلحتين ودفع أعظم المفسدتين:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

فلقد تمهد في قواعد الأصول أن مبنى الشريعة تحقيق أكمل المصلحتين بتفويت أدناهما، ودفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما، وذلك عندما تتلاقى المصالح والمفاسد في مناط واحد، أو يستلزم أحدهما الآخر لسبب أو لآخر.

ووجه ذلك أن التكاليف الشرعية مشروعة لمصالح العباد، وأن مقاصد الشريعة ليست سوى تحقيق مصالح العباد في الدارين، وأن الشريعة قد جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وقد انعقد على هذا -فيما نعلم- إجماع الأصوليين والفقهاء.

وإذا كان الأمر كذلك كان النظر في المالآت والموازنة بين ما تفضي إليه الأعمال من مصلحة أو مفسدة، وبين ما تتضمنه في ذاتها من ذلك لتحقيق أكمل المصلحتين بتفويت أدناهما ودفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما، أصلاً عظيماً من أصول الشريعة به يتحقق مفهوم الحكمة في الدعوة، وعلى أساسه تقام السياسة الشرعية العادلة، ومن خلاله ينضج قرار الدعاة والقادة وتوضع الأمور في نصابها الصحيح.

يقول الشاطبي- رحمه الله-: (النظر في مالات الأفعال معتبر مقصود شرعاً، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل؛ فقد يكون مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مال على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به ولكن له مال على خلاف ذلك.

فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم المشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق، محمود الغب، جار على مقاصد الشريعة).(١)

فقد بين -رحمه الله- أن الفعل قد يكون مشروعاً في ذاته ومع هذا لا يمكن إطلاق القول بمشروعيته نظرا لما يفضي إليه من المفسدة التي تساوي ما فيه من مصلحة أو تربو عليها، وعلى العكس فقد يكون الفعل غير مشروع في ذاته إلا أنه لا يمكن إطلاق القول بعدم مشروعيته نظراً إلى ما يفضي إليه

ـمفاسد وأثرها في ترشيد المواقف

ذلك من مفسدة تزيد على مفسدة هذا الفعل أو تساويها.

ومن الأدلة على هذا الأصل ما يلي:

- أن التكاليف مشروعة لمصالح العباد، وهذه المصالح إما دنيوية أو أخروية.

* أما الأخروية فراجعة إلى مآل المكلف في الآخرة ليكون من أهل النعيم لا من أهل الجحيم.

* وأما الدنيوية فإن الأعمال عند التأمل مقدمات لنتائج المصالح، فهي أسباب لمسببات مقصودة للشارع، ومن هنا كان اعتبار المسببات في جريان الأسباب مطلوب وعلى سبيل المثال فإن الشريعة قد أوجبت إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله. فهذه النتيجة مقصودة للشارع، ومن أجلها شرع النظر إلى السبب، فإذا كان إنكار المنكر لا يحصل به ذلك المعروف، بل تحصل به من المفاسد ما يساوي مفسدة المنكر أو يزيد عليها فقد خرج من المصلحة إلى المفسدة، ومن المشروعية إلى الحظر.

- أنه لو لم يكن النظر في المآل معتبر شرعاً لأمكن أن يكون للأعمال مآلات مضادة لمقصود تلك الأعمال وهو غير صحيح، لما تقرر من أن التكاليف مشروعة لمصالح العباد، ولا مصلحة تتوقع مع إمكان وقوع مفسدة توازيها أو تزيد، ولكان معنى ذلك أن لا تتطلب مصلحة بفعل مشروع وأن لا نتوقع مفسدة بفعل ممنوع، وهو خلاف وضع الشريعة كما تقرر.

ففي المثال السابق لو لم يكن النظر في المآل معتبراً لصح أن نتصور أنه قد شرع إيجاب إنكار المنكر لتحقيق المزيد من المنكرات، أو إضاعة الكثير من الحسنات وهو باطل بلا نزاع، بل وأمكن أن لا تتطلب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة أو نتوقع من فشو المنكرات مفسدة، وبطلانه بيّن.

- الأدلة الشرعية التي تدل على اعتبار المآلات وترتب عليها كثيراً من الأحكام نذكر منها:

* إمتناعه -ﷺ- عن إعادة تأسيس البيت على قواعد إبراهيم دفعاً للفتنة التي يمكن أن تترتب على ذلك، وقد كان القوم حديثي عهد بجاهلية.(٢)

* امتناعه -ﷺ- عن قتل من ظهر نفاقه حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، ففي حياتهم مفسدة نظراً لما يسعون به من إفساد حال المسلمين، إلا أنها دون مفسدة قتلهم لما يترتب عليه من التهمة التي تبعد الطمأنينة عن مريدي الإسلام حين يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه.(٣)

* قوله تعالى: {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم} فقد نهى المؤمنين عن سب الأوثان رغم ما يتضمنه من مصلحة توهين أمر الشرك وتخذيل المشركين وإذلالهم، دفعاً لما يفضي إليه ذلك من مفسدة سب المشركين لله، وإن ملء ما بين السماوات والأرض سباً في الأوثان لا يزن انحرافهم بكلمة واحدة في شأن الرب جل جلاله.

> الفعل قد يكون مشروعاً في ذاته ومع هذا لا يمكن إطلاق القول بمشروعيته نظراً لما يفضي إليه من المفسدة التي تساوي ما فيه من مصلحة أو تربو عليها

* نهيه -ﷺ- عن الخروج على أئمة الجور لأن مفسدة عصيانهم والخروج عليهم تربو على مفسدة إعانتهم بالطاعة لهم، فقد يرتكب في فوضى ساعة من المظالم ما لايرتكب في جور سنين، فلا نهدم أصل المصلحة شغفاً بمزاياها!! فنكون كالذي يبني قصراً ويهدم مصراً!!

* الترخيص في هجرة المرأة بلا محرم، وتقديم ذلك على بقائها بدار الحرب، لأن بقاءها في دار الحرب بين أظهر المشركين تفتن في دينها أعظم مفسدة من سفرها بغير محرم، وقد فعلت ذلك أم كلثوم -رضي الله عنها- التي أنزل الله فيها آية الامتحان في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن...}.(الممتحنة:١٠)

* الترخيص في قتل من لا يجوز قتله من النساء والصبيان عند الحاجة إلى قتال المشركين بأمر قد يعم هؤلاء كالرمي بالمنجنيق والتبييت بالليل، كما جاءت السنة في حصار الطائف ورميهم بالمنجنيق.

* تولي يوسف عليه السلام على خزائن الأرض في سلطة كافرة، لا بد أن يكون لمثلها عادة وسنة في قبض الأموال وصرفها على حاشية الملك وأهل بيته وجنده لا تجري على سنة الأنبياء وعدلهم، ولكن مفسدة ذلك دون ما يتضمنه توليه من المصالح بإقامة ما يمكن إقامته من العدل والإحسان، وبما ناله بالسلطان من إكرام المؤمنين من أهل بيته مما لم يكن له أن يناله بدون ذلك.

* أمره -ﷺ- بترك الأعرابي الذي بال في المسجد حتى يفرغ من بوله دفعا للضرر الذي قد يحدثه له قطعه المفاجئ عن البول، ومنعاً لانتشار النجاسة.

* الترخيص في قتل من تترس به الكافر من ذراريهم أو من المسلمين إذا لم يكن دفع

الضرر عن المسلمين إلا بذلك.

* نهيه -ﷺ- أبا ذر عن الإمارة أو القيام على مال اليتيم رغم أن كلا العملين من أفضل القربات عند الله لمن قام بحقهما، وقد قال -ﷺ- في الإمارة والحكم: «إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن»، وقال في كفالة اليتيم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين»، ولكنه نهى أبا ذر عنهما لما علم له -خصوصاً- في ذلك من الصلاح.

*نهيه -ﷺ- عن التشديد على النفس في العبادة خوفاً من الانقطاع، بكما جاء في الحديث: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» والحديث: «...عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا» (٤)

*الأدلة الدالة على سد الذرائع كلها، فإن غالبها تذرع بفعل جائز إلى عمل غير جائز؛ فالأصل على المشروعية ولكن مآله غير مشروع.(٥)

* الترخيص في التولي يوم الزحف إذا تيقن من قتله دون نكاية في الكفار، لما في الثبوت في هذه الحالة من مفسدة فوات النفوس مع شفاء صدور الكفار وإرغام أهل الإسلام، وقد رضي النبي -ﷺ- صنيع خالد يوم مؤتة عندما انسحب بجيشه لما غلب على ظنه من إهدار قوته بغير نكاية في عدوه.(٦)

فإن علم أن له نوع نكاية في عدوه جاز له الثبوت، وذلك كأن يرى أنه يكسر بثبوته قلوب الكفار بمشاهدتهم جرأته، واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالاة، وحبهم للشهادة في سبيل الله فتنكسر بذلك شوكتهم ونحوه.

ومثل الترخيص في التولي يوم الزحف عند التيقن من فوات النفوس بغير نكاية في العدو، الترخيص في السكوت عن إنكار المنكر إذا ترتب عليه تعريض النفس للهلاك دون أن يكون له أثر في دفع المنكر، لأن غاية ما يحمد في هذا المقام أن يؤثر في الدين أثراً ويفديه بنفسه، أما تعريض النفس للهلاك من غير أثر فلا وجه له، بخلاف ما إذا كان لحسبته نوع تأثير في دفع المنكر، أو في كسر جاه الفاسق وتقوية قلوب أهل الدين فإنه يستحب له أن ينكر ويصبر على ما يصيبه.

والأصل في ذلك أن نوازن بين مصلحة الثبوت يوم الزحف أمام الكفار، والإنكار على الفجرة والفساق، وبين المفسدة التي تترتب على ذلك.

* فإن أدى الثبوت أو الإنكار إلى فوات النفوس دون نكاية في الكفار، أو دفع للمنكرات ونفع للدين، فهو مفسدة محضة والأظهر في هذه الحالة هو القول بالحرمة.

* وإن أدى إلى دفع المنكر أو كان له نوع نكاية في الكفار يستحب الثبوت والإنكار إعزازاً للدين وإجلالاً لرب العالمين، وإن ترتب على ذلك فوات نفسه وذهاب دنياه.

وكان ينبغي في هذه الحالة الثانية أن يوازن بين مدى نكايته في الكفار وتأثيره في دفع المنكرات، وما يترتب على ذلك من المصلحة وبين المفسدة التي تترتب على ذهاب نفسه وخلو موقعه من الجهاد والدعوة منه، فما يسع الآحاد والعوام قد لا يسع القادة في هذا المقام.

فالقائد المتبوع الذي يعول على مثله في إعادة الكر واجتماع الأمر، والذي يمثل قتله نكاية في أهل الإسلام وإشاعة للوهن والتصدع في صفوفهم، لا ينبغي أن يغرر بنفسه في تحقيق مصلحة جزئية محدودة مع ما يترتب على ذلك من المفاسد العظام في صفوف أهل الإسلام.

وعلى هذا فإذا كان التعارض بين حسنتين لا يمكن الجمع بينهما فنقدم أحسنهما بتفويت المرجوح، وإذا كان بين سيئتين لا يمكن الخلو منهما فندفع أسوأهما باحتمال أدناهما، وأما بين حسنة وسيئة لا يمكن التفريق بينهما، بل فعل الحسنة مستلزم لوقوع السيئة، وترك السيئة مستلزم لترك الحسنة، فيرجح الأرجح من منفعة الحسنة ومضرة السيئة.

حسنتين لا يمكن
الجمع بينهما فنقدم
أحسنهما بتفويت
المرجوح، وإذا كان بين
سيئتين لا يمكن الخلو
منهما فندفع أسوأهما
باحتمال أدناهما

فالسيئة تحتمل في موضعين:

* دفع ما هو أسوأ منها إذا لم تدفع إلا بها؛ كالتقرير على المعاصي فإنه مفسدة لا يجوز، ولكن إذا ترتب على إنكارها ما هو أعظم منها فساداً تعين السكوت.

* تحصيل ما هو أنفع من تركها، إذا لم يكن تحصيله إلا بها؛ كقبول الولاية التي تتضمن شيئاً من الجور أو الظلم لا تنفك عنه، تخفيفاً للظلم الواقع على المسلمين، وإقامة لما يمكن إقامته من العدل فيهم، إذا كانت هذه المصالح أعظم مما يشوب الولاية من المفاسد.

والحسنة تترك في موضعين:

*إذا كانت مفوتة لما هو أحسن منها؛ كترك الواعظ الإنكار على رجل يسيء الصلاة في مجلس وعظه، إذا ترتب على ذلك انقطاع درسه بالمرة.

* إذا كانت مستلزمة لسيئة تزيد مضرتها على منفعة هذه الحسنة؛ كامتناعه ص عن قتل المنافقين حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه. ▣

(١) الموافقات: ٤/ ١٩٤ - ١٩٥.

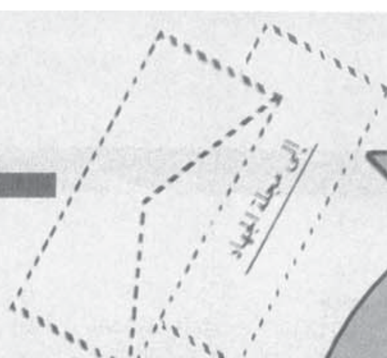
(٢) وبنفس هذه القاعدة نهى مالك عن رد البيت على قواعد إبراهيم خشية أن يتلاعب الملوك ببيت الله وتذهب حرمته.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيميه: (ومن هذا الباب إقرار النبي ﷺ لعبدالله بن أبي بن سلول وأمثاله من أئمة النفاق والفجور لما لهم من أعوان، فإزالة منكرهم بنوع من عقابه مستلزمة إزالة معروف أكثر من ذلك بغضب قومه وحميتهم، وبنفور الناس في قضية الإفك بما خاطبهم به واعتذر منه. قال له سعد بن معاذ قوله الذي أحسن فيه حمى له سعد بن عبادة مع حسن إيمانه.) (١٣١/٢٨).

(٤) فتح الباري: ٩٣/١، ١٠١.

(٥) راجع: الموافقات: ١٩٨/٤.

(٦) قال العز بن عبدالسلام: (التولي يوم الزحف مفسدة كبيرة لكنه واجب إذا علم أنه يقتل من غير نكاية في الكفار، لأن التغرير بالنفوس إنما جاز لما فيه من مصلحة إعزاز الدين بالنكاية في المشركين، فإذا لم تحصل النكاية وجب الانهزام لما في الثبوت من فوات النفوس مع شفاء صدور الكفار وإرغام أهل الإسلام، وقد صار الثبوت هنا مفسدة محضة ليس في طيها مصلحة). (قواعد الأحكام: ١١١/١-١١٢).



بريد الجهاد



من المحرر

أمانة القلم

هل الأقلام التي دأبت على حجز المساحات الواسعة على صفحات الصحف أمينة على عقول أبناء هذه الأمة؟ وأليست هناك معايير يجب أن تطبق على من يتصدر للكتابة؟

إذا ألقينا نظرة فاحصة على شريحة من الأسماء التي تعودنا القراءة لها فسنجد أن أغلب هذه الأسماء غير أمينة على عقولنا، بل إنها -في غالبيتها- سعت جاهدة لإبعاد عقولنا عن التفكير بكل ما هو جاد ومفيد لأمتنا، علاوة على الحرص على تشويه كل ما له صلة بديننا وتاريخنا وبطريقة خبيثة ربما ظنها الجاهل خدمة لديننا وأمتنا.

إن من أهم مقومات نهضة هذه الأمة أن تكون الأقلام التي تكتب وتوجه في صحافتنا أقلام موثوقة غير مشبوهة، صادقة لم يعرف عنها العمالة أو التعلق بأعداء أمتنا، واعية لا يمكن استغلالها أو استغباؤها بحال من الأحوال، أمينة لا يمكن أن تخون أو تهادن أو تساوم.

إذا كان ذلك وأصبح ممكناً عندها نعود مطمئنين إلى أن عقول أبناء هذه الأمة أصبحت في منأى -بشكل عام- عن تأثير الأقلام -المعاول- التي تسعى جاهدة لتغريبها، ومحو كل ما هو جميل عن دين هذه الأمة وتراثها وتاريخها من أذهاننا.

المحرر

رسالة العدد

إلى روح الشهيد عماد عقل أحد قادة كتائب القسام

إليك أيتها الدماء الطاهرة التي تفوح بريح المسك. إلى أشلائك الطاهرة التي ذهبت إلى ربها تشتكي الخيانة والغدر والجور. إليك أيها السابح في أنهار الفردوس الأعلى إن شاء الله تعالى. إليك أيتها الروح الزكية المعلقة بأرواحنا. شهيد الإسلام بكيناك وبكيناك، ولكن هل ينفع البكاء؟!

كان استشهادك كالخنجر المسموم المغروس في قلوبنا.

يظنون أنهم بذلك إنما يعجزوننا ولكن هيهات هيهات.

جبناء يظنون أنهم باستشهادك قد انتصروا علينا، ولا يعرفون أن استشهادك هو نصر لنا أيضاً كما كانت حياتك نصراً للأمة، ألم يقل الله تعالى: «قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون».

شهيدنا العظيم: ها هي غزة الحبيبة تتزلزل لنبأ استشهادك رغم أنها في غاية الزهو والفخر بك، ها هي غزة التي طالما رأتك تذبح أحفاد القردة والخنازير على الطريقة الإسلامية.

طالما رأتك رافعاً رأسك شامخاً بهامتك تحتقر وتسخر من تلك الحفنة من الخونة الذين يظنون أن الأمة فقدت رجالها فيبيعون مقدساتنا بعرض من الدنيا قليل. ولكنك يا أسد الإسلام جعلتهم يتجرعون الكأس مرة جداً كالعلقم.

جعلوك أشلاء ليحرقوا قلوبنا، ونسوا أن ذلك يزيد من فخرنا بك، يفجرونك بمضادات الدروع وذلك من شدة خوفهم ورعبهم منك، ظنوك لست بشراً، وظنوا أن جسدك فولاذ لا يقهره إلا مضادات الدروع مع أنه من لحم ودم، ولكنك سموت بهذا الجسد حتى بلغت عنان السماء، سموت به حتى بلغت منازل الشهداء، فهنيئاً لروحك الطاهرة الفردوس الأعلى إن شاء الله، إليك يا من لم تعترف بواقع الأمة الذليل بل استعليت عليه واعترفت فقط بأحكام ربك ورسولك، ولهذا تعلمت كيف تجزر اليهود بالسكاكين والفؤوس. قل لهم يا قائد كتائب القسام أن يخفضوا رؤوسهم ويدفنوها في التراب. فأين هم منك؟ لم تنفعهم طائراتهم ولا دباباتهم التي يحمون بها إسرائيل. وأنت بالسكين أرهبت بني إسرائيل كلهم من المشرق إلى المغرب، وصدق الله العظيم إذ يقول: «ترهبون به عدو الله وعدوكم».

شهيدنا الغالي: أخاطب دمك الطاهر الزكي الذي سال على شوارع حي الشجاعية في غزة الأسيرة.

قائد كتائب عز الدين القسام: كم نحتقر أنفسنا بجانبك؟! أين منك الذين شغلتهم الخطب عن الدماء؟! إن قطرة من دمائك الزكية والله تغني عن مليون خطبة من خطبهم.

باستشهادك يظن القردة والخنازير أن حماس انتهت، وأن كتائب عز الدين القسام قد غربت شمسها؛ يظنون ذلك ولا يعلمون أن دماء الشهداء تحيي الملايين، وكلهم يريد أن يسير على دربهم ويصل إلى خاتمتهم، وسيدفعون ثمن دمائك الغالية غالياً -إن شاء الله-.

قائد كتائب القسام: مهما تكلمنا فالكلمات أقزام عند الحديث عنك، ولكن نقول هو ذا الطريق أمامنا فلنسر فيه، وإن الشهادة في الأمة الإسلامية علامة من علامات النصر، فهل تعتبرون يا ألف مليون؟!

أختكم / المهاجرة إلى الله-قطر

بريد الجهاد

من الفائز؟!....

تطلع مجلة الجهاد هذه المرة وقد مرَّ يوم يذكرنا بأسوأ وأشأم أيام التاريخ.. نعم! يوم الخميس ٢٤ جمادى الثاني ١٤١٤هـ الموافق ١٨ آذار ١٣٧٢ش. قبل سنتين يعني ١٣٧٠ش في مثل هذا اليوم أعلن العراق مسؤولاً عن إشعال الحرب الإيرانية العراقية. هذا اليوم ذكرنا باليوم الذي بدأت فيه طائرات العراق تقصف مسلمي خرمشهر، وعبادان، وسائر المدن الحدود الإيرانية، كما بدأت الدبابات الإيرانية تقتحم المدن الحدودية العراقية. بلى! بدأت جهتان متعاديتان من بعث وشيعة تبلع بعضها بعضاً على حسابنا، لم؟ ولأي هدف؟ هل كان هناك حق يريد إزالة الباطل؟ كلاّ!!.. بل ثعبانان نائمان ما أيقظهما إلا صوت موسيقى السادة!!.. فبدأ يتحركان بلا إرادة ولا اختيار، وقد أطاعوا سادتهم وكبراءهم أحسن وأفضل الإطاعة، إلى سنة ١٩٨٨م حيث أشرب ذاك الدّجال اليهودي كأس السم -على حد تعبيره-! فأوقف الحرب إلى حد يسمح بإشعالها مرّة أخرى إذا أراد السادة -الغرب-!.. طوال ثمان إلى تسع سنوات كان صداماً دامياً.

كل صدام وقع في التاريخ كان فيه فائز وخاسر، فمن الفائز هنا؟ إيران؟! كلاً والله. الآن الفتيات والنساء اللاتي فقدن رجالهن، والآن يقضين أعمارهن وحياتهن في مراكز الزنا الرسمي -المتعة-.. والدمار الذي لم تزل آثاره مشهودة ولعلها تبقى إلى قيام الساعة، وآلاف الشباب والأسرى في زنزانات البعث؛ والركود الاقتصادي والتورم ونفر الناس من الهيئة الحاكمة والحكم و.. وغيرها الكثير... خير دليل على عدم نجاحها.

فلا بد أنها العراق إذن؟!! كلا!، لا والله، فالتورم وإرهاب الناس، وحلبچة -الشهيدة- والأكراد ومشاكلهم والأهوار و.. دلائل قاطعة على فشله!

فإذا كانت الشيعة والبعث لم يفوزا ولم يخسرا، فمن الخاسر ومن الفائز؟!

الشيعة والبعث فازا فيما قدما لسادتهم فحسب. وهؤلاء السادة -الإنجليز وأمريكا بوجه الخصوص والغرب بوجه العموم- قد فازوا في هذه المؤامرة! نجحوا في بيع سلاحهم وسرقة نفطنا وأموالنا وإشغالنا بأمور جانبية لننسى أموراً هامة، كـ حلم إسرائيل الكبرى..! وكذلك نجحوا في تدمير المسلمين! فالصليب لو واجه الإسلام وجهاً لوجه ما كان باستطاعته هزيمة المسلمين إلى هذا الحد، وكان يدفع ثمن ما يفعله فيما يحصل من قتل وتدمير. ولكن استعمل معنا لعبة القطة والفار! فبدأنا نحقق آمالهم بجهودنا وبدمائنا.. فالحرب الإيرانية العراقية لم تكن صراع حق ضد باطل!!.. بل كانت مذبحة للحق! فهي لم تكن إلا وجها آخر للحروب الصليبية، فالكفر ملة واحدة، مرة يحاربنا وجهاً لوجه.. البوسنة والهرسك. كشمير.. فلسطين، فلبين و.... ومرة يجعل بعضنا يقتل بعضاً.. مثل: إيران والعراق، العراق والكويت، أفغانستان اليوم، الجزائر، ومصر... ومرة بالإعلام ومرة... ومرة...

فما أجدرنا وأحوجنا للرجوع إلى الحق واتباعه، وإن سُمّينا ولقبنا بالإرهابيين، المتشددين والمتآمرين و... وما إلى ذلك من الألقاب والأوهام!

والله المستعان

أخوكم

صادق رافع/إيران

ردود خاصة

الأخ اسليماني عبدالغني

عمالة خنيفرة - المغرب

جزاك الله خيراً على شعورك النبيل تجاه المجاهدين وخاصة في كشمير المسلمة، ويسر الله أمرك في الحصول على التأشيرة (الفيزا) من السفارة الباكستانية وتذكرة السفر وبعدها سيكون الأمر يسيراً إن شاء الله. حفظك الله ورعاك.

الأخ أحمد البلوشي

مسقط - سلطنة عمان

جزاك الله خيراً على اهتمامك بالمجلة وكتابها، وملاحظتك تحتاج إلى أمثلة مما نشر في "الجهاد"، مع العلم أن الكلمة التي ذكرتها ليس فيها أي نوع من الازدراء أو الاستهزاء، فقد وردت في أحاديث صحيحة بالمعنى الذي تعترض عليه، والدليل في معاجم اللغة العربية ويمكنك الرجوع إليها

آهات من تبوك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

أما بعد:

من أين أبدأ يا عيون الشعر يا وطني المجيد

من صرخة الأيتام ما انتفضت لها همم الرقود

من عين طفل باكياً أين الأب الحاني الودود..؟

ومما زادني شرفاً وتيهاً وكدت بأخمصي أطأ الثريا لما وصلت مجلة الجهاد إلى أرض تبوك، واستبشرت خيراً عندما سمعت أخبار المجاهدين الطاجيك والشهداء هناك.

فقلت في نفسي ما دعانا إلى أرض أفغانستان إلا "عزام" فمن ذا الذي سيقف مكان عزام الأسد -رحمه الله-؟ عندما يتكلم القلب وينطق القلم أكاد أرسل آهات وآهات لتسمع عزام في قبره ماذا حل الآن. فهل يا ترى سيقف شيخنا الفاضل محمد يوسف عباس موقف عبدالله عزام؟ نعم -إن شاء الله-. فلذلك نداء من أرض فتحها رسول الله ﷺ من أرض تبوك إلى كل المجاهدين القادمين على أرض طاجكستان: الله.. الله في السمع والطاعة وإن تأمر عليكم أقلكم وأسودكم...

أما الآن فأوجه السلام إلى الأخ الفاضل المجاهد الشيخ محمد يوسف عباس -حفظه الله- وإلى الأخ الفاضل جمال الدين الحسن، وإلى جميع الإخوة في مجلة الجهاد.

والله لقد كتبت هذه المجلة بإخلاص. لماذا؟ لأننا والله يعلم ما يمر عدد وقرأناه إلا سالت الدموع والحنين إلى أرض الجهاد والكلاشنكوف.

فجزاكم الله عنا وعن المسلمين خيراً.

أخوكم/ الفارق التبوكي

دعوة لتجهيز غازٍ

الإخوة الأحبة في مجلة الجهاد..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إلى من أحببتهم ولم أرهم، إلى تلك الوجوه المملوءة بالإيمان، إلى من كان لهم الفضل في تغيير مجرى حياتي من اللعب واللهو إلى الجد والنظر إلى جراحات العالم الإسلامي بعين ذلك المؤمن الذي يبكي مجد الإسلام ويحض الآخرين لإعادته بالجهاد.

إلى كل فرد عاش مرحلة الجهاد الأفغاني من أول طلقة إلى لحظة الفتح المبين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحبتي والله يعجز القلم وتعجز الكلمات عن وصف ما بداخلي من شوق وحب.

إخواني إنني حائر جداً؛ عن ماذا أكتب وعن أي شيء أتحدث؟! أأكتب عن حظي السيء الذي عرفني بكم متأخراً؟! أم أكتب عن فضل تلك المجلة التي دلتني وعرفتني بكم (الجهاد) وعرفتني بأخلاقكم، عرفتني بجهادكم، وعن أخوتكم الصادقة، وعن تلك المآسي التي عشتموها.

فالحمد الله الذي أنار بصيرتي على هذا الدرب قبل فوات الأوان، والحمد لله الذي عرفني وجمعني بكم، والله إنه فضل عظيم منّ الله علي به، فمنذ منتصف شهر سبتمبر ١٩٩٣م بدأت أجمع المجلات الآتية من بيشاور خاصة (الجهاد).

وبدأت أقرأ ما بداخلها عن جهادكم وعن المحن التي واجهتموها في أدغال وأحراش وجبال أفغانستان وعن صمود المجاهدين في وجه النظام الشيوعي وتدميره.

حقاً من تعلم وتتلمذ على يد الشيخ المجاهد التقي الأواب المعلم الدكتور عبدالله عزام -رحمه الله- لا يرضى إلا بالعيش تحت نظام إسلامي، ولا يرضى إلا أن يصبح هذا النظام سيداً للعالم، وسوف يتحقق ذلك بإذن الله ثم بالجهاد.

إخواني أناشدكم وأرجوكم أن تساعدوني في أن أجاهد بنفسي في كشمير، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، والله لو كان لي مال لما ترددت في الحضور إلى بيشاور والذهاب إلى الجهاد في كشمير، لكن ظروفي السيئة تحرمني من ذلك الفضل.

ولي طلب آخر هو أن تلتقوا بالقادة في أفغانستان "حكمتيار ورباني" وتقولوا لهم كفاكم خلافات ومنازعات وتذكروا كيف تحصلتم على هذا النصر العظيم، وكونوا إخوة متحابين، ولا تلهيكم كراسي الحكم عن الجهاد. وفي الختام لا أقول وداعاً ولكن إلى اللقاء -إن شاء الله- في كشمير.

فوزي بهاء الدين

السودان – الخرطوم

حديث ذو شجون

ذو القرنين..أسد من أسود الأنصار في أفغانستان

حدثنا ذو القرنين ذات يوم عن قصته في الحرم المكي مع بعض الإخوان طلبة العلم في الحرم حيث قال أنه كان شغوفاً بتعلم اللغة العربية والقرآن الكريم والسنة المطهرة، ولم يكن له مصدر رزق، وبقي مدة طويلة يتعلم في حلقات العلم في الحرم والإخوة معه يحثونه على الجد والاجتهاد، وهو مواظب على تلك الدروس، ولكن كان يتمنى أن يحس أحد من إخوانه بحالته التي قد ظهرت معالمها عليه من جوع وفقر وعوز، ولكن لم يسأل أحد ولم يلق أحد بالاً له. وذات يوم انقطع ذو القرنين عن متابعة الدروس وبدأوا يسألون عنه أين "أديب سعدي التركي" إننا لا نراه منذ مدة؟! وبعد فترة ظهر لهم ذو القرنين وهو حليق اللحية لم تبق شعرة واحدة في وجهه!!.. وكانت المفاجأة! ما الذي حصل يا أديب؟ وكيف تحلق لحيتك؟ ألم تعلم أن هذا منهي عنه؟! و..و...الخ، ورد عليهم ذلك الرد الذي خرج من خلف الضلوع ومن أعماق القلب: "تقولون لي لماذا تحلق لحيتك؟ وأنتم لم تسألوا يا "أديب" أين تنام؟ وماذا تأكل؟ لقد تحملت الجوع من أجل التفقه في ديني، وتجرعت التعب وقلة النوم، ولكنكم لا تهمكم إلا المظاهر ولا تهتمون بأوامر الدين وتوجيهاته الحقة، وأنتم تعلمون أنني هنا غريب ليس لي إلا الله -سبحانه- وكفى بالله وكيلاً ثم أنتم!!..

ياذا القرنين إن نسيت فلن أنسى تلك الهمة العالية وقوة الإيمان بالله العلي العظيم، إن نسيت فلن أنسى وأنت تخرجنا في الصباح الباكر والأرض تكسوها الثلوج لكي نتمرن على الكراتيه والملاكمة والجري الذي كاد أن يقطع أنفاسنا فوق جبال الهندوكوش في أفغانستان وما أدراك ما جبال الهندوكوش؟!. الله أكبر.. هل حقاً ذهبت عن هذه الدنيا وسبقتنا -إن شاء الله- إلى جنان عدن مع الحور العين! هنيئاً لك وأسأل الله العظيم أن يتقبلك مع الشهداء، ويرزقنا الشهادة كما رزقك إياها، إنه سميع عليم.. اللهم آمين.

أخوك/ أبوذر الشرقي

تأملات



ظلمة الليل تفتك بالقلوب قبل الأبصار، وكل قوى الكفر والردة تجثم على الصدور تكاد تقطع الأنفاس، وكدنا نصبح بكما لطول تكميم الأفواه، ورغم ذلك يراد لنا أن نؤمن أن الشمس تسطع في كبد السماء وتنير الدنيا، وأن الهواء النقي يتخلل الصدور، وأن الضجيج الذي نسمعه كنقيق الضفادع وثغاء الشاء ورغاء الإبل إن هو إلا صوت الأحرار الذين تنطلق أصواتهم بكلمة الحق دونما خوف أو وجل.

أمتي .. حتى متى لا تميزين بين هذر الإمعات والرويبضات الذين يبيعون دينهم بدنيا غيرهم وبين كلمات بنيك الذين تتفتت أكبادهم حسرة وأسى وإشفاقاً عليك وهم يرون ما آلت إليه حالك على أيدي أفراخ الغرب والشرق وتلامذة الماسون والمستشرقين؟!

حتى متى تبقى جيوش مسيلمة الكذاب وسجاح والأسود العنسي وكل المرتدين تصول وتجول في ربوعك ترفع راية تحرير الأقصى وتذبح أبناءك بين يديك بتهمة الأصولية والإرهاب والتطرف والعودة بالبلاد إلى القرون الوسطى؟!

أمتي .. نحن بنوك الذين رضعوا لبان الطهر من كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وكان مثلهم الأعلى رسولك الأغر وصحبه الأخيار، ولم يتبعوا ماركس وفرويد وهيجل ومايكل جاكسون وغيرهم من رؤوس الكفر رموز والضلال .

أمتي .. إن الرائد لا يكذب أهله، وإنا وإن تنكرت لنا وظننتِ بنا الظنون لك محبون، ولخيرك ساعون، ولن نسلمك لذئاب الكفر المتدثرة بلَبوس المحبِين المحسنين، وسنبقى شوكة في حلوقهم.

لا يغررك أمتي نعيق البوم والغربان في ليلك المدلهم البهيم، فإنا حملة المشاعل وإن أحرقَتْنا، وإنا طليعة الركب وإن تفجرت بنا ألغام الطريق، فشتان أمتي بين من يسعى ليمتص خيرك -كالعلق- ثم يلقيك جثة هامدة، وبين من يوصل ليله بنهاره يكد وينصب ليراك مُعلمة الأمم ودرة الدنيا.

أمتي .. شتان بين من يناضل من أجلك تحت أضواء آلات التصوير وفي الفنادق ذات الخمس نجوم على أصوات الموسيقى وقرع الكؤوس المترعة وبين من يسعى لرفعتك وريادتك ويقدم دمه وروحه رخيصة في سبيل الله، يرضى بالمغرم دون المغنم، ولا ينتظر مكافأة إلا رضا الرحمن.

أمتي .. هناك بنوك الحقيقيون يريقون دماءهم رخيصة في سبيل الله في شوارع غزة والخليل والقاهرة وأسيوط، وفي ذرى الأوراس في جزائر عقبة بن نافع وابن باديس، وفي جبال كشمير وطاجكستان، وفي غابات جنوب الفلبين وجنوب السودان، وتحت الحصار في سراييفو وتوزلا!

أولئك الأطفال والرجال أمتي فاحضنيهم والثميهم وقفي معهم، فبأيديهم مشاعل النور لك ولكل الدنيا، ومهما قسوت عليهم فسيظلون أبناءك في السراء والضراء، ينطلقون كالليوث حالما يسمعون صوتك مستنجدا.

آن الأوان أمتي فانفضي عنك غبار الذل والاستكانة، ونحن بنوك رغم الغربة والتشريد والجراح، ومهما طغى الباطل وبغى واشمخر، فبالسواعد المتوضئة دون غيرها تسلكين سبل المعالي والفلاح، وتشدين خيوط الفجر من حلكة الظلام، وتقودين الدنيا شرقها وغربها تركع عند أقدام الكعبة من جديد. ▣

ابنك المحب

أبو صهيب الأنصاري

أمتي ..!

"

آن الأوان أمتي فانفضي عنك غبار الذل والاستكانة، ونحن بنوك رغم الغربة والتشريد والجراح، ومهما طغى الباطل وبغى واشمخر، فبالسواعد المتوضئة دون غيرها تسلكين سبل المعالي والفلاح، وتشدين خيوط الفجر من حلكة الظلام، وتقودين الدنيا شرقها وغربها تركع عند أقدام الكعبة من جديد.

"


أخي الصائم..
عندما تجلس على مائدة
الإفطار بين أطفالك
تذكر أطفال المسلمين
الذين لايجدون أبا ولا
مائدة عند الإفطار
ترسل القيمة بشيك باسم
/ Mohammed Yousuf Abbas
Payees Acc. only
FCA 502439 Emirates BANK
يرفق في رسالة مسجلة على العنوان التالي
Peshawar, PAKISTAN / P.O.
Box.148

صدر حديثاً

المجلد الثامن لمجلة

الجهاد



السجل الحافل لعام النصر في أفغانستان، والأحداث التي سبقت دخول المجاهدين إلى كابل فاتحين، مع تغطية أخبار الجهاد الساخنة في كل مكان.

ر المجلد الواحد مع أجرة البريد ٣٥ دولاراً
أو ما يعادلها
وفر أيضاً نسخ محدودة من المجلدات الأول
والثالث والسادس والسابع

ترسل القيمة بشيك باسم
Mohammed Yousuf Abbas / Payees
Acc. only
FCA 502439 Emirates BANK
ويرفق في رسالة مسجلة على العنوان التالي
Peshawar, PAKISTAN / P.O. Box.148

REGISTRATION NO.M582